دراسات في الأديان

اليهودية والنصرانية

تأليف

الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف

عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أضواء السلف

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ/١٩٩٧م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزيمي

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
ت ٤٥-٢٣٢١٠ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

- المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
- قطر: مكتبة ابن القيم . ت ٨٦٣٥٣٣.
- باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت . ت ٧٠١٩٧٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ باللَّه من شُرور أَنفسنا ، وسَيِّئات أَعْمَالِنَا ، من يَهْدِه اللَّه فَلا مُضِلّ لَهُ ، ومَن يُضْلِل فَلا هَادِي لَهُ ، وأَشْهَدُ أَن لا إِله إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لا شريك له ، وأشهد أَن محمدًا عبده ورسوله .

بلَّغ الرِّسالة ، وأدَّى الأمانة ، وجاهد في اللَّه حقَّ جهاده حتَّى أتاه اليقين ، فجزاه اللَّه عنَّا خير ما جزى نبيًا عن أُمَّته ، وبعد :

فإِنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ أرسل نبيَّه محمدًا صلَّى اللَّه عليه وسلَّم على فترةٍ من الرُّسل وأنزل معه الكتاب بالحقّ لِيَحكُمَ بين النَّاس فيما اختلفوا فيه ، ويَهدي إِلى صراط مستقيم صراطِ اللَّه الذي له ملك السَّموات والأرض ، فكان النَّاس فيه فريقين مؤمن ، وكافر .

○ فأمَّا المؤمنون فهم فرقةٌ واحدة على سبيل الحقِّ . يهتدون بنور اللَّه ، ويحتكمون إِلى شرعه فطريقهم نورٌ على نورٍ ، إِلى أن يبلغوا غاية الأمر ونهايته رضوان اللَّه عزَّ وجلَّ وجنَّته .

○ وأَمَّا الكافرون فهم على سبل متشعبة متفرقة ، يجمعهم الكفر وتفرِّقهم الطريقة والنَّهج .

* فمنهم الملحد الذي يتعامىٰ عن ربِّه ، ويتخبط الدنيا على غير هدى من شرع إِلٰهيٍّ .

* ومنهم الوثنيُّ الَّذي ضلَّ عن ربِّه فعبد ما لا يغني ولا يسمن من جوع .

* ومنهم اليهوديُّ الَّذي أضلَّهُ اللَّه عَلَى علمٍ وختم على قلبه وسمعه وجعل

على بصره غشاوة ، أعماه الكبر والحسد وتخبطه الشيطان حتى أعرض عن الحقِّ ، وتمرَّغ بالباطل وجابه ربَّه بِكُلِّ خلق رذيل وطبع مشين ، فاستحق غضب اللَّه ولعنته ، وما ظلمهم اللَّه ولكن أنفسهم يظلمون .

ومنهم النَّصرانيُّ عابد الصَّليب ، اتخذ إلٰهه هواه حتَّىٰ عدَّ الوثنية دينًا حقًّا والشِّرك توحيدًا ، وقال في اللَّه قولًا عظيمًا ، يُضَاهي بذلك قول الذين كفروا من قبل وضلُّوا عن سواء السَّبيل ، وزَيَّن له الشَّيطان سوء عمله فرآه حسنًا ، فإِنَّ اللَّه يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء وما ربُّك بظلَّام للعبيد ، والمسلم صاحب دعوة وحق ، لا يغرُّه كثرة الهالكين ولا قِلَّة السَّالكين ، إذ هو يسير بنور اللَّه عزَّ وجلَّ وهدايته ، والمسلم داعية مُشفق نَاصح ، وطبيب ذكيٌّ حاذق ، يَنْصح للخلق رغبةً في نجاتهم ويصف الدّواء للمريض رجاء الشفاء ، ولن يصف الدَّواء من لم يعرف الدَّاء ، لهذا صار لزوما على المسلم الداعية أن يعرف شيئًا من أديان النَّاس ، فإِنَّ لذلك عدَّةَ فوائد .

أولًا : إن ذلك عامل مساعد للدَّاعية يسهِّل له دعوة أصحاب الأَديان المنحرفة بإبراز مواضع الانحراف والفساد في دياناتهم ، ثم نقلهم إلى ما يُقَابلها في الدِّين الإِسلامي ، ويبرز لهم نصاعة الإِسلام وسلامته من التَّحريف في مصادره ، وانسجامه مع الفطرة البشريَّة السَّليمة في عقيدته وعبادته وتشريعاته .

ثانيًا : إن المُنَصِّرين غزوا كثيرًا من مناطق المسلمين ، يَبُثُّون سُمُومهم ويتصيَّدون الجهلة من المسلمين والبُسَطاء لتنصيرهم ، فبمعرفة المسلم لديانة هؤلاء المنصِّرين يستطيع أن يبيِّنَ للمسلمين فسادَ دعوتهم ، والانحراف الدِّيني الَّذي هم عليه ، وخبث مقاصدهم ونيَّاتهم .

ثالثًا : إِن النَّظرة الفاحصة الواعية لما عليه الأديان غير الإِسلام تزيد المسلم يقينًا بدينه ، إذ يظهر له تميُّز الإِسلام ورفعته ، وأنه الدِّين الَّذي قام ولا يزال على التَّوحيد الخالص ، والعبادة الحقَّة للَّه عزَّ وجلَّ والشَّرع الصَّالح للبشر إِلى أن يَرِث اللَّه الأَرض ومن عليها ، كما يتَّضح له سلامة مصادر الإِسلام من التَّحريف الذي وقع في مصادر الأديان الأخرى .

رابعًا : الوقوف على تحريف أصحاب الأديان الباطلة لأديانهم وابتداعهم فيه تصديق لخبر اللَّه عزَّ وجلَّ عنهم ، كما أنَّ الإِيمان بخبر اللَّه عنهم يُصبحُ إيمانًا مفصَّلًا بعد أن كان إيمانا مُجملًا .

خامسًا : معرفة واقع هذه الأديان وتاريخها يتبيَّن به المسلم مدى الانحراف الذي وقع فيها ، وأسبابه ، فيجتنب هذه الأسباب ، ويحرص على المحافظة على السُّنة ، ونبذ البدعة ، إذ البدعة من أبرز أسباب الانحراف في العبادة والتَّشريعِ لدىٰ الأديان الأخرى .

○ ○ ○ ○



مَدخَل
إلى دراسة الأديان

- ☐ أولًا : تعريف الدِّين .
- ☐ ثانيًا : تقسيم الأديان .
- ☐ ثالثًا : بَاعِث التَّدين .
- ☐ رابعًا : نشأة علم الأديان .
- ☐ خامسًا : بيان أنَّ التَّوحيد سبق الشِّركَ .



أولًا : تعريف الدِّين

الدِّين في اللغة :

مشتقٌّ من الفعل الثُّلاثي دان وهو تارةً يتعدَّىٰ بنفسه ، وتارةً باللام ، وتارةً بالباء ، ويختلف المعنىٰ باختلاف ما يتعدَّىٰ به .

ـ فإذا تَعَدَّىٰ بنفسه يكون : « دانه » بمعنى ملكه ، وساسه ، وقهره وحاسبه ، وجازاه .

ـ وإذا تعدَّىٰ باللام يكون : « دان له » بمعنى خضع له ، وأطاعه .

ـ وإذا تعدَّىٰ بالباء ، يكون « دان به » بمعنىٰ اتخذه دينًا ومذهبًا واعتاده وتخلَّق به ، واعتقده[1] .

فيظهر من هذا أن الدِّين يتضمَّنُ علاقةً بين اثنين فيها انقيادٌ وخضوعٌ وتسلط وقهر من أحدهما للآخر .

الدِّين في الاصطلاح :

اختُلِفَ في تعريف الدِّين اصطلاحًا اختلافًا واسعًا حيث عرَّفه كلُّ إنسانٍ حسب مَشْربه ، وما يرى أنَّه من أهمِّ مميِّزات الدِّين .

فمنهم من عرَّفه بأنه « الشَّرعُ الإِلهي المتلقىٰ عن طريق الوحي » ، وهذا تعريف أكثر المسلمين .

ويُلاحَظُ على هذا التَّعريف قصره الدِّين على الأديان السَّماوية فقط ، مع أنَّ

---

(١) انظر : لسان العرب (٢ / ١٤٦٧) ، وانظر : كتاب « الدين » محمد عبد الله دراز ص ٣٠ ـ ٣١ .

الصَّحيح أنَّ كُلَّ ما يتَّخذه النَّاس ويتعبَّدُون له فهو دين ، سواءٌ كان سماويًّا ، أو غير سماويٍّ ، بدليل قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقوله عزَّ وجل : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون :٦] ، فسمَّىٰ ما عليه مشركى العرب من الوثنيَّة دينًا .

أمَّا غير المسلمين فبعضهم يخصِّصه بالنَّاحية الأَخلاقيَّة كقول « كانت » : بأنَّ الدِّين هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلٰهيَّة » .

وبعضهم يخصِّصه بناحية التَّفكُّر والتَّأمُّل ، كقول « رودلف ايوكن » : « الدِّين هو التَّجربة الصُّوفية الَّتي يُجاوز الإِنسان فيها متناقضات الحياة »[1].

إِلَى غير ذلك من التَّعريفات الَّتي نظرت إلى الدِّين من زاوية . وتركت أوجهًا وزوايا عدَّةً .

وأرجح التَّعريفات أن يُقَالَ :

الدِّين : هو اعتقاد قداسة ذات ، ومجموعة السُّلوك الَّذي يدلُّ على الخضوع لتلك الذَّات ذُلًّا وحُبًّا ، رغبةً ورهبةً .

فهذا التَّعريف فيه شُمولٌ للمعبود ، سواءً كان معبودًا حقًّا . وهو اللَّه عزَّ وجلَّ ، أو معبودًا باطلًا وهو ما سوى اللَّه عزَّ وجلَّ .

كما يشمل أيضا العبادات الَّتي يتعبَّد النَّاس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماويَّةً صَحيحةً كالإِسلام ، أوْ لَها أَصْلٌ سماويٌّ ووقع فيها التَّحريف والنَّسخ

---

(١) انظر هذه التَّعريفات في كتاب « الإِنسان والأَديان » للدكتور محمد كمال جعفر ص ١٦ ـ ١٨ ـ وانظر للاستزادة كتاب الدين د . محمد دراز ص ٣٣ ـ ٣٦ .

كاليهوديَّة ، والنصرانيَّة .

أو كانت وضعيَّةً غير سماويَّة الأصل كالهندوكيَّة ، والبوذيَّة وعموم الوثنيَّات .

كما يبرز التَّعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبّسًا بالخضوع ذلًّا وحبًّا للمعبود حال العبادة ، إذ ذلك أهم معاني العبادة .

ويُبيِّن التَّعريف أيضًا هدف العابد من العبادة ، وهو إِمَّا رغبةً أو رهبةً ، أو رغبة ورهبة معًا ؛ لأنَّ ذلك هو مَطْلب بني آدم من العبادة . واللَّه أعلم .

o o o o

ثانيًا : تقسيم الأديان

تنقسم الأَديان التي يَدِين بها البشر باعتبار النَّظر في المعبود إلى قسمين :

القسم الأوَّل : أديانٌ تدعو إلى عبادة اللَّه وَحْدَهُ لا شريك له .

وهي في الدَّرجة الأولىٰ الإسلام ، ثم يَلِيه اليهوديَّة ، ثم النَّصرانيَّةُ الَّتي واقع ديانتها المحرّفة الشِّرك إلَّا أنَّها تزعم عبادة اللَّه ذُو الثَّلاثة أَقَانِيم - كما سيأتي تفصيل ذلك .

القسم الثاني : أَديانٌ وَثَنِيّةٌ شِرْكيّة تدعو إلى عبادة غير اللَّه عزَّ وجلَّ .

وهي : الهندوكية والبوذية وغيرها من الشِّركيّات القديمة والحديثة .

كما تنقسم باعتبار المصدر في الأصل إلى قسمين أيضا :

١- **أديانٌ سماويَّةٌ** ، وهي : الإسلامُ واليهوديَّةُ والنصرانيَّةُ .

٢- **وأديان وضعيَّةٌ** ، وهي : سائر الأديان الشِّركيَّة .

○○○○

ثالثًا : بَاعِث التَّدين

قال اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾ [النحل : ٣٦] .

وقال عزَّ وجلَّ أيضًا : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] .

قال ابن كثير رحمه اللَّه عند الآية الأولىٰ : « وبعث في كُلِّ أُمَّةٍ أي من كُلِّ قرنٍ وطائفةٍ رسولًا ... » .

ثم قال : « ... فلم يزل تعالى يُرسِلُ إلى النَّاس الرُّسل بذلك منذ حدث الشِّركُ في بني آدم في قوم نوح الذين أُرسِلَ إليهم نوحٌ عليه السَّلام »[١] .

فهذا فيه دلالة واضحة على أنَّ البشر ما أنفكوا عن رُسُلٍ يدعونهم إلى اللَّه ويشرِّعون لهم الشرائع الَّتي يتعبدون للَّه بها . كلَّما اندرست معالم التَّوحيد ، وانطمست أنواره في نفوسهم .

وذلك يعني أنَّ التَّجمُّعات البشريَّة لم تخلُ من دين تتديَّن به وتضبط كثيرًا من نواحي حياتها وفقه .

وهذا ما أكَّده أيضًا علم الآثار والبحوث الاجتماعية في التَّجمُّعات البشرية ، إذ يصرِّح كثيرٌ من ذوي هذه الاختصاصات : أنَّ الجماعات البشريَّة القديمة والحديثه ، المتحضِّرة وغير المتحضِّرة كان لها دين تتديَّنُ به .

يقول هنري برجسون[٢]: لقد وُجِدَت وتُوجَدُ جماعات إنسانيَّة من غير علوم

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٢٢) .

(٢) هو فيلسوف يهودي الأصل وشاع أنه اعتنق النصرانية في أخريات حياته ولكن فلسفته كلها تدلُّ على أنه لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ولا ذا دين مطلقا ، وإنما كان دهريًّا يرى الحياة قوة مندفعة تخبط خبط عشواء . انظر حاشية الدِّين ص ١٤٣ .

وفنون وفلسفات ، ولكن لم توجد جماعةٌ بغير ديانة »[١] .

فهذه الدّلالات المؤكّدةُ ، والحقيقة الّتي لا تقبل الجدل في أنّ النزعة الدّينية متعمّقَةٌ في الإِنسان ومغروزة فيه تجعل الباحث والنّاظر في ذلك يتساءل عن الباعث على هذا التّدَيُّن ما هو ، مع أنّ الدّين ليس من الماديّات ، ولا من الشّهوات الّتي تتعلّقُ بها النُّفوس ، بل الدّين له تبعات ، ولوازم تجعل الإِنسان في كثيرٍ من الأحيان يبذُلُ دمه من أجله فضلًا عن ماله ووقته وعواطفه ، ويتحكّم في كثيرٍ من تصرُّفات الإِنسان وعلاقاته . فكثر في بيان الباعث القيل والقال والاستنتاجات ، والتخمينات ، وإليك بعض هذه الأقوال وهي كُلُّها لغير المسلمين .

فقال بعضهم : إنَّ الدّافع إلى التّديُّن الخوف من الطّبيعة حوله بما فيها من برق ورعد وزلازل وبراكين وحيوانات متوحّشة ، جعلت الإِنسان في الأَزمان المتقدّمة وهو الضّعيف الّذي لا حول له ولا طول مع هذه الأحوال المتغيّرة حوله يبحث عن قوّة غيبيّة لها سيطرة وتأثير في هذه الطّبيعة حوله ، ولها قدرة على حمايته ، وحفظه فألّه وعبد ما يرى أنّه أقوى ، وأقدر على حمايته ممّا حوله من المخلوقات ، كالشّمس ، أو القمر أو البحر ونحو ذلك[٢] .

وقال بعضهم وهو « ماكس ميللر »[٣] إنَّ العقل هو الباعث على التّديُّن ،

---

(١) نقلا عن كتاب « الدين » د / محمد دراز ص ٨٣ وانظر الإنسان في ظل الأَديان / د . محمد نجيب ص ٢٥ .

(٢) هذا قول الإِنجليزي جيفونس في كتابه « المدخل إلى تاريخ الديانات » نقلا عن كتاب الدين د . محمد دراز ص ١٢٥ .

(٣) هو أَلمانيٌّ من علماء اللغات ومن الدّارسين المتعمّقين في دراسة الأَساطير .

وذلك أنَّ العقل ميزة الإنسان عن الحيوان ، وهو باعث على النّظر والتفكُّر في هذه المخلوقات ، والإعجاب بها وتعظيمها ، ومن هنا أخذ العقل يفكر فيما وراء الطبيعة ، وأدَّاه عقله مع اللغة المستخدمة في الحديث عن الجمادات[1] إلى صبغها بصبغة الأحياء ذوات الأرواح ، ممَّا جعله يعبدها ويتَّخذها إلهًا[2] .

وهناك قول ثالث في الباعث قال به « دور كايم » الفرنسي[3] وهو أنَّ الحاجة الاجتماعيةَ هي الباعث على التَّديُّن ، وذلك أنَّ المجتمعات البشريةَ تحتاج إلى نظم وقوانين تحفظ الحقوق وتصون الحرمات ، ويؤدِّي كُلُّ إنسان واجبَه بمراقبة داخليَّة ، ممَّا جعل بعض الأفذاذ وذوى القيادة يتولَّد في أذهانهم الدِّينُ ، ويبثُّونه في جماعتهم ، فتقبله الجماعة لحاجتها لذلك[4] .

هذه الأقوال يظهر منها واضحًا ادِّعاء أنَّ الدِّينَ مصدره الإنسان وأنَّ باعثه أمرٌ من الأُمور المتعلِّقة بالطَّبيعة حول الإنسان ، أو دوافع داخليَّة في الإنسان .

ولا تحتاج هذه الأَقوال إلى كثير عناء في إبطالها وردِّها ، إذ أنَّ هذه البواعث المذكورة كثيرًا ما تكون غير موجودة ، ومع ذلك يكون التَّديُّن ظاهرًا واضحًا يصدم دعاة الإلحاد ويهدم تخرُّصَاتِهم . ولا يعدو ما ذُكِرَ هنا من باعث التَّديُّن يحتاج أن يكون تخرُّصا وفرضًا باطلًا ، إذ أنَّ الحديث عن باعث التَّديُّن إلى سبر أَغوار النَّفس البشريَّة ، ودراسة تاريخيَّة متعمِّقة ، تشمل الإنسان الأوَّل ،

---

(١) المراد أنَّ اللغة تتحدَّث عن بعض الجمادات وكأنَّ لها إرادة وفيها روح كقولهم النهر يجري والشَّمس تطلع والمطر ينهمر ونحو ذلك .

(٢) انظر « الدين » ص ١١٤ ـ كتاب « اللّه جلَّ جلاله » للعقاد ص ١٧ .

(٣) هو أميل دوركايم عالم اجتماع فرنسي تُوُفِّيَ ١٩١٧ م . انظر المنجد في الأَعلام ص ٢٩٠ .

(٤) انظر « الدين » ص ١٥٠ وكذلك كتاب الإنسان فى ظل الأَديان ص ٣٩ .

وتسير معه سيرًا متأنّيًا ، كاشفة عن مشاعره وأحاسيسه وتقلُّبَاتها حسب الظُّروف والأَحوال الَّتي تحيط به ، إذ أنَّ الدِّين له أَوقات يظهر بها ويتَّضح جليًّا في حياة الإِنسان ، وهي أَوقات الأزمات والمخاوف الَّتي يقع فيها الإِنسان .

كما أنَّ له أوقاتًا يكمُنُ فيها ولا يظهر ، وهي أوقات الرَّخاء والغِنَى ، إذ يقع الإِنسان فيها فريسةً سهلة للغفلة والبُعد عن الدِّين . كما أنَّ الباحث يجب أن يكون في حال بحثه خاليا من المؤثِّرات البيئيَّة والدِّينيَّة والثَّقافيَّة ، وذلك من أَجل أن يكون حكمُه على الظَّواهر الَّتي يَقَعُ عليها سليمًا من المؤثِّرات الخارجية وأنَّى للباحث أن يتخلَّص من ذلك[1]. فهذه الأُمور تجعل الوصول إلى باعث التَّديُّن الحقيقيِّ من الصُّعوبة والعسر ما لا يتمكَّن منه الإِنسان .

ونحن المسلمين نعتَقِدُ أنَّ الباعث على التَّديُّن : هو الفطرة ، ونعتمد في ذلك على الوحي الإِلهيِّ والنُّورِ الرَّبَّانيِّ ، فإِنَّ القرآن والسُّنَّة نصَّا على أنَّ الإنسان خُلِقَ مفطورًا على الإِقرار بالخالق والعبوديَّة له والبراءة من الشِّرك[2].

يدلُّ على ذلك قول اللَّه عز وجل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٢٠] . وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢ ، ١٧٣] .

---

(١) انظر في الردّ على هذه التخرّصات كتاب الدِّين ص ١١٤ - ١٦٤ .

(٢) أكثر السّلف على أنّ المراد بالفطرة الإسلام . انظر فتح الباري (٣ / ٢٤٨) .

فهذه الآية تشهد للآية قبلها ، وتبيِّن كيف جعل اللَّه ذلك في فطر بني آدم ، وأنَّه أخرجهم من أصلاب آبائهم وأخذ عليهم بذلك العهد والميثاق .

فقد روى البخاريُّ ومسلم في صحِيحيْهِمَا من حديث أنس رضي اللَّه عنه عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال : يقول اللَّه تعالى لِأَهونِ أهل النَّار عذابا : « لو كانت لك الدُّنيا وما فيها أَكُنتَ مفتديًا بها ؟ فيقول : نعم ، فيقول : قد أردت منك أهونَ من هذا وأنت في صُلبِ آدم : أن لا تُشرِك ولا أدخلك النَّار فأبيت إلَّا الشِّرك »[١] .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما مرفوعًا قال : « إِنَّ اللَّه أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السَّلام بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كُلَّ ذُرِيَّةٍ ذرأها فنثرهم بين يديه كالذَّرّ ، ثم كلَّمهُم قبلا قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ... ﴾ الآية [الأعراف : ١٧٢][٢] .

ومن الأدلَّة الدَّالَّة على أنَّ الإنسان مفطورٌ على الدِّين الحقِّ حديث أَبِي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال النبي ﷺ « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرة فَأَبَواه يُهَوِّدَانِه ، أو يُنَصِّرانه ، أو يُمَجِّسانه كمثل البَهِيمة تنتج البَهيمة هل تَرَىٰ فيها جَدْعاء »[٣] .

وحديث عياض بن حمار المجاشعيّ ، رضي اللَّه عنه : أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ

---

(١) خ ك الأنبياء ب ٢ (٤ / ١٠٦) م . ك المنافقين ب ١٠ (٤ / ٢١٦٠) .

(٢) مسند أحمد (١ / ٢٧٢) وذكر ابن كثير في تفسيره (٢ / ٢٤١) روايات عديدة في هذا المعنى ورجح وقفها علىَ ابن عباس رضي اللَّه عنه .

(٣) أخرجه خ الجنائز ب ٩٢ - انظر فتح الباري (٣ / ٢٤٦) .

قال ذات يوم ، في خطبته : « ألا إِنَّ ربّي أمرني أن أعلِّمَكُم ما جهلتم ، ممَّا علَّمني يومي هذا : كل مال نحلته عبدًا حلالٌ ، وإنّي خلقت عبادي حُنَفَاء كُلّهم ، وإنَّهم أتتهم الشَّياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحَرّمت عَلَيهم مَا أَحْلَلْتُ لهم ، وأَمَرَتْهُم أَن يشركوا بي ما لم أنزّل به سلطانًا ... الحديث »[1].

فهذه الأدلَّةُ صريحة في بيان أنَّ الإِنسان مفطورٌ على الإِقرار بالخالق ، وعبوديته وهذا هو التَّديُّن وذلك باعثه ـ ومَن أَصدَقُ من اللَّه حديثا .

كما دلَّت هذه الأَدلَّة أَيضا على أمرين :

أحدهما : أنَّ هذه الفطرةَ والإِقرارَ بالخالق إلهًا وربًّا ، قابلة للتَّأثُّر والتَّغيُّر ، والانحراف بفعل مؤثِّراتٍ خارجيةٍ ، ولذلك نعتقد بأنَّ السَّبب في وجود الوثنيَّات السَّابقة في الأُمِم البائدة ، واللاحقة في الأُمَمِ الحاضِرَةِ هو هذه المؤثِّرات الَّتي وردت في هذه النُّصُوص

ثانيهما : أنَّ المؤثِّرات الَّتي تؤدِّي إلى انحراف الفطرة على ضوء هذه الأَدلَّةِ ثَلاثَةٌ ، وهي :

١ـ **الشَّياطين** : وهي المؤثِّرُ الخارجيُّ الأصليُّ والأوَّل في هذا الأمر كما دَلَّ على ذلك حديث عياض بن حمار المجاشعيّ رضي اللَّه عنه .

٢ـ **الأبوان** : ويقوم المجتمع بدور الأبوين في حال فقدهما وهذا المؤثِّر هو أقوى المؤثِّرات ، وأخطرها لشدَّة التصاق الأَولاد بآبائهم وقوَّة تأثيرهم عليهم .

وقد قدمت الشَّياطين على الآباء ، لأنَّ الشَّياطينَ هي المؤثِّرُ الخارجيُّ الأَوَّل في انحراف الآباء أَنفُسِهم .

---

(١) أخرجه م . ك الجنة ب ١٦ (٤ / ٢١٩٧) حم (٤ / ١٦٢) .

٣ ـ **الغفلة** : وهي المؤثِّر الثَّالث في انحراف هذه الفطرة كما دلَّت على ذلك آية سورة الأَعراف .

ولسائل أن يسأل : ماهي فائدة الفطرة والحال هذه من تأثرها بهذه المؤثِّرات الخارجيَّة الَّتي تؤدِّي إِلى انحرافها ، ولا يكاد الإِنسان ينفكُّ عن واحدٍ من هذه الصَّوارف ، أو كُلِّها ؟

والجواب عن ذلك أن يُقَالَ : إنَّ حكمة اللَّه اقتضت جَعلَ الفطرة بهذه الحال ليتحقَّق الغرض من ابتلاء الإِنسان بالخير والشَّرِّ ومن ثَمَّ جزاؤه على عمله إذ لو كانت الفطرة لا تتأثَّر بشيءٍ لما وقع الكُفرُ والانحراف في بني آدم ، بل صاروا غير قابلين للكفر فلا يتحقَّق الابتلاء ، وللَّه الحكمة البالغة .

ومع ذلك فإِنَّ لهذه الفطرة فوائد عديدة منها :

أولًا : أنَّ هذه الفطرة غرزت في نفس البشريَّةِ التَّديُّنَ والتَّعبُّد للَّه عزَّ وجلَّ فإذا لم يهتد الإِنسانُ إِلَى اللَّه عزَّ وجلَّ فإِنَّه يُعبِّدُ نفسه لأيِّ معبود آخر ليشبع في ذلك نهمته إلى التَّديُّن ، وذلك كمن استبدَّ به الجوع فإِنَّه إذَا لم يجد الطَّعَامَ الطَّيِّبَ الَّذي يناسبه فإِنَّه يتناول كُلَّ ما يمكن أكله ولو كان خبيثًا ليسدَّ به جوعته .

وهذا ما يفسِّر لنا وجود التَّديُّن عند عموم البشر وقد يكون الدِّينُ والمعبود في كثير من الأَحيان باطلًا .

ثانيًا : أنَّ هذه الفطرة جعلت في جبلَّة الإنسان قبول العبودية والانسجام مع لوازمها ، وهذا من الأمور المهمة للإنسان ، لأنَّ كُلَّ ما لا يتَّفق مع الفطرة فإِنَّ النَّفس تنفر منه ولا تستجيب لمتطلباته .

ثالثًا : أَنَّ هذه الفطرة مرجِّحَةٌ للحقّ ، فإذا تعرّف الإنسان على دينين حقّ وباطل ، فإنَّ الفطرة تميِّز بينهما وتميل إلى الحقّ بل يقع ذلك في قرارة النَّفس ويتيقَّن القلب منه ، فإمَّا أن يعلن ذلك ويلتزم به ، أو لا يستجيب له بسبب هوى أَو خوف ، أو إلف وتقليد ونحو ذلك من الصَّوارف عن الحقّ .

رابعًا : أنَّ هذه الفطرة تهب للمهتدي يقينًا بالحقّ الذي هو عليه وإن لم يكن عنده من الأَدلة النَّظرية ما يهبه هذا اليقين ، وهذا يفسِّر لنا ـ والله أعلم ـ عدم ترك المسلم لدينة رغبة عنه وما ذلك إلَّا لتناسبه مع فطرته ، فيعطيه ذلك يقينًا بأنَّه الحقّ ، وكذلك من اهتدى إلى الإسلام من ذوي الأَديان الأُخرى الباطلة ، فإنه يتمسّك به تمسُّكَ الغريق بحبل النَّجاة ، وما ذلك إلَّا لتيقُّنه من أنَّ هذا الدِّين هو الحقّ ، لتناسبه وانسجامه مع الفطرة . والله أَعلم .

○ ○ ○ ○

رابعًا : نشأة علم الأديان

الكتابة في الأَديان وتفصيل عقائد النَّاس وعباداتهم وكذلك عقد المقارنات بين الأديان أوّل ما نشأ في بيئة إسلامية ، إذ المسلمون هم أوَّل من كتب في هذا النَّوع من العلم وأفرده بالتَّصنيف . وقد استوحوا هذا من القرآن الكريم الَّذي ورد فيه كثير من عقائد النَّاس وعباداتهم السَّابقة واللاحقة لوقت نزوله ، فقد ورد فيه التَّفصيل في عقائد اليهود وانحرَافاتهم ، وعقيدة النَّصارى وانحرافهم ، كما أرجع بعض العبادات الفاسدة والأَديان المنحرفة بعضها إلى بعض وبين شبههم الَّتي يستندون إليها ، وردَّ عليها وبيَّن خطأهم وضلالهم ودعاهم إلى قبول الحقِّ والإذعان له . بل عقد القرآن الكريم المقارنات بين الحقِّ والباطل ودعى إلى تمييز الحقِّ ومعرفته بالنَّظر السَّليم فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩] .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩١ - ١٩٥] .

كما عقد الأَنبياء عليهم السَّلام المقارنات العديدة مع أَقوامهم . كما في قصَّة إبراهيم مع أبيه وقومه ، وشُعَيب مع قومه ، وغيرهم ، وما ذلك إلَّا لأنَّ ذكر الأَديان والعقائد فيه نصر للحقِّ بإظهار عور الباطل وزيفه ، لأنَّ الإسلامَ دينٌ لا

إكراه فيه ، بل يعتمد على الدَّعوة والإقناع وتحريك المشاعر والسُّموّ بها فوق التَّقليد الأَعمى والتبعيّة ، فيلزم لهذه الغاية زيادة التَّوضيح والمقارنة لفتح المجال أَمَامَ العقل للمقارنة والموازنة ، ثم الاختيار والإيمان .

فاستوحى علماء المسلمين من ذلك أنَّ الكتابة في الأديان منهجٌ دعويٌّ فكتبوا في هذا العلم كتبا عديدة ، ومن أوائل هذه الكتب :

١ـ « المقالات في أُصول الديانات » للمسعوديّ ـ ت (٣٤٦) هـ .

٢ـ « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » لأبي الرّيحان البيروني ت (٤٠٤) هـ .

٣ـ « الفصل في الملل والأَهواء والنّحَل » لابن حزم ـ ت (٤٥٦) هـ .

٤ـ « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للرَّازي ـ ت (٦٠٦) هـ .

٥ـ« الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح » لشيخ الإسلام ابن تيمية ت (٧٢٨) هـ .

وغيرها كثير أرسى به المسلمون قواعد هذا العلم ، حيث أوردوا ما يعتقده أَصحابُ الدّيانات وما يتعبدون به مع التَّأصيل في البعض والاكتفاء بالعرض في البعض الآخر . فكانوا بذلك سابقين لغيرهم في وضع قواعد هذا العلم ، حيث لم يعتن به الغربيون إلَّا في العصور المتأخِّرة بعدما يسمى بعصر النَّهضة في القرنين الخامس عشر والسَّادس عشر الميلادي .

فأرسلوا البعوث من رجال دينهم إلى الشَّرق والغرب وإلى بلاد الهند والصِّين للاطلاع على دياناتهم ـ وهذه البعوث لم تكن في الواقع إلَّا مقدِّمات للاستعمار .

ثم إِنَّ هذا العلم تطوّر ، فأَصبح يبحث في نشأة التَّديُّن عند الإِنسان وأوجه التَّشابه بين الديانات ، وساعدهم على ذلك التَّنقيب عن الآثار وتعلُّم اللغات القديمة ، فأفادوا من ذلك معرفة ما عيله عبادات الأَقوام القديمة ، فأكملوا ما بدأه المسلمون ، مع أنَّ المسلمين يتميَّزون عنهم بأنَّ لهم أصلا يرجعون إِليه فيصحِّحون على ضوئه النَّتائج الخاطئة الَّتي قد تتولَّد من النَّظر في العقائد القديمة ، أعنى بهذا الأصل الوحي الإِلهيّ ؛ القرآن الكريم والسُّنة المطهَّرة .

○○○○

خامسًا : بيان أنَّ التَّوحيد سبق الشِّركَ

قد تقدَّم بيان أنَّه لم تُوجَدْ أُمَّةٌ من الأُمَمِ إلَّا وكان لها دين تدين به ، وعبادة تلتزم بها ، كما تقدَّم بيان أنَّ الأديان نوعان : أديان سماويَّةٌ ، وأديان وضعيَّة شِركيَّةٌ . وقد زعم الملحدون : أنَّ الشِّرك كان أسبق في الوجود على الأرض من التَّوحيد ، وهو قول مبنيٌّ على إِنكارهم للخالق جلَّ وعلا ، وزعمهم أنَّ الإِنسان إِنما وجد من الطَّبيعة حيث كان أَنيميا ، ثم تطوَّر بفعل الرُّطوبة حتى وصل بعد أزمان عديدة إلى صورة القرد ، ثم تطوَّر فصار القرد إِنسانًا ، فزعموا أنَّ هذا الإِنسان . وكان في ذلك الوقت في طور الطُّفولة البشريَّة . أَخذ يبحث عن إِله يعبده ، فتوجَّه إِلى عبادة الآباء والأجداد ، والأَشجار ، والحيوانات الضَّخمة ، والشَّمس ، والقمر ، إِلى غير ذلك من الأَشياء الَّتي يستعظمها في نفسه ، ثم بدأ هذا الإِنسان يتطوَّر في عقله وأَحاسيسه ، فبدأ يتخلَّى عن كثير من الآلهة الَّتي كان يعبدها حتَّى توصَّل في عهد الفراعنة إِلى التَّوحيد ، ولا يعني ذلك عندهم عبادة اللّٰه وحده لا شريك له ، وإِنما عبادة إِله واحدٍ وهو « رع » الَّذي يُرمَزُ له بقرص الشَّمس .

وظاهر من هذا القول أنَّ أَصحابه يزعمون أنَّ الأديان من صُنعِ البشر وليست من قبل اللّٰه عزَّ وجلَّ ، والعجيب أن يوافقهم على هذا القول بعض المفكِّرين والمنتسبين للإِسلام كالعقَّاد في كتابه « اللّٰه جلَّ جلاله »[1] وعبد الكريم الخطيب في كتابه « قضية الأُلوهيَّة بين الفلسفة والدِّين »[2] .

---

(١) انظره في - ص (٧ / ٣٥) من الكتاب .

(٢) انظره - ص (٧٠ - ٩٥) .

وقد زعم أصحاب هذا القول أنَّ لهم عليه دليلين :

أولا : القياس على الصِّناعة ، فكما أنَّ الإِنسان قد تطوَّر في صناعته فهو كذلك تطوَّر في ديانته .

ثانيًا : أنَّ الحفريَّات دلَّتهُم على أنَّ النَّاس وَقَعُوا في الشِّرك وتعدُّدِ الآلهة وأن الإِنسان عرف التَّوحيد متأخرًا[١] .

وهذا في الواقع قياس فاسد ، واستدلال باطل ، فقولهم إِنَّ الدِّين كالصِّناعة قياس مع الفارق لعدة أمور :

أوَلًا : أنَّ الصِّناعات شيءٌ ماديٌّ ، والأديان شيءٌ معنويٌّ ، فكيف يُقَاسُ شيءٌ معنويٌّ غير محسوس على شيءٍ ماديٍّ محسوسٍ فهو كمن يقيس الهواء على الماء .

ثانيا : أنَّ الصِّناعة تقوم على التَّجربة والملاحظة وتظهر النتائج بعد استكمال مقوماتها ، بخلاف الدِّين الَّذي لا يقوم على ذلك ولا تظهر نتائجه في هذه الحياة الدُّنيا .

ثالثا : يلزم من هذا القياس أنْ يكون الإِنسان في هذا الزَّمن صادق التَّديُّن خالص التَّوحيد ، لأنَّ الصِّناعة قد بلغت مبلغًا عاليًا من التَّطوُّر ، والواقع خلاف ذلك فإِنَّ الإِنسان أَحط ما يكون من النَّاحية الدِّينيَّة ، إذ الإِلحاد متفشٍ في أكثر بقاع العالم .

كما يلزم منه أَن لا يُوجَدَ شركٌ في هذا الزَّمن ، والواقع خلاف ذلك ، حيث الشِّرك متفشٍ في الشَّرق والغرب .

---

(١) انظر : كتاب « اللّه جلَّ جلاله » للعقاد ص (٧ ، ٢٧) .

أَمَّا زعمهم الاستدلال على قولهم بالحفريات ومخلَّفات الأمم السَّابقة .

فيُقَالُ : إنَّ هذه الحفريَّات ناقصة ، فلا دلالة فيها على ما ذكروا سوى التَّخمين ومحاولة الرَّبط بين أُمور متباعدة ، وغاية ما تدلُّ عليه الحفريات والآثار أنَّ الأمم السَّابقة وقعت في الشِّرك ، وهذا لا ننكره بل القرآن والسُّنة نصَّا على ذلك وبيَّناه ، أمَّا عبادة الإِنسان الأوَّل وعقيدته فلا يمكن معرفتها من خلال الآثار حتَّى يعثروا على الإِنسان الأوَّل ويجدوا آثارًا تدلُّ على عقيدته وعبادته .

ثم إِنَّ المؤكّد أنَّ الأُمَمَ تتقلَّب في عباداتها ، فتنتقل من التَّوحيد إِلَى الشِّرك ، ومن الشِّرك إِلى التَّوحيد ، فمثلًا أهل مكَّة كانوا على التَّوحيد دين إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السَّلام ، ثم وقعوا في الشِّرك ، ثم عادوا إِلى التَّوحيد بدعوة سيدنا محمَّد ﷺ ، فمعرفة عبادة أُمَّةٍ من الأُمَم لا يعني أنَّها لم تعرف سوى هذه العبادة ، بل ذلك يعني أَنَّها كانت على هذه العبادة في تلك الفترة فقط .

وبهذا يظهر جليًّا واضحًا فساد هذا القول ، وأنَّ ما استدلُّوا به ليس إلا تخرُّصات وتوهُّمات ، لا تقوم في وجه الحقِّ الواضح البيِّن وهو :

أنَّ الإِنسانَ أوَّلُ ما عرف التَّوحيد ، ثم بدأ بالانحراف فتدرَّج أَمره حتَّى وقع في الشِّرك ، وذلك لأنَّ الإِنسان الأوَّل هو آدم عليه السَّلام كان نبيًّا يعبُدُ اللَّه وحده لا شريك له ، وعلم أبناءه التَّوحيد إِلَى أن وقع بنو آدم في الشِّرك بعده بأزمان ـ وهذا يقرُّ به ويقول به كُلُّ من يؤمن بأنَّ اللَّه هو الخالق ، وكُلُّ من يؤمن بالأَديان السَّماويَّة الثَّلاثة الإِسلام والنَّصرانيّة واليهوديَّة إِلَّا من تابع قول الملحدين منهم .

ومن الأدلَّة زيادة على هذا : قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

قال ابن عباس رضي اللَّه عنه فيما روى عنه ابن جرير بسنده : (كان بين آدم ونوح عشرة قُرُون ، كُلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ فاختلفوا فبعث اللَّه النبيين مبشرين ومنذرين)[١] .

ويؤيِّد هذا قراءة أُبَيّ بن كعب وعبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنهما : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا ﴾ الآية [البقرة : ٢١٣] .

ويؤيده أَيضا قوله عزَّ وجلَّ في سورة يونس : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا ﴾ [يونس : ١٩] .

فهذا ينصُّ على أنَّ بني آدم عبدوا اللَّه عزَّ وجلَّ فترة من الزَّمن وهي عشرة قرون[٢] كما يذكر ابن عباس رضي اللَّه عنه ، ثم أَنَّهم انحرفوا عن هذا النَّهج القويم فبعث اللَّه إِليهم الرُّسل ليردُّوهم إِلى التَّوحيد .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي اللَّه عنه يُبَيِّنُ لنا كيف بدأ وقوع بني آدم في الشِّرك . فقد أخرج البخاريُّ بسنده عنه أنَّه قال في معنى قول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] ، قال : « هذه أَسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلمَّا هلكوا أوحى الشَّيطان إِلَى قومهم أَن انصبوا إِلى مجالسهم الَّتي كانوا يجلسون

---

(١) تفسير ابن جرير (٢ / ٣٣٤) .

(٢) يلاحظ أن القرن لا يعني بالتأكيد مائة سنة كما هو عليه الحال في تعارف النَّاس الآن فقد يعني ذلك الجيل كما في الحديث (خير القرون قرني ...) .

إليها أَنصابا ، وسمُّوها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتَّى إذا هلك أُولئك ونُسِيَ العِلمُ عُبِدَتْ »[١] .

فهذا كان مبدأَ وقوع بني آدم في الشِّرك وانحرافهم عن توحيد اللَّه عزَّ وجلَّ ولايعني استدلالنا هذا أنَّ هذا الأمر لم يثبت إِلَّا عن طريق الوحي - وإن كان كافيًا في هذا - بل إِنَّ هذا القول أثبته علماء ، في الآثار وباحثون في الأديان من الغربيِّين وغيرهم .

يقول الباحث « آدمسون هيوبل » المتخصِّص في دراسة الملل البدائية : « لقد مضى ذلك العهد الَّذي كان يتهم الرَّجُل القديم بأنَّه غير قادر على التَّفكير فيما يتعلَّق بالذَّات المقدَّسة أَو في اللَّه العظيم ، ولقد أخطأ « تيلور » حيث جعل التَّفكير الدِّينيَّ الموحَّدَ نتيجةً للتَّقدُّم الحضاريِّ والسُّموِّ المعرفِيِّ ، وجعل ذلك نتيجة لتطوُّر بدأ من عبادة الأرواح والأَشباح ثم التَّعدّد ثم أَخيرًا العثور على فكرة التَّوحيد » .

ويقول الباحث « اندري لانج » من علماء القرن الماضي : « إنَّ النَّاس في استراليا وأَفريقيا والهند لم ينشأ اعتقادهم في اللَّه العظيم على أساسٍ من الاعتقاد المسيحيِّ ، وقد أكد هذا الرَّأي العالم الاسترالي « وليم سميث » حيث ذكر في كتابه « أسس فكرة التَّوحيد » مجموعة من البراهين والأدلَّةِ جمعها من عدَّة مناطق واتِّجاهات تؤكِّد أنَّ أَوَّل تعبُّدٍ مارسه الإِنسانُ كان تجاه اللَّه الواحد العظيم » .

ويقول الدكتور الحاج « أورانج كاي » من علماء الملايو في أندونيسيا : « عندنا

---

(١) انظر : صحيح البخاريِّ مع الفتح (٨ / ٦٦٧) .

في بلاد أرخبيل الملايو دليلٌ أكيد على أنَّ أهل ديارنا هذه كانوا يعبدون اللَّه الواحد ، وذلك قبل أن يدخل الإِسلامُ إِلى هذه الدِّيار ، وقبل أَن تدخل النَّصرانيَّةُ .

وفي عقيدة جزيرة كلمنتان بأندونيسيا لوثة من الهندوسية ورائحة من الإِسلام ، مع أنَّ التَّوحيد كعبادةٍ لأهل هذه الدِّيار كان هو الأصل قبل وصول الهندوسية أَو الإِسلام إِليها .

وإذا رجعنا إِلى اللغة الدَّارجة لأهل هذه الدِّيار قبل استخدام اللغة السَّانسكريتيَّة أَو قبل هجرة الهندوسيَّة أَو دخول الإِسلام تأكَّدنا من أنَّ التَّصوُّر الاعتقادي لأجدادنا حسب النُّطق والتَّعبير الموروث هو أنَّ اللَّه في عقيدتهم واحدٌ لا شريك له »[١] .

○ ○ ○ ○

(١) كتاب التَّفكير الدِّيني في العالم قبل الإِسلام - ص (٢٨ - ٣٠) بتصرُّف .



البَابُ الأوّل

اليهُوديَّة

الفصل الأوَّل : تعريف كلمة يهود .

الفصل الثاني : مجمل تاريخ اليهود .



الفصل الأوَّل

تعريف كلـمة يهود

- □ اليهود لغة .
- □ اليهود اصطلاحا .

الفصل الأوَّل

تعريف كلمة يهود

اليهود لغة :

اختُلِفَ في كلمة يهود هل هي عربيَّةٌ مشتقَّةٌ أم غير عربيَّةٍ .

فقال البعض : إِنَّها عربيَّة مشتقَّةٌ من الهود وهو التَّوبةُ والرُّجوع .

قال عزَّ وجلَّ في ذكره لدعاء موسى عليه الصَّلاة والسَّلام : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦][١] .

وقال البعض : إِنَّها غير عربيَّةٍ وإنَّما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إِسرائيل .

أو إلى دولة يهوذا الَّتي كانت في فلسطين بعد سليمان ـ عليه السلام ـ وهذا أَرجح فيما يظهر في هذه النسبة لأنَّ هذا الاسم وهو اليهود لم يذكره اليهود في كتابهم[٢] إلَّا في سِفْر عزرا الَّذي يتحدَّث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إِلَى بابل ـ كما سيأتي ذكره [٣] .

وكانت الأَسفار قبله تُطلِقُ عليهم اسم الشَّعب وإِسرائيل ، ولكن بعد السَّبي صاروا يلقَّبون بـ اليهود ، وما ذلك إلَّا لأنَّهم شعب دولة يهوذا .

ويظهر من هذا أنَّ تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الَّذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل ـ كما سيأتي [٤] .

---

(١)وانظر القاموس المحيط ص ٤٢٠ .

(٢) المراد بكتابهم ما يسميه النَّصارى بـ : العهد القديم وهو التوراة والأَسفار الملحقة بها .

(٣) انظر ص ٣٧ .

(٤) انظر ص ٣٧ .

اليهود اصطلاحا :

هم الَّذين يَزعُمُون أَنَّهم أتباع موسى عليه الصَّلاة والسَّلام .

وقد وردت تسميتهم في القرآن بـ « قوم موسى » ، و « بني إِسرائيل » نسبة إلى يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام . وكذلك « أهل الكتاب » ، و « اليهود » .

إلَّا أنَّ الملاحظ أنَّ هذه التَّسمية الأخيرة ـ اليهود ـ لم يذكروا بها إلَّا في مواطن الذَّمِّ كقول اللَّه عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة : ١٨]

وقوله عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

وهذا يدلُّ على أنَّهم تلقَّبُوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين اللَّه . واللَّه أعلم[١] .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر الأديان في القرآن ص ١٣٥ ـ اليهودية أحمد شلبي ص ٨٦ ، الشخصية اليهودية ص ٢٧ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٥ .

الفصل الثاني

مجمل تاريخ اليهود

أولًا : انتقال يعقوب عليه السَّلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر

ثانيًا : خروج بني إسرائيل من مصر .

ثالثًا : ما حدث من بني إسرائيل بعد الخروج .

رابعًا : دخول بني إسرائيل أرض فلسطين .

خامسًا : استيلاء الأجنبي عليهم .

سادسًا : تشتتهم في الأرض .

سابعًا : تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث .

مسألة : ادّعاء اليهود أنَّ لهم حقًّا تاريخيًا ودينيًا في فلسطين .

مسألة : كذب اليهود المعاصرين في ادّعائهم أنَّهم نسل بني إسرائيل .

الفصل الثاني

مجمل تاريخ اليهود

من المعلوم أنَّ « إِسرائيل » هو : « يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » عليهم السَّلام ، وهو الَّذي ينتسب إليه بنو إسرائيل ، ويعقوب كان يسكن في منطقة فلسطين متنقلًا في مناطق عدَّة من فلسطين من بعد إبراهيم الخليل عليه السَّلام يعيش فيها حياة البداوة ، قال عزَّ وجَلَّ فيما حكاه من كلام يوسف عليه السَّلام : ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ [يوسف : ١٠٠] .

قال ابن كثير : « من البدو : أي من البادية ، قال ابن جُرَيج وغيره : كانوا أهل بادية وماشية »(١) .

لهذا سنبدأ في بيان تاريخ اليهود من يعقوب عليه السَّلام ودخوله أرض مصر .

أولًا : انتقال يعقوب عليه السَّلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر :

بعد أن مكَّن اللَّه ليوسف عليه السلام في أرض مصر وصار على خزائنها أَرسل إلى أبيه وأهله جميعا أن يأتوا إليه ، فأقبل يعقوب عليه السَّلام بأولاده وأهله جميعًا إلى مصر واستوطنوها ، ويذكر اليهود في كتابهم أنَّ عدد أنفس بني إِسرائيل حين دخلوا مصر سبعون نفسًا ، وكانوا شعبًا مؤمنًا بين وثنيِّين فاستقلوا بناحية من الأَرض أعطاهم إيَّاها فرعون مصر فعاشوا عيشة طيبة زمن يوسف عليه السَّلام ، ثم بعد وفاة يوسف عليه السَّلام تغيَّر الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغيانًا وعتوًّا واستضعافًا لبني إِسرائيل

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٤٨) .

فاستعبدوهم وأذلّوهم وبلغ بهم الحال ما ذكر اللّه عزَّ وجلَّ في قوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٤ - ٦] .

فكان الفراعنة يقتلون الذُّكورَ ويستحيون الإناث ، واستمرَّت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمنًا طويلا ، إلى أن بعث اللّه عزَّ وجلَّ موسى عليه السَّلام رسولا إلى فرعون وملئه ، وطلب منه الإيمان باللّه وترك دعوة النَّاس إلى عبادة نفسه وأن يرفع العذاب عن بني إسرائيل ويسمح لهم بالخروج من مصر .

فأبى فرعون ذلك بغطرسة وكبر ، واستمرَّ في تعذيب بني إسرائيل .

كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧] .

فأرسل اللّه على الفراعنة الجدب وهلاك الزروع والطوفان والجراد والقمل والضَّفادِعَ والدَّم ولكنَّهم استكبَرُوا وجحدوا ، فأوحى اللّه إلى موسى بالخروج ببني إسرائيل .

ثانيًا : خروج بني إسرائيل من مصر :

خرج موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ببني إسرائيل ليلًا بأمر اللّه عزَّ وجلَّ له بذلك قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا

لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء : ٥٢ ـ ٦٤] .

فأنجى اللَّه سبحانه موسى ومن معه وأهلك فرعون وجنوده ، ويذكر اليهود في كتابهم أنَّ مدة مكثهم في مصر أربعمائة وثلاثون عاما ،(١)وعددهم عند الخروج كان الرِّجال منهم فقط عدا الأولاد والنِّساء نحو ستمائة ألف رجل(٢) وهذا عدا بني لاوي أيضا الَّذين لم يحسبوهم ، وهو عدد مبالغٌ فيه جدًّا ، إذ معنى ذلك أنَّ عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليوني نسمة ، وهو عدد مبالغ فيه جدا ولا يمكن تصديقه ، إذ أنَّ ذلك يعني أنَّهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف ، إذ كان عددهم وقت الدُّخول سبعين نفسًا ، واللَّه عزَّ وجلَّ قد ذكر قول فرعون : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ومليونا شخص لا يمكن أن يعبر عنهم بهذا .

كما أن تحرُّكَ مليوني شخص في ليلةٍ واحدةٍ مستحيلٌ ، إذا علمنا أنَّ في هذا العدد أطفالًا ونساءً وشيوخًا ، واللَّه أعلم .

ثالثًا : ما حدث من بني إسرائيل بعد الخروج :

حدث من بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر حوادث عدة .

---

(١) سفر الخروج ١٢ / ٤٠ .

(٢) سفر الخروج (١٢ / ٢٧) .

● فمن هذه الحوادث : طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنمًا إلـٰهًا .

وفي هذا يقول اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يا مُوسَى ٱجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨ - ١٤٠] .

ولا شك أنَّ هذا الطلب من بني إسرائيل مدعاةٌ للعجب والاستنكار ، فقد رَأَوا من الآيات ما فيه مقنعٌ وكفايةٌ .

● ومنها : عبادتهم للعجل :

وذلك أنَّ موسى عليه الصَّلاة والسَّلام لما ذهب لموعده مع اللَّه أضلَّ السَّامِريُّ بني إسرائيل ، وصنع لهم عجلا مسبوكًا من الذَّهب الذي حمله بنو إسرائيل معهم من مصر ، ودعاهم إلى عبادته ، فعبدوه في غياب موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ، وقد حذَّرهم هارون عليه السَّلام ونهاهم عن ذلك .

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩٠ - ٩١] .

ولما رجع موسى عليه الصَّلاة والسَّلام إلى قومه غضبان أسفًا أَنَّبهُم وأحرق العجل وذراه في اليم ، ثم حكم عليهم بأن يقتل عبد العجل أنفسهم ليتوب اللَّه عليهم .

ورُويَ في كيفية قتلهم أن يقوم أناس منهم بالسَّكاكين ومَنْ عَبَدَ العِجلَ جلوسٌ ، فتغشاهم ظلمة فيبتدئ الواقفون بطعن الجالسين حتَّى تنقشع الظُّلمة

فتكون توبةً لمن مات ولمن بقي منهم[١] .

● **ومنها : نكالهم عن قتال الجبابرة .**

دعى موسى عليه الصّلاة والسّلام قومه إلى قتال الجبابرة وهم قوم من الحيثانيين والفزريين والكنعانيّين .

وكانوا يسكنون الأرض المقدَّسة[٢] فأبى بنو إسرائيل القتال وجبنوا عنه ، واقترحوا على موسى عليه الصّلاة والسّلام ما ذكره اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ .

فهناك دعى موسى ـ عليه السَّلام ـ ربَّه عزَّ وجلَّ بقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ .

فحكم اللَّه عليهم بالتِّيه بقوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ .

فظلوا تائهين المدَّة الَّتي قضى عليهم ، ومات في هذه الفترة موسى ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ وكان هارون عليه السَّلام مات قبله أيضًا .

ويقول اليهود في كتابهم إنَّه قد مات في زمن التِّيه كُلُّ من كان بالغًا وقت نكولهم ، ولم يدخل الأرض المقدسة منهم سوى يوشع بن نون

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٨٠) .

(٢) اختلف في تحديد الأَرض المقدسة فقيل هي أَريحا وقيل هي الطُّور وما حوله وقيل الشّام وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل هي بيت المقدس . وقال ابن جرير لن تعدو أن تكون في الأَرض التي بين الفرات وعريش مصر . انظر تفسير ابن جرير (٦ / ١٧٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٦ .

وكالب بن يوفنا ، وهما فيما قيل اللذان ، قال اللّه عنهم : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ... ﴾ الآيات [المائدة : ٢٣ - ٢٦] .

رابعًا : دخول بني إسرائيل أرض فلسطين :

بعد انقضاء المدَّة المحكوم على بني إِسرائيل فيها بالتِّيه فتح بنو إِسرائيل الأَرض المقدَّسة بقيادة يوشع بن نون عليه السَّلام[1] .

ويذكر اليهود أنَّهم دخلوها من ناحية نهر الأُردن .

ويقسم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود :

أ - عهد القضاة

والمراد به أنَّ يوشع بن نون عليه السَّلام لما فتح الأَرض المقدَّسة قسَّمَ الأرض المفتوحة على أَسباط بني إِسرائيل ، فأعطى لكل سبط قسمًا من الأَرض ، وجعل على كُلِّ سبط رئيسًا من كبرائهم ، وجعل على جميع الأَسباط قاضيًا واحدًا يحتكمون إليه فيما شجر بينهم وهو يمثلُ الرئيس لجميع الأَسباط ، واستمرَّ هذا الحال ببني إِسرائيل قرابة الأربعمائة عام فيما يذكر اليهود ، وكان بينهم وبين أعدائهم حروبٌ دائمة يكون النَّصرُ فيها لبني إسرائيل مرَّة ولأعدائهم أخرى .

---

(١) دلَّ على نبوَّته حديث أَبي هريرة مرفوعا « إن الشَّمس لم تحبس لبشر إلَّا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس » أخرجه الإمام أحمد ٢ / ٣٢٥ .

وفي رواية أخرى قال فيه « غزا نبي من الأَنبياء ... » الحديث . وفيه قصة تتفق مع حبس الشَّمس في الحديث السَّابق مما يدلُّ على أنَّ المراد بهذا النَّبي هو يوشع بن نون عليه السَّلام . كما أكد هذا الحافظ في « الفتح » ٦ / ٣٢ وابن كثير في « البداية والنِّهاية » (١ / ٣٥٢) .

ب ـ عهد الملوك

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكيًا ، وقد قصّ اللَّه علينا خبر أوَّلِ ملوكهم في قوله عّز وجَلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

فجعل اللّه عزَّ وجَلَّ عليهم طالوت ملكًا ، فقَبِلُوه على كُرهٍ منهم ويسمُّونه في كتابهم شاؤول .

وملك عليهم بعده داود عليه السَّلام ، ثم ابنه سليمان عليه السَّلام وكان عهدهما أزهى العهود الَّتي مرَّت على بني إسرائيل على الإطلاق ، وذلك لما أُوتِيَهُ هذان النَّبِيَّان الكريمان من العدل والحكمة مع الطَّاعة والعبادة للّه عزَّ وجَلَّ .

ج ـ عهد الانقسام

هو العهد التَّالي لسليمان عليه السَّلام حيث تنازع الأَمر بعده رحبعام بن سليمان عليه السَّلام ، ويربعام بن نباط ، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين ، وكوَّن دولةً في الجنوب من فلسطين عاصمتها « بيت المقدس » .

وَسُمِّيت دولة يهوذا نسبة إِلى سبط حكامها وهو سبط يهوذا الَّذي من نسله داود وسليمان عليهما السَّلام وملوك تلك الدَّولة ، واستقلَّ يربعام بن نباط بالعشرة أَسباط الأخرى ، وكوَّن دولةً في الشَّمال من فلسطين ، سُمِّيت دَولة إِسرائيل وجعل عاصمتها نابلس[1] ، وأهل هذه الدولة يسمُّون لدى اليهود

---

(١) انظر هذا التقسيم في : اليهوديه لأحمد شلبى ص ٧٥ ـ ٨٧ .

بالسَّامِرِيِّين نسبة إِلَى جبل هناك يُسَمَّى « شامر » اشتراه أَحَدُ ملوكهم وهو عمري وسمَّاه نسبة إِلى صاحبه السَّامرة[١]، وسُمِّيتْ منطقتهم « السامرة » .

ويلاحظ أنَّ السَّامريِّين وهم شعب دولة إِسرائيل غيَّرُوا قبلتهم من بيت المقدس إلى جبل يسمى « جرزيم »[٢]ويعتبرهم اليهود من شعب يهوذا ملاحدةً وكفَّارًا لتغييرهم القبلةَ .

ثم إِنَّ الدَّولتين كان بينهما عداء بدون قتال ، وكان يحدث في بعض الفترات من تاريخهما توافق وتعاون ، وكانت دولة إسرائيل كثيرة القلاقل والفتن وتغيَّرت الأُسرة الحاكمة فيها مرارًا عديدة .

أمَّا دولة يهوذا فاستقرَّ الحكم في سبط يهوذا في ذريَّة سليمان وداود عليهما السَّلام ، وكانت تقع على الدَّولتين حروب من قبل جيرانهم الأراميين[٣] ، والفلسطينيين[٤] ، والأدوميين[٥] ، والموآبيين[٦] .

كما أنَّ الدَّولتين وقع من حكامهما وشعبيهما عبادةٌ للأصنام في كثير من

(١) انظر : سفر الملوك الأوَّل ١٦ / ٢٣ - ٢٥ .

(٢) وهو يقع في منطقة نابلس . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٨ .

(٣) الأراميون : إِحدى الشُّعوب السَّامية الَّتي سكنت في المنطقة الممتدَّة من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات شرقًا ، ومن جبال طوروس في الشّمال إلى دمشق وما وراءها جنوبًا . قاموس الكتاب المقدّس ص ٤٢ .

(٤) الفلسطينيون شعوب قدمت من جزيرة كريت وقطنت فلسطين قبل مجيء بني إِسرائيل إليها وكانوا يسكنون في منطقة غزة والسَّاحل الغربي من فلسطين . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٣ .

(٥) الأدوميون : هم من نسل عيسو بن يعقوب عليه السَّلام وكانوا يسكنون في المنطقة الممتدَّة من البحر الميت إلى خليج العقبة . قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩ .

(٦) المؤابيون : من الشُّعوب السَّامية الَّتي كانت تقطن المنطقة الَّتي يحدُّها من الغرب البحر الميّت تمتد إلى الشَّرق قليلًا . قاموس الكتاب المقدّس ص ٩٢٧ .

تاريخهما وخاصّة دولة إِسرائيل واليهود السّامريين[١] .

خامسًا : استيلاء الأجنبي عليهم :

استمرّت دولة إِسرائيل مستقلّةً لها سيادتها على أرضها قرابة ٢٤٤ عامًا[٢] حيث سقطت بعدها في يد الآشوريين في زمن ملكهم سرجون عام ٧٢٢ ق . م تقريبًا فسبى شعبها وأسكنهم في العراق وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأَسكنهم إيّاها ، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إِسرائيل[٣]وبذلك تم القضاء على تلك الدَّولة .

أمَّا دولة يهوذا فاستمرّت قرابة ٣٦٢ عامًا[٤] ثم سقطت بأيدي فراعنة مصر عام ٦٠٣ ق . م تقريبًا ، وفُرِضَتْ عليها الجزيةُ ، وامتدَّ حكم الفراعنة في ذلك الوقت إِلَى الفرات .

ثم جاء بعد ذلك حاكم بابل الكلداني بختنصر واسترجع منطقة الشَّام وفلسطين وطرد الفراعنة منها ، ثم زحف مرة أخرى على دولة يهوذا الَّتي تمرّدت عليه ، فدمَّرها ودمَّر معبد أُورشليم وساق شعبها مسبيًّا إِلى بابل ، وهذا ما يُسَمَّى بالسَّبي البابلي .

---

(١) انظر : تاريخ هاتين الدولتين في سفر الملوك الأوّل ـ الإصحاح ١١ إِلى سفر الملوك الثّاني الإِصحاح السّابع عشر .

(٢) حسب عدد سنوات حكم ملوكها انظر سفر الملوك الأوَّل والثّاني ، وكذلك كتاب تاريخ بني إِسرائيل من أَسفارهم ص ١٧٨ .

(٣) سفر الملوك الثّاني الإِصحاح ١٧ . وهذا يدلُّ على دخول شعوب أخرى في هذه الدِّيانة فبالتالي ليس كُلُّ اليهود من بني إِسرائيل .

(٤) حسب عدد سنوات حكم ملوكها انظر سفر الملوك الأوَّل والثّاني وكذلك كتاب تاريخ بني إِسرائيل من أَسفارهم ص ١٧٨ .

وكان في هذا نهاية هذه الدَّولة الَّتي تُسَمَّى يهوذا[١] وذلك في حدود عام ٥٨٦ ق . م .

ثم سقطت دولة بابل في يد الفرس في عهد ملكهم « قورش » سنة ٥٣٨ ق . م الَّذي سمح لليهود بالعودة إِلَى بيت المقدس وبناء هيكلهم وعين عليهم حاكمًا منهم من قبله .

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ اليهود ذكروا في كتابهم أنَّ « قورش » أَرسل النِّداء في مملكته قائلًا « جميع ممالك الأرض دفعها لي الرَّبُّ إِله السَّماء وهو أوصاني أن أبني له بيتًا في أورشليم الَّتي في يهوذا ... »[٢] .

وهذا النَّصُّ إذا صدق اليهود فيه يكون دليلًا على أنَّ « قورش » كان مؤمنًا باللَّه . واستمرَّ حكم الفرس من ٥٣٨ ـ ٣٣٢ ق . م . ثم زحف على بلاد الشَّام وفلسطين الاسكندر المقدوني[٣] اليوناني واستولى عليها وأزال حكم الفرس بل استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق ، فدخلت هذه المناطق تحت حكمهم من نهاية القرن الرَّابع قبل الميلاد إِلَى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، حيث زحف بعد ذلك على البلاد القائد الرُّوماني « بومبي » سنة ٦٤ ق . م وأزال حكم اليونانيين عنها ، فدخل اليهود تحت حكم الرومان وسيطرتهم[٤] .

---

(١) انظر : سفر الملوك الثَّاني الاصحاح ٢٤ .

(٢) سفر عزر الإِصحاح الأوَّل (٢) .

(٣) الاسكندر المقدوني اليوناني الذي امتدَّت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه . تُوفِّي فيما يُقَالُ ٣٢٤ ق . م . انظر : المنجد في الأعلام ص ٤٣ .

(٤) انظر : تاريخ بني إِسرائيل من أسفارهم ص ٢٩٠ ـ ٢٩٧ .

سادسًا : تشتتهم في الأرض :

في زمن سيطرة الرُّومان على منطقة فلسطين بُعِثَ المسيح عليه السَّلَامُ ، وبعد رفعه وقع بلاء شديدٌ على اليهود في فلسطين ، حيث قاموا بثورات ضدَّ الرُّومان ، ممَّا جعل القائد الرُّوماني تيطس عام ٧٠ م يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبي أَعدادٍ كبيرةٍ منهم وتهجيرها ، ودمَّر بيت المقدس ومعبد اليهود وكان هذا التَّدمير الثَّاني للهيكل(١) .

وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الرُّوماني أدريان سنة ١٣٥ م حيث أمر جنوده بتسوية الهيكل بالأرض وبنى فيها معبدًا لكبير آلهة الرُّومان الَّذي يسمونه جوبتير ، وهدم كُلَّ شيءٍ في المدينة ولم يترك فيها يهوديًّا واحدًا ، ثم منع اليهود من دخول المدينة ، وجعل عقوبة ذلك الإِعدام ، ثم سمح لليهود بالمجيءِ إِلى بيت المقدس يومًا واحدًا في السَّنة والوقوف على جدار بقي قائمًا من سور المعبد وهو الجزء الغربي منه ، وهو الَّذي يُسَمَّى « حائط المبكى »(٢).

وبهذا تشتَّت اليهود في أَنحاء الأرض ، وسلَّط اللَّه عليهم الأُمَمَ يسُومُونَهُم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم . وفي هذا يقول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

وكان من الجزاء الَّذي حكم اللَّه به عليهم مع هذا العذاب المستمرِّ إِلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم .

---

(١) انظر : تاريخ بني إِسرائيل محمد عزه دروزه ص ٣٨١ .

(٢) أَبحاث في الفكر اليهوديِّ لحسن ظاظا ص ٣٦ ـ ٣٨ .

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨ - ١٦٩] .

فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود .

فالآية الأولى : تفيد بأنَّ اللَّه قضى عليهم بالعذاب المستمرِّ بأيدي النَّاس إِلَى يوم القيامة .

والآية الثَّانية : تفيد بتمزيقهم في الأرض ، وتمزيقهم أدعى إِلى أن يقع بسببه البلاء الشَّديد عليهم جماعة جماعة ، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضًا بسببه .

وقد خلف المسلمون الرُّومانَ في القرن الأوَّل الهجريِّ الَّذي يوافق القرن السَّابع الميلاديَّ على الشَّام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرُّومان في هذه المناطق .

وكان اليهود في حالة تشتُّتٍ وتفرُّق في جميع أنحاء الأرض ولم يكن يُسمَح وقتها لليهود بالسُّكنى في بيت المقدس كما سبق بيانه ، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أن لا يُسمَحَ لليهود بالسَّكن في بيت المقدس[1] .

فاستمرَّ اليهود في التَّشتُّت والتَّمزُّق في أَنحاءِ الأرض إِلَى هذا العصر الحديث .

(١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٠٩) طبعة دار المعارف تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم .

سابعًا : تجمُّعهم في فلسطين في العصر الحديث :

لقد ابتدأت الفكرة لدى العالم الغربيّ في تجميع اليهود في دولة من أيام حملة « نابليون بونابرت » الفرنسيّ[1] عام (١٧٩٩) م حيث دعا يَهُود آسيا وأَفريقيا للانضمام إِلى حملته من أجل بناء مدينة القدس القديمة ، وقد جنَّد منهم عددًا كبيرًا في جيشه ، إلَّا أنَّ هزيمة نابليون واندحاره حالا دون ذلك .

ثم ابتدأت الفكرة تظهر على السَّطح مرةً أخرى ، وبدأ العديد من زعماء الغرب وكبار اليهود يهتمُّون بها ويؤسِّسون كثيرًا من الجمعيَّات المنادية لهذا الأمر .

وابتدأ التَّخطيط الفعليّ من إِصدار « تيودورهرتزل »[2] الزَّعيم الصّهيونيّ عام (١٨٩٦) م كتابه « الدَّولة اليهوديَّةُ » حيث عقد مؤتمر بال في سويسرا سنة (١٨٩٧) م .

وجاء في خطاب افتتاح هذا المؤتمر : « إِنَّنا نضع حجر الأَساس في بناء البيت الَّذي سوف يؤوي الأُمَّة اليهوديَّة » ثم اقترح برنامجًا يدعو إِلى تشجيع القيام بحركة واسعة إِلى فلسطين ، والحصول على اعترافٍ دوليٍّ بشرعيَّةِ التوطينِ .

ومن قرارات هذا المؤتمر إِنشاء « المنظمة الصّهيونية العالمية » لتحقيق أَهداف المؤتمر والَّتي تولَّت أَيضًا إِنشاء جمعيَّات عديدة علنيَّة وسريَّة لتخدم هذا الهدف[3].

ودرسوا حال المستعمرين فوجدوا أنَّ بريطانيا أنسب الدُّول لهذا الأمر الَّتي

---

(١) نابليون بونابرت امبراطور فرنسا كان غزا الشَّرق ١٧٩٩ م . تُوفِّي سنة ١٨١٥ بعد أن عزل ونفي انظر : المنجد ص ٧٠٣ .

(٢) تيودوهرتزل مجري يهودي أَسَّسَ الحركة الصّهيونية توفى سنة ١٩٠٤ م . المنجد ص ٧٢٧ .

(٣) انظر : التاريخ اليهودي العام ص ١٩٦ . المسألة اليهودية ص ١٩٨ .

تتَّفق رغبتها في وضع داء في وسط الأُمَّة الإسلاميَّة موالٍ للغرب[1] مع رغبة اليهود في وطن قوميٍّ لهم ، وكانت أكثر البلاد العربية تحت سيطرتها ، فدبَّروا معها المؤامرة وأخذوا بذلك وعدًا من بلفور رئيس وزراء بريطانيا ثم وزير خارجيتها عام (١٩١٧) م أعلن فيه أنَّ بريطانيا تمنح اليهود حقَّ إقامة وطنٍ قوميٍّ لهم في فلسطين وأنَّها ستسعى جاهدة في تحقيق ذلك . وكان اليهود قد بدأوا الهجرة إِلَى فلسطين في الوقت الَّذي كانت فيه فلسطين تحت الانتداب البريطانيِّ فاستطاع اليهود بسبب الهجرة من تكوين دولةٍ داخل الدَّولة ، وكانت الحكومة البريطانيَّةُ تحميهم من بطش المسلمين وتتعامل معهم بكل التَّسامح ، في الوقت الَّذي تتعامل فيه مع المسلمين بكُلِّ الشِّدَّةِ والتَّنكيل . ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق أماني اليهود أحالت الأمر إلى الأُمَمِ المتَّحدة والَّتي تتزعَّمُهَا الولايات المتَّحدة ، الَّتي بدورها استلمتِ الدَّور البريطانيَّ في المنطقة ،

(١) اجتمعت الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا عام ١٩٠٧ للبحث في عوامل البقاء لدولهم واستعمارهم ومما خرجوا به من قرارات ما يعرف بتقرير كامبل باترمان ونورد نصه لأهميته حيث جاء فيه « إنَّ الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر الأبيض المتوسط فعلى الشَّواطئ الشَّرقية والجنوبية لهذا البحر شعبٌ واحدٌ ، تتوفَّر له وحدة التَّاريخ والدِّين واللغة وكل مقومات التجمُّع والتَّرابط ، هذا فضلًا عن ثرواته الطَّبيعية ونزعته للتَّحرُّر . فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وإمكانيات الصِّناعة الأوربية وانتشر التَّعليم بها فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي فيجب إذن على الدُّول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكُّكٍ وتأخُّرٍ ، وهذا يستلزم فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الأسيوي ، وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجزٍ بشريٍّ قويٍّ وغريب يحتلُّ الجسر الَّذي يربط آسيا بأفريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السُّويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » . نقلًا عن تاريخ المشرق العربي ص ٤٩٣ .

ويتَّضح من هذا التقاء المصالح الغربية والأطماع اليهودية ، وأنَّهم جميعًا كادوا الأُمَّة الإسلاميَّة ... والله غالب على أمره .

فأرسلت الأمم المتَّحِدَةُ لجانها إِلَى فلسطين ، ثم قرَّرت هذه اللجان تقسيم فلسطين بتخطيط يهوديٍّ وضغط أمريكيٍّ ، فأعلن قرار التَّقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧م .

فقررت الحكومة البريطانيَّةُ بعده الانسحاب من فلسطين تاركة البلاد لأهلها وذلك بعد أن تأكَّدت أنَّ اليهود قادرون على تسلُّم زمام الأمر ، فحال خروجها في مايو عام (١٩٤٨) م أعلن اليهود دولتهم ، الَّتي اعترفت بها أمريكا بعد إحدى عشر دقيقة ، وكانت روسيا قد سبقتها بالاعتراف ، ثم استطاعت هذه الدَّولة اليهوديَّةُ أن تقوم على قدميها ، وأَن تخوض ضدَّ المسلمين عدَّةَ حُرُوبٍ ، مُنِيَ فيها المسلمون بهزائم بسبب بُعدِهم عن دينهم ، وتفرُّقهم إِلَى أُمَم وأحزاب ، وخيانة بعضهم[1] [2] .

ولا زالت هذه الدَّولةُ قائمة في قلب الأُمَّة الإسلاميَّة داءً سيفجِّر كثيرًا من الفساد والشُّرور ما لم يُقتَلَعْ من جذوره ، فاليهود منذ أزمان بعيدة وهم داء أينما حلُّوا نشروا الفساد والشَّحناء والعدوان بين أَهل البلاد الَّتي يحلُّون فيها ، وقد رأت الدُّول الغربية أَنَّها ستكسب مكسبين عظيمين من إِقامة هذا الكيان في جسد الأُمَّة الإِسلاميَّة :

---

(١) انظر التاريخ اليهودي العام ص ٢٥٨ وما بعدها .

(٢) لقد هزم العرب أَمَام اليهود في عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ م. هزائم منكرة والواقع أنَّ هذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدلُّ على فساد الأنظمة العربية الَّتي فشلت في مواجهة مجموعة من حثالة البشر وهذا دليلٌ على عدم صلاحيَّة العلمانية والقومية والديمقراطية الَّتي تتوزَّعُ إليها أكثر الأنظمة العربية لأنَّها من أهم الأسباب في فشل هذه الدول في رفع العار عن المسلمين ورد حَقِّهم إليهم ودحر عدوهم . فعليه فالأجدر بحكام المسلمين أن يعودوا إلى اللّه عزَّ وجلَّ وإلى دينهم لعلَّ اللّه أن ينصرهم فيحوزوا عزَّ الدُّنيا وفوز الآخرة .

أَحَدُهُما : أَنَّها تسلم من شرور اليهود ، وسيطرتهم ، وفسادهم وتحكُّمهم في البلاد وثرواتها .

ثانيهما : أَنَّها تضع في قلب الأُمَّة الإِسلاميَّة دولة حليفة لهم وهي في نفس الوقت علَّة تستنزف قوى الأُمَّة الإسلاميَّة وتضع بذور الفرقة والخلاف بين أَفرادها ، حتى لا تقوم لها قائمة .

وهذا الوضع لازال قائمًا ، والأَيَّام مليئة ، وَكُلّ يوم يُظهِرُ الهدف واضحًا وتظهر الشَّخصيَّة اليهوديَّة الحقيقيَّة أكثر وأوضح ، وما لم يَفُق المسلمون لواقعهم المرير وينظروا لمستقبلهم بالعين المستبصرة بنور اللَّه المهتدية بشرعه الواثقة من نصره ، فَإِنَّه لن يتغيَّر الحال بل ستزداد الأزمات والمصائب على العالم الإِسلاميِّ ، حتَّى يأذنَ اللَّه بأمره وتعود الأُمَّةُ إِلى ربِّها ودينها فتكون جديرةً بنصر اللَّه واستعادة مقدَّساتها .

ونحن نرى أنَّ تجمُّعَهُم هذا مقدِّمَةٌ لتحقيق كلام الرَّسول ﷺ عنهم بأنَّ المسلمين يقتلون اليهود[١] ولعلَّ فلسطين ستكون مقبرتهم ، واللَّه غالبٌ على أَمره ، ولن يفلح قوم سجَّلَ اللَّه عليهم غضبه ، ولعنهم وضرب عليهم الذِّلَّة والمسكنة ، بل لعلَّها مؤذنة بفنائِهم والقضاء على بذرتهم الخبيثة ، كما نرى أَنَّهم ما توصَّلوا إِلى ما توصَّلوا إِليه إِلَّا بعد أن صار المسلمون في غاية التَّخلُّف والضَّعف ، والبُعد عن الدِّين ، الَّذي به يتوصَّلُونَ إِلى خيرِ الدُّنيا والآخرة .

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٣٩) عن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : « لا تقوم السَّاعة حتَّى يقاتل المسلمونَ اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتَّى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشَّجر فيقول الحجر أو الشَّجر : يا مسلم يا عبد اللَّه هذا يهوديٌّ خلفي فتعال فاقتله . إِلَّا الغرقد فإِنَّه من شجر اليهود » . والغرقد نوعٌ من شجر الشَّوك معروف ببلاد بيت المقدس .

مسألة : ادِّعاء اليهود أنَّ لهم حقًّا تاريخيًّا ودينيًّا في فلسطين :

قد تقدَّم بيان أنَّ بني إسرائيل هم سلالة يعقوب عليه السَّلام ، وأنَّ أوَّل دخولٍ لهم إِلى فلسطين كان مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السَّلام في التِّيه ، وبعد نكولهم عن القتال أوَّل الأمر ، وقد كان في فلسطين قبل استيلاء بني إِسرائيل عليها ثلاث قبائل وهم :

الفينيقيُّون : وسكنوها حوالي سنة (٣٠٠٠) ق . م ، واستوطنوا المنطقة الشَّمالية منها على البحر الأبيض المتوسط .

الكنعانيُّون : نزلوا جنوب الفينيقيِّين وشغلوا المنطقة الوسطى من فلسطين سنة (٢٥٠٠) ق . م .

وهذه كانت من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربيَّة ، ثم جاءت جماعات من جزيرة كريت حوالي عام (١٢٠٠) ق . م وكانت تسمى فلستين ، ونزلت بين يافا وغزة على البحر الأبيض المتوسِّط وسمى الكنعانيون هؤلاء القوم ، فلسطينيين ، وغلبت التَّسمية على المنطقة كُلِّها فأصبحت تُدعَى فلسطين(١) .

وحسب ما أورده اليهود في كتابهم ، وما كتب في تاريخ المنطقة فإنَّ هذه الشُّعُوبَ استمرَّت في المنطقة ، وكان بينها وبين بني إسرائيل واليهود حروب عديدة ، استمرت طوال فترة وجود اليهود في تلك المنطقة .

فمن الناحية التاريخيَّة يتبيَّن لنا أنَّ اليهود ليسوا أوَّل من سكن فلسطين ، بل دخلوها أَو بعضها واستولوا على أجزاء منها بعد أن كانت في يد هؤلاء القوم .

---

(١) انظر : اليهودية أَحمد شلبي ـ ص ٤١ .

أمَّا من النَّاحية الدينيَّة : فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان موسى عليه السَّلام : ﴿ يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٢١] .

فقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم ﴾ .

قال ابن إسحاق : « الَّتي وهب اللَّه لكم » .

وقال السدي : « الَّتي أمركم اللَّه بها » .

وقال قتادة : « أمر القوم بها كما أمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والحجِّ والعمرة »[١]

إذًا قوله تعالى ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم ﴾ ليس هو تمليك على رأي بعض العلماء ، وعلى الرَّأي الآخر هو تمليكٌ لهم بشرط أن يدخلوها . وعلى رأي البعض : هي هبةٌ لهم . فهذا يبيِّن معنى ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم ﴾ ، ومع هذا فليس فيه دليلٌ على أنَّ لهم الحقَّ في فلسطين وذلك لأنَّ اللَّه ينعم على عباده المؤمنين في حال الإيمان بنعمٍ كثيرةٍ ، وهي لهم في حال الإيمان . أمَّا في حال الكفر فلا حقَّ لهم بها ، وبنوا إسرائيل حين أمرهم اللَّه بالدُّخول نكلوا ، فمنعهم منها ، وحين استجابوا وأطاعوا منحها اللَّه لهم .

لهذا قال ابن كثير في الآية : « التي وعدكموها اللَّه على لسان أبيكم إسرائيل إنه وراثه من آمن منكم »[٢] .

إذًا فهي لهم في حال إيمانهم ، أمَّا في حال كفرهم فليس لهم فيها حقٌّ .

يدلُّ على هذا قول اللَّه جلَّ وعلا : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ *

(١) تفسير ابن جرير (٦ - ١٧٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢ - ٢٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦) .

وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١٤] .

وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] .

وبما أنَّ اليهود كفروا بالله ، وبأنبيائه ، وسجَّل الله عليهم غضبه ولعنته فليس لهم حقٌّ في الأرض المقدَّسة بل هي من حقِّ عباده المؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ ﴾ .

مسألة : كذب اليهود المعاصرين في ادِّعائهم أنَّهم نسل بني إِسرائيل :

اليهود المعاصرون يشيعون وينشرون أنَّهم نسل بني إِسرائيل الأوائل الَّذين قطنوا فلسطين ، وهم في زعمهم وارثوا أولئك الإِسرائيليين الأوائل الَّذين كانوا في فلسطين ، ويجتهد اليهود في نشر دعوى نقاء العنصر اليهوديِّ من الاختلاط بالأُمَم الأخرى ، فهم جنس حافظ في زعمهم على نقاء عنصره ، ولليهود في ذلك هدف خطير وحيويٌّ بالنِّسبة لهم ، وهو أنَّ هذه الدَّعوى تجعلهم في نظر النَّصارى أبناءً ليعقوب ومن ذريته ، فيكونون بذلك مقصودين بالوعود الواردة في العهد القديم لبني إِسرائيل ، فيستدرون بذلك عطف النَّصارى وإِحسانهم ونصرتهم خاصَّةً إذا علمنا أنَّ النَّصارى يقدِّسون التَّوراة ويعتقدون أنَّ ما فيها وحيٌ من الله عزَّ وجلَّ . كما سيأتي بيانه .

ولكنَّ الواقع يكذِّب اليهودَ في دعواهم نقاءَ جنسهم ، وذلك أنَّ نظرةً عامةً في هيآتهم وسحنتهم تدلُّ على تباين أُصولهم ، ففيهم ذو السُّحنة الأوربية وذو السُّحنة العربية ، وفيهم ذو السحنة الأفريقيَّة ، ومع هذا التَّباين لا يمكن

ادِّعاءُ أنَّ أَصلَهُم واحدٌ ، إذ لابد من أن يكونوا اختلطوا بأمم أخرى أورثتهم هذا التَّباين في السِّمات .

ثم إنَّ اليهود ذكروا في كتابهم أنَّ كثيرًا منهم تزوَّجوا بنساء أجنبيَّات وأنَّ نساءهم أخذهنَّ رجال أجانب[1] حتَّى إِنَّهم يَنْسبُونَ إِلى سليمان عليه السَّلام ذلك[2] .

كما أنَّه ثبت تاريخيًّا أنَّ أُمَّةً كبيرة وهي شعب دولة الخزر تهود في القرن الثَّامن الميلادي ، وكان قبل وثنيًّا ، وهو شعب تركيٌّ آري كان يقطن منطقة آسيا الوسطى ودولتهم الَّتي تُسمَّى باسمهم دولة الخزر كانت تقع في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين ، وتشغل منطقة شمال أذربيجان وأرمينية وأوكرانية وجميع منطقة جنوب روسيا ، إلى حدود موسكو عاصمة روسيا ، وكان بحر قزوين يُسمَّى بحر الخزر ، وقد جاء في الموسوعة اليهوديَّة عن الخزر ما يلي :

« ... الخزر شعبٌ تركيٌّ الأصل تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا .. أكرهته القبائل البدوية في السُّهول من جهة أخرى على توطيد أُسُس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية قبل قيام الفرانجيين سنة ٨٥٥ م بتأسيس الملكيَّةِ الروسيَّةِ ، في هذا الوقت (٨٥٥ م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة ، وعند نهاية القرن الثَّامن تحوَّل ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الدِّيانة اليهوديَّة .. كان عدد السُّكان اليهود ضخمًا في جميع أَنحاء مقاطعة الخزر خلال الفترة الواقعة بين القرن السَّابع والقرن العاشر الميلاديّ ... بدا عند حوالي القرن التَّاسع أنَّ جميع

(١) انظر : سفر القضاه ٣ / ٥ وانظر سفر نحميا (١٣ / ٢٣) .
(٢) انظر : سفر الملوك الأوَّل (١١ / ١ - ٣) .

الخزر أصبحوا يهودًا وأنَّهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط »[١] .

ثم إنَّ هذه الدَّولة سقطت بعد ذلك في يد الرُّوس الذين احتلوها وقضوا عليها تمامًا ، واستولوا على جميع أراضيها ، وقد تلاشت هذه الدَّولة من خارطة أوربا في القرن الثَّالث عشر الميلادي ، وتوزَّع شعبها على دول أُوربا الشَّرقية والغربيَّة ، وكانت أَكبر تجمعاتهم في أُوربا الشَّرقية هنغاريا وبولندا ورومانيا والمجر وروسيا[٢] .

فهذا يدلُّ دلالةً واضحة أنَّ اليهود الَّذين يُسَمَّون الاشكنازيم وهم يهود أوربا لا يمتُّون بصلة إِلى يعقوب عليه السَّلام وذريته . ونحن المسلمون نعتقد أن انتسابهم إلى يعقوب عليه السلام أو غيره لا يغيِّر من موقفنا منهم ماداموا يهودًا ومحاربين لنا ، معتدين على إخواننا إذ أنَّ الأنساب لا وزن لها مع الكفر ولا حاجة إليها مع الإِسلام .

○ ○ ○ ○

---

(١) نقلًا عن كتاب « يهود اليوم ليسو يهودًا » ص ١٩ لمؤلِّفه بنيامين فريدمان .

(٢) انظر : كتاب « يهود اليوم ليسو يهودًا » ص ١٩ لمؤلفه بنيامين فريدمان .

الفصل الثَّالث

مصـــادر اليهـــود



الفصل الثَّالث

مصادر اليهود

اليهود لهم مصادر يستمدُّون منها عقيدتهم ، وفكرهم ، ومنهجهم ، وهذه المصادر هي التَّوراة والكتب الملحقة بها ، والتلمود ، ويُضَافُ إليهما البروتوكولات لدى الصَّهاينة في العصر الحديث وسنتحدث عن كُلِّ مصدر من هذه المصادر بشيءٍ من التَّفصيل .

المبحث الأوَّل

التَّوراة والكتب الملحقة بها

■ ويشتمل على ست مطالب :

□ المطلب الأَوَّل : تعريف التَّوراة .

□ المطلب الثَّاني : تأريخ التَّوراة .

□ المطلب الثَّالث : تحريف التَّوراة .

□ المطلب الرَّابع : الذَّات الإلهيَّة في التَّوراة المحرَّفة .

□ المطلب الخامس : الأنبياء عليهم السَّلام في التَّوراة المحرَّفة .

□ المطلب السَّادس : اليوم الآخر لدى اليهود .

★★★★

المطلب الأوّل

تعريف التَّوراة

التَّوراة لغةً :

هي كلمةٌ عبرانية معناها الشَّريعة أو النَّاموس .

التوراة اصطلاحًا :

يُرَادُ بها عند اليهود : خمسة أسفار يعتقدون أَنَّ موسى عليه السَّلام كتبها بيده ويُسَمُّونها « البنتاتوك » نسبة إلى « بنتا » وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة وهي :

١- **سِفْر التَّكوين** : يتحدَّث عن خلق السَّموات ، والأَرض ، وآدم ، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السَّلام .

٢- **سِفْر الخروج** : ويتحدَّث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السَّلام إلى خروجهم من مصر ، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السَّلام .

٣- **سِفْر اللاويين** : وهو نسبة إلى بني لاوى ، وهم سبط من بني إِسرائيل مكلَّفُون بالمحافظة على الشَّريعة وتعليمها النَّاس ، ويتضمَّنُ هذا السِّفر أُمورًا تتعلَّق باللاويين وبعض الشَّعائر الدينيَّة .

٤- **سِفْر العدد** : وهو معني بعدّ بني إِسرائيل ، ويتضمَّن توجيهات ، وحوادث حدثت من بني إِسرائيل بعد الخروج .

٥- **سِفْر التَّثنية** : ويعني تكرير الشَّريعة ، وإِعادة الأَوامر والنَّواهي عليهم مرة

أخرى ، وينتهي هذا السّفر بذكر موت موسى عليه السَّلام وقبره ومكان قبره .

والتّوراة في اصطلاح النَّصارىٰ : هي الأَسفار الخمسةُ المنسوبةُ إلى موسى عليه السَّلام والكتب الملحقة بها . وتُسَمَّى عندهم العهد القديم .

أَمَّا في اصطلاح المسلمين فهي : الكتاب الَّذي أنزله اللّه على موسى ، نورًا وهدى لبني إِسرائيل ، وألقاه إليه مكتوبًا في الألواح[1] .

أمَّا الكتب الملحقة بالتَّوراة فهي : أربعة وثلاثون سفرًا ، حسب النُّسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التَّوراة تسعة وثلاثين سفرًا ، وهي الَّتي تُسَمَّى العهد القديم لدى النَّصارى ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

أولًا : الأسفار الخمسةُ المنسوبةُ إلى موسى عليه السَّلام .

ثانيًا : الأَسفار التَّاريخيَّة وهي ثلاثة عشر سفرًا :

١ ـ يشوع ٢ ـ القضاة ٣ ـ راعوث ٤ ـ صموئيل الأَوَّل ٥ ـ صموئيل الثَّاني ٦ـ الملوك الأَوَّل ٧ ـ الملوك الثَّاني ٨ ـ أخبار الأَيَّام الأَوّل ٩ ـ أخبار الأيام الثَّاني ١٠ ـ عزرا ١١ ـ نحميا ١٢ ـ إستير ١٣ ـ يونان (يونس عليه السَّلام) ..

وهذه الأَسفار تحكي قصَّة بني إِسرائيل من بعد موسى عليه الصَّلاة والسَّلام إلى ما بعد العودة من السَّبي البابلي إلى فلسطين ، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره .

ما عدا سفري أخبار الأيَّام الأَوَّل والثَّاني فإنَّها تعيد قِصَّة بني إسرائيل وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار ، إلى السَّنة الأُولَى لملك الفرس « قورش » .

(١) انظر : الفكر الديني لليهود ص ١٤ .

وكذلك سِفْر يونان (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى الذين أرسل إليهم .

ثالثًا : أَسفار الأَنبياء وهي خمسة عشر سفرًا :

١ - أشعيا ٢ - أرميا ٣ ـ حزقيال ٤ - دانيال ٥ - هوشع ٦ - يوئيل ٧ - عاموس ٨ - عوبديا ٩ - ميخا ١٠- ناحوم ١١ - حبقوق ١٢ - صفنيا ١٣ - حجى ١٤ - زكريا ١٥ - ملاخى[١] .

وهذه الأَسفار يغلب عليها طابع الرُّؤىٰ ، والتَّنبُّؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل ، وحال النَّاس معهم ، وفيها تهديدات لبني إِسرائيل ، ووعود بالعودة والنَّصر . وأَصحاب هذه الأَسماء الَّذين نُسِبَتْ إِليهم هذه الأَسفار هم ممَّن كانوا زمن السّبي إلى بابل وبعده .

رابعًا : أَسفار الحكمة والشِّعر (الأسفار الأدبية) وهي خمسة أَسفار :

١- سِفْر أيوب ٢- الأمثال ٣ - الجامعة ٤ - نشيد الانشاد ٥ - مراثي إرميا .

خامسًا : سِفْر الابتهالات والأدعية سِفْر واحد ، وهو سِفْر المزامير المنسوب إلى داود عليه السَّلام[٢] .

هذه أَسفار النُّسخة العبرانيَّة المعتمدة لدى البروتستانت من النَّصارى . أمَّا

---

(١) ذكرتها حسب ورودها وترتيبها في النُّسخة البروتستانتية .

(٢) يُلَاحَظُ أنَّ أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أَسفار وإصحاحات وفقرات ، فكُلُّ سفر يحوي عَددًا من الإِصحاحات فهو يُشبِهُ من هذا الوجه الأجزاء في تحزيب القرآن الكريم . وَكُلُّ إِصحاحٍ يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السُّور في تجزئة القرآن الكريم ، أمَّا الفقرات فتختلف في الطُّول والقصر .

النَّصارى الكاثوليك ، والأَرثوذكس فيعتمدون النُّسخة اليونانية ، وهي تزيد على العبرانيَّة بسبعة أسفار هي : سِفْر طوبيا ، ويهوديت ، والحكمة ، ويشوع ابن سيراخ ، وباروخ ، والمكابيين الأَوّل والمكابيين الثَّاني .

○ ○ ○ ○

المطلب الثاني

تاريخ التَّوراة

إنَّ كُلَّ كتاب يستمدُّ قيمته من قيمة صاحبه ، ولابد أن يثبت صحّةَ نسبته إلى صاحِبِه ، وإلَّا يفقد قيمتَهُ ، والكتب المنزلة المقدَّسة تستمدُّ قدسيَّتَهَا من نسبتها إلى من جاءت من عنده وهو اللَّه عزَّ وجلَّ ، ولابُدَّ لثبوت قدسيَّتِهَا أن تثبت صحَّة نسبتها وسندها إلى اللَّه عزَّ وجلَّ ، وما لم تثبت صحَّةُ نسبتها وسندها إلى اللَّه عزَّ وجلَّ فإنَّهَا لا تكون مقدَّسة ، ولا لازمة القبول . إذ تكون عرضة للتَّحريف ، والتَّبديل ، والخطأ .

فلهذا لابُدّ لنا أن نتعرَّف على حال التَّوراة المنسوبة إلى موسى عليه السَّلام وهي أهم جزء في العهد القديم الذي بين يدي اليهود والنَّصارى فنقول :

أوَّلا : إنَّ من نظر في التَّوراة والأَسفار الملحقة بها يجد ذكرًا محدودًا لأَسفار موسى الَّتي يسمُّونها الشَّريعة ، أو سِفْر الرَّبّ ، أو التَّوراة .

■ ومن خلال هذه المعلومات نجد أنَّ اليهود ذكروا :

١ـ أنَّ موسى عليه السَّلام دوَّن جميع الأَحكام ، وكتبها ، وهي أحكام أعطيها شفهيًّا .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٢٤ / ٣ : « **فجاء موسى وحدَّث الشَّعب بجميع أقوال الرَّبّ وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشَّعب بصوتٍ واحدٍ وقالوا كل الأَقوال الَّتي تكلَّم بها الرب نفعل فكتب موسى جميع أقوال الربّ ...** » .

ثم يقولون : « **وأخذ[١] كتاب العهد ، وقرأ في مسامع الشَّعب فقالوا : كُلّ ما تكلَّم به الربُّ نفعل ونسمع له** » .

٢ـ أَنَّ موسى أُعطِيَ شريعة مكتوبة بيد اللَّه تعالى .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٢٤ / ١٢ : « **وقال الرَّبُّ لموسى اصعد إلى الجبل ، وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة ، والشَّريعة ، والوصية التي كتبتها لتعليمهم** » .

ثم ذكروا بعد هذا أنَّ موسى عليه السَّلام مكث أربعين يومًا في الجبل وذكروا شرائع كثيرة أُعطِيهَا ، وتكلَّم اللَّه بها معه ، ثم في نهاية ذلك ذكروا إعطاءه الألواح .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٣١ / ١٨ : « **ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشَّهادة ، لوحي حجر مكتوبين بإصبع اللَّه** » .

وفي أثناء غياب موسى عليه السَّلام عبد بنوا إسرائيل العجل ، فلمَّا عاد موسى عليه السَّلام ورأى قومه يرقصون حول العجل ألقى الأَلواح ، ويذكر اليهود هنا أنَّ الألواح تكسَّرت ، ثم إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى فيما يذكرون كتب له لوحين آخرين بدلًا عنها[٢] .

٣ ـ يذكر اليهود أنَّ موسى قُبَيلَ وفاته كتب التَّوراة ، وأعطاها لحاملي التَّابوت .

---

(١) أي موسى عليه السَّلام .

(٢) سفر الخروج (٣٤ / ١) .

وفي هذا يَقولُون في « سِفْر التَّثنية » ٣١ / ٩ : « وكتب موسى هذه التَّوراة وسلَّمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرَّبِّ[١] ، ولجميع شيوخ إسرائيل ، وأمرهم موسى قائلًا : في نهاية السَّبع السِّنين في ميعاد سنة البراء في عيد المظال حينما يجيء جميع إِسرائيل لكي يظهروا أمام الرَّبِّ إلهك في المكان الَّذي يختاره ، تقرأ هذه التَّوراة ، أمام كُلِّ إِسرائيل في مسامعهم » .

ثم ذكر اليهود في خاتمة هذا السِّفر السبب الَّذي لأجله دوَّن موسى عليه السَّلام التَّوراة .

فقالوا في « سِفْر التَّثنية » ٣١ / ٢٤ : « فعندما كمَّل موسى كتابة كَلِمات هذه التَّوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرَّبِّ قائلًا : خذوا كتاب التَّوراة هذا ، وضعوه بجانب تابوت عهد الرَّبِّ إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم ، لأنِّي أنا عارف تمرُّدكم ورقابكم الصَّلبةَ . هو ذا وأنا بعد حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرَّبَّ فكم بالحرى بعد موتي » .

هنا يظهر بوضوح استفسار عن هذا المدوَّن الذي يزعم اليهود أنَّ موسى عليه السَّلام دوَّنه ، هل هو سِفْر الشَّريعة الذي أُعطيَهُ عليه السَّلام مكتوبًا في الألواح ووضعه في التَّابوت ؟ أم أنَّه كتاب آخر ؟

٤ـ يذكر اليهود في « سِفْر يشوع » أنَّ كتب يُوشَع التَّوراة مرَّةً أُخرَى على

---

(١) التَّابوت من أقدس مقدَّسات بني إِسرائيل وهو صندوق من الخشب يزعمون أنَّ اللَّه أمرهم بصنعه على هيئة خاصَّة وكانوا يستقبلونه في صلاتهم ولما بنى سليمان عليه السَّلام بيت المقدس جعله فيما يسمُّونه (قدس الأقداس) وهي حجرة صغيرة يستقبلونها في الصَّلاة . وقد ذهبت جميع هذه المقدسات بعد تدمير الهيكل زمن غزو بختنصر .

أَحجار المذبح[١] حسب وصيَّة موسى عليه السَّلام[٢] .

وفي هذا يقولون : « **حينئذ بنىٰ يشوع مذبحًا للرَّبِّ إله إِسرائيل في جبل عيبال ... وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى الَّتي كتبها امام بني إِسرائيل ... وبعد ذلك قرأ جميع كلام التَّوراة البركة واللعنة حسب كُلِّ ما كتب في سِفْر التَّوراة** »[٣] .

٥ ـ ينقطع بعد هذا ذكر التَّوراة وخبرها ، فلا يذكر اليهود في كتابهم التَّوراة الَّتي كتبها موسى ، ولا ما كتبه يشوع على حجارة المذبح ، وإِنَّما يذكرون التَّابوت الَّذي وَضَع موسى عليه السَّلام فيه التَّوراة ، وأَنَّ هذا التَّابوت استولى عليه الأَعداء في زمن النَّبِيِّ صموئيل في قولهم[٤] ، ثم أُعِيدَ إليهم بعد سبعة أشهر ، فجعلوه في قرية يسمُّونها يعاريم .

وبقي هناك فيما يذكرون عشرين عامًا إلى أن جاء داود عليه السَّلام فأَصعده من هناك إلى « أورشليم » ، وجعله في خيمة[٥]. ثم نقله سليمان عليه السَّلام إلى الهيكل الَّذي بناه ، وجعله في قدس الأقداس فيما يقولون ، وكانوا يستقبلونه في الصَّلاة وقد ذكروا هنا أَنَّ سليمان عليه السَّلام حين فتح التَّابوت لم يكن فيه سوى لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى عليه السَّلام[٦] .

(١) المراد بالمذبح هو مكان تقديم القرابين حيث تُذبَحُ قربة لله ثم تأتي نارٌ من السَّماء فتأكلها إن كانت مقبولة .

(٢) ورد في سفر التَّثنية ٢٧ / ٢ « فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض الَّتي يعطيك الرَّبُّ إِلٰهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا النَّاموس » .

(٣) سفر يشوع (٨ / ٣٠) . (٤) انظر خبر استيلاء أعداء اليهود على التَّابوت بما فيه وأنَّه مكث عندهم سبعة أشهر ثم عاد إليهم . سفر صموئيل الأوَّل (٤ / ٣ وما بعدها) .

(٥) انظر ذلك في : سفر صموئيل الثاني (٦/ ١ ـ وما بعدها) .

(٦) انظر : سفر الملوك الأوَّل (٨ / ١ ـ وما بعدها) .

فأين ذهبت نسخة التّوراة الّتي نسخها موسى عليه السّلام ؟ هذا ما لا يجد اليهود ولا النّصارى جوابًا له .

٦ ـ بعد سليمان عليه السّلام انقسمت دولة بني إِسرائيل إلى قسمين :

ـ دولة إِسرائيل في الشّمال : وهي تحت حكم « يربعام بن نباط » وعاصمتها : « نابلس » .

ـ ودولة يهوذا في الجنوب . وهي تحت حكم « رحبعام بن سليمان » وعاصمتها : « أُورشليم » .

ويذكر اليهود حادثة في زمن « رحبعام » لها دلالتها المهمّةُ : وهي أنَّ « رحبعام » ترك شريعة الرّبِّ هو وكُلّ شعب يهوذا ، وذلك يعني انحرافهم عن الدِّين ، فهاجمهم فرعون مصر في ذلك الزّمن واستباح ديارهم .

وفي هذا يقولون : في « سِفْر الملوك الأَوّل » (١٤ / ٢٢) : « **وعمل يهوذا الشّرّ في عيني الرب ، وأغاروه أكثر من جميع ماعمل آباؤهم بخطاياهم الّتي أخطأوا بها ، وبنوا لأنفسهم مرتفعات ، وأنصابًا ، وسواري على كُلّ تلّ مرتفع ، وتحت كُلّ شجرة خضراء[1] وكان أيضًا مأبونون في الأَرض فعلوا حسب كل أرجاس الأمم الّذين طردهم الرَّبُّ من أمام بني إِسرائيل[2]. وفي السّنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ جميع خزائن بيت الرَّبّ ، وخزائن بيت الملك ، وأخذ كُلّ شيء . وأخذ جميع أتراس الذّهب الّتي عملها سليمان** » .

(١) ذلك يعني أنّهم وقعوا في الشّرك وعبادة الأصنام .

(٢) هذا يعني أنّهم وقعوا في الانحرافات الأَخلاقية والفجور الّذي يفعله من كان قبلهم .

وفي « سِفْر أخبار الأَيَّام الثَّاني » (١٢ / ١) وصفوا شيشق ، وما معه من قوة بما يلي : « **وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر على أورشليم ؛ لأنَّهم خانوا الرَّبَّ . بألف ومائتي مركبة ، وستين ألف فارس ، ولم يكن عدد للشَّعب الَّذين جاؤا معه من مصر ، لوبيين وسكيين وكوشيين ، وأخذ المدن الحصينة الَّتي ليهوذا ، وأتى إلى أُورشليم ...** » .

فهذا النَّصُّ فيه دلالة واضحة على أنَّ عاصمة اليهود الدِّينية استباحها فرعون مصر ، واستولى على ما فيها . وهذا يدلُّ على أنَّ اليهود فقدوا التَّوراة في هذه الحادثة حيث لم يُشِرِ الكتاب المقدَّس إليها بعد هذا إلَّا في زمن الملك « يوشيا » أي بعد ما يُقَاربَ ثلاثة قرون وزيادة ، كما سيأتي بيانه في الفقرة التَّالية . كما أنَّ التَّابوت ينتهي خبره بعد هذه الحادثة إلى زمن الملك « يوشيا » أَيضًا ، حيث طلب من اللاويين أن يجعلوا التَّابوت في البيت الَّذي بناه النَّبِيُّ سليمانَ عليه السَّلام[١]. ثم ينقطع بعد هذا خبره إلى يومنا هذا . ولعلَّه كان ممَّا دمّره بختنصر في غزوه لبيت المقدس .

٧ـ يزعم اليهود أنَّ الملك « يوشيا » الَّذي تولَّي الملك في يهوذا بعد سليمان عليه السَّلام بما يقارب ٣٤٠ عامًا ، وقبيل غزو بختنصر لدولة يهوذا وتدميرها مرَّة أخرى ، وجد « سِفْر الشَّريعة » .

وهذا نصُّ كلامهم : « **وفي السَّنة الثَّامنة عشرة للملك يوشيا ، أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب إلى بيت الرَّبِّ قائلًا : اصعد إلى حلقيا الكاهن فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرَّبِّ الَّتي جمعها حارسوا**

---

(١) انظر : سفر الأخبار الثاني (٣٥ / ٣) .

الباب من الشَّعب فيدفعوها ليد عاملي الشّغل الموكّلين ببيت الرَّبِّ ...

فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب : قد وجدت سِفْر الشَّريعة في بيت الرَّبِّ . وسلم حلقيا السِّفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك وردَّ على الملك جوابًا ... وأخبر شافان الملك قائلًا : قد أَعطاني حلقيا الكاهن سفرًا ، وقرأه شافان أَمام الملك ، فلمَّا سمع الملكُ كلام سِفْر الشَّريعة مزَّق ثيابه ، وأمر الملك حلقيا الكاهن ، واخيقام بن شافان ... قائلًا : اذهبوا اسألوا الرَّبَّ لأجلي ، ولأجل الشَّعب ولأجل كُلِّ يهوذا من جهة كلام هذا السِّفر الَّذي وجد . لأنَّه عظيم هو غضب الرَّبِّ الذي اشتعل علينا من أجل أنَّ آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السِّفر ليعملوا حسب كُلِّ ما هو مكتوب علينا[١] ... وأَرسل الملك فجمعوا إليه كُلَّ شيوخ يهوذا ، وأورشليم وصعد الملكُ إلى بيت الرَّبِّ ، وجميعُ رجال يهوذا ، وكُلُّ سكان أورشليم معه ، والكهنة ، والأَنبياء ، وكُلُّ الشَّعب ، من الصَّغير إلى الكبير . وقرأ في آذانهم كُلَّ كلام سِفْر الشَّريعة الذي وُجِدَ في بيت الرَّبِّ »[٢].

فهذا الخبر الَّذي ذكره اليهود فيه دلالة واضحة على أَنَّهم فقدوا التَّوراة ، وأَنَّهم ضيَّعوا أحكامها ، ونسوا الشَّيءَ الكثير منها ، وما وجدوه في الواقع ليس فيه أي دليل على أَنَّه التَّوراة .

إذِ مِن المستبعدِ جدًّا أن تكون التَّوراةُ بهذه القداسة لديهم ويفقدونها هذه المُدَّة الطَّويلة أكثر من ثلاثة قرون ، وتكون في ناحية من بيت الرَّبِّ ، والذي

---

(١) سفر الملوك الثَّاني (٢٢ / ٨ - ١٣) .

(٢) سفر الملوك الثَّاني (٢٣ / ١ - ٢) .

تعاقب على رئاسته الكثير من الكهنة ، وهو مكان عام ومعبد لجميع اليهود فهل من المعقول أن تكون التَّوراةُ موجودةً فيه واليهود يبحثون عنها كُلَّ هذه المدَّة الطَّويلةِ ولا يجدونها ثم يجدها الكاهن حلقيا ؟ .

هذا في الواقع مُستبَعَدٌ جدًّا ، وليس بعيد أن يكون الكاهن حلقيا كتبها من محفوظاته ومعلوماته وزعم أنَّها سِفْر الشَّريعة ليُرضِي بذلك الملك يوشيا ، الذي كان له تديُّن ورغبةٌ في استقامة الشَّعب . واللَّه أَعلم .

٨ـ بعد الملك « يوشيا » بخمس وعشرين سنة تقريبًا هجم بختنصر على دولة يهوذا ودمَّرها ، ودمَّر الهيكل ، وسبى بني إِسرائيل .

وفي هذا يقولون في كتابهم بعد ذكر مبرِّرات التَّدمير من فساد بني إِسرائيل وكفرهم : « **فأصعد عليهم ملك الكلدانيين ، فقتل مختاريهم بالسَّيف في بيت مقدسهم ، ولم يشفق على فتىً ، أَو عذراء ، ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده ، وجميع آنية بيت اللَّه الكبيرة والصَّغيرة ، وخزائن بيت الرَّبِّ وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا إلى بابل ، وأحرقوا بيت الله ، وهدموا سور أورشليم ، وأحرقوا جميع قصورها بالنار ، وأهلكوا جميع آنيتها الثَّمينة ، وسبى الَّذين بَقُوا من السَّيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدًا إلى أن ملكت مملكة فارس** »[1] .

فيُجمِعُ الكُتَّابُ هنا على أَنَّ التَّوراة فُقِدَت من بني إِسرائيل مرَّة أخرى بسبب هذا التَّدمير الشَّامل .

٩ـ يزعم اليهود أنَّ عزرا الكاتب قد هيَّأ قلبه لطلب شريعة الرَّبِّ والعمل بها ،

---

(١) أَخبار الأيام الثَّاني (٣٦ / ١٧ ـ ٢٠) .

وليعلم إِسرائيل فريضة وقضاء[١] .

وعزرا هذا كان بعد السَّبي البابلي ، ولما عاد بنو إِسرائيل إلى « أورشليم » في زمن ملك الفرس جمعهم لقراءة ما كُتب من شريعة موسى .

وفي هذا يقولون : « **اجتمع كُلُّ الشَّعب كرجل واحد إلى السَّاحة الَّتي أمام باب الماء ، وقالوا لعزرا الكاتب : أن يأتي بسِفْر شريعة موسى الَّتي أمر بها الرَّبُّ إِسرائيل ، فأتى عزرا الكاتب بالشَّريعة أَمام الجماعة من الرِّجال والنِّساء ، وكُلّ فاهم ما يسمع في اليوم الأوَّل من الشَّهر السَّابع . وقرأ منها أمام السَّاحة الَّتي أمام باب الماء من الصَّباح إلى نصف النَّهار أمام الرِّجال والنِّساء والفاهمين وكانت آذان كُلِّ الشَّعب نحو سِفْر الشَّريعة** »[٢] .

فيظهر من هذا واضحًا أنَّ عزرا قد كتب لهم التَّوراة ولم يذكر اليهود من أين وصلت التَّوراة إليه وبينه وبين موسى عليه الصَّلاة والسَّلام أكثر من ثمانية قرون ؟ وقد فُقِدَتِ التَّوراة قبل زمن عزرا قطعًا كما مرَّ ذكره .

فعلى هذا يتبيَّن أنَّ التَّوراة الَّتي كان عزرا يقرأها على النَّاس إمَّا أن تكون مفتراة مكذوبة دونها عزرا من محفوظاته وما وصل إليه من مدونات ومعلومات وليست توراة موسى ، وبالتَّأكيد لا يُوثَقُ بحفظه ولا ما وصل إليه من أوراق وكتب ، إذ أنَّ ذلك يحتاجُ إلى إِثبات السَّند المتَّصل منه إلى موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ، وهذا أبعد عليهم من السَّماء .

أو تكون معلومات مُتَوَارَثَةٌ في الأَحكام الواجب على بني إسرائيل التزامها ،

---

(١) سفر عزرا (٧ / ١٠) .

(٢) سفر نحميا (٨ / ١ - ٣) .

دوَّنها عزار على أنَّها الفرائض الَّتي أوجبها اللَّه على بني إِسرائيل ، وزعم هو أو زعم كُتَّابُ الكلام السَّابق أنَّها سِفْر شريعة موسى . وبين الأمرين كما بين السَّماء والأرض ، إذ توراة موسى منزَّلةٌ من عند اللَّه . وما جمعه عزرا ودوَّنه لا يعدو أن يكون فهومًا واستنباطات بشريَّة يعتريها ما يعتري البشر من النَّقص والخلل . وهذا الاحتمال الأخير في رأيي أرجح من سابقه .

وذلك لأنَّ اليهود ذكروا في كتابهم عن عزرا قولهم : « **لأنَّ عزرا هيَّأ قلبه لطلب شريعة الرَّبِّ والعمل بها وليعلم إِسرائيل فريضة وقضاء** »[١] .

فهذا يدلُّ علىأنَّه أخذ يجد في الجمع والتَّتبُّع والعمل والتَّعليم .

وهناك نص آخر يدلُّ على أنَّ بني إِسرائيل قد أهملوا العمل بكثير من التَّعاليم من أيَّام يشوع بن نون .

وفي هذا يقولون عن أحد أعيادهم الَّتي عملوها بدعوة من عزرا : « **وعمل كلّ الجماعة الرَّاجعين من السَّبي مظال وسكنوا في المظال[٢] لأنَّه لم يعمل بنو إِسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم وكان فرحًا عظيمًا جدًّا** »[٣] .

فهذا ينصُّ صراحة على الإهمال للتَّعاليم ، وعدم أدائها من زمن بعيد فلا يمكن لرجل مهما أُوتيَ من العلم جمع كُلّ التَّعاليم الواجبة مع البعد الزمني وكثر ة التَّقَلُّبَات والانحرافات الَّتي وقع فيها بنو إِسرائيل ، ومع ذلك فجمعه لا

---

(١) سفر عزرا (٧ / ١٠) .

(٢) المراد بالمظال الخيام ، وقد سبق ذكر النَّصّ الَّذي يأمرهم بذلك عند الكلام على كتابة موسى للتوراة ودفعها لحاملي تابوت الرَّبِّ ص ٥٧ .

(٣) سفر نحميا (٨ / ١٧) .

يعدو أن يكون عملًا بشريًا لا يصحُّ بأيِّ حال نسبته إلى اللّه عزَّ وجَلَّ .

١٠ـ ذكر المؤرِّخون أنَّ الحاكم اليونانيَّ (**بطليموس الثانى**) الَّذي كان في الفترة من (٢٨٢ ـ ٢٤٧ ق . م) طلب من اليعازار رئيس الكهان أن يرسل إليه اثنين وسبعين عالمًا من علماء التَّوراة لترجمة أَسفار موسى الخمسة إلى اليونانية فنفذ الطّلب ، وكان اليعازار على رأس أونئك ، وتمَّت المهمةُ خلال اثنين وسبعين يومًا فكانت التَّرجمةَ المعروفةَ بـ (**السَّبعينيَّة**) في اللغة اليونانية للأسفار الخمسة[1] . وعن اليونانية ترجم العهد القديم إلى اللاتينية .

فهذه التَّرجمة للأسفار تمَّت بعد فترة طويلة جدًّا من وفاة موسى عليه السَّلام إذ تقارب العشرة قرون ، وكذلك بعد فترة طويلة من نسخة عزرا الَّتي سبق ذكرها إذ بين هذه التَّرجمة وتلك النُّسخة قرابة قرنين من الزَّمان ، ممَّا يجعل الكتاب الَّذي ترجم عنه إلى اليونانية لاسند له فيكون المترجَم بالتَّالي لا قيمة له .

١١ـ أنَّ اليهود فقدوا المقدرة على فهم اللغة العبرية المدونة القديمة بعد اختلاطهم بالأُمِم ، وذلك أنَّ اللغة العبرية في أصلها بدون نقط ولا حركات وهذا يسبب أخطاءً كثيرة في القراءة ، فاهتدوا إلى وسيلة لإزالة هذا اللبس بإدخال النقط والحركات ، والفواصل ، واستمرَّ هذا العمل من القرن السَّابع الميلاديِّ إلى القرن العاشر الميلاديِّ .

وقد عملوا نسخة من التَّوراة باللغة العبريَّةِ على هذا النمط تُسَمَّى النسخة الماسوريَّة ، انتهوا منها في القرن العاشر الميلاديِّ ، وعن هذه النُّسخة أي العبريَّة

---

(١) مختصر الدُّول لابن العبري ص ٥٩ . وانظر : تاريخ سورية ٢ / ٣ / ١١٢ وما بعدها ـ نقلًا عن الأَسفار المقدَّسة ص ٢٩٥ .

المعدَّلة نُسِخَتْ جميع النُّسخِ العبريَّةِ والمترجمة عنها[١] .

والسُّؤال المطروح هنا : أين النُّسخ الأصليَّة الَّتي نُقِلَتْ عنها النُّسخةُ الماسوريَّة ؟

الجواب عن ذلك : أنه لا يُوجَدُ بأيدي اليهود منها شيء البتة سوى مخطوطات وادي قمران عند البحر الميّت ، والَّتي عُثِرَ عليها في الفترة من عام ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م وهي مجموعات متكاملة للعهد القديم كُتِبَتْ قبل الميلاد بثلاثة قرون ، وأقربها عهدًا ما كُتِبَ قبل الميلاد بقرنٍ واحدٍ إلَّا أنَّ هذه المخطوطات الَّتي استولت عليها كُلٌّ من أمريكا ، وبريطانيا ، واليهود في فلسطين[٢] ، لم تُكشَفْ ولم تُعلنْ ممَّا يجعل في الأَذهان استفهامات عديدة حولها وأنَّها تتضمَّن أُمورًا خطيرة جعلت اليهود والنّصارى يتَّفِقُون على عدم كشفها على غير عادتهم في الآثار التَّاريخيَّة .

□ **ومن خلال هذا العرض التَّاريخي الموثق للتَّوراة يتبيَّن ما يلي :**

١- أنَّ التوراة الَّتي أُعطِيَهَا موسى عليه السَّلامَ مكتوبة والَّتي دوَّنها وكذلك التي دونها يوشع بن نون بعد موسى عليه السَّلام فُقِدَت ، إمَّا قبل عهد سليمان عليه السَّلام ، أو بعده مباشرة .

٢- أنَّ اليهود زعموا أنَّهم عثروا على التَّوراة زمن الملك يوشيا ، وهو ادّعاء يحتاج إلى العديد من الإثباتات لاعتقاد صحَّته .

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ٧٦٣ ، المدخل لدراسة التَّوراة والعهد القديم . د . محمد البار ص ١٧٢ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التَّوراة العهد القديم ص ٢٦٤ .

٣ـ أنَّ اليهود فقدوا ما ادَّعوا أنَّهم وجدوه زمن الملك يوشيا ، وذلك بسبب تدمير بيت المقدس وما أعقب ذلك من سبي اليهود وتهجيرهم .

٤ـ أنَّ عزرا أعاد لهم التَّوراة وكتبها فيما زعم اليهود ، وإذا قبلنا كلام اليهود هذا فإنَّ ذلك لا يعدو أن يكون عملًا بشريًّا وإذا كان عزرا نسبه إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ فهو كاذب في ذلك لأنَّ التَّوراة لم يَدَّع أحد لا من اليهود ولا من النّصارى ولا المسلمين أنَّها أُنزِلَتْ مرَّتين مرَّة على موسى ، ومرة على عزرا .

أو يكون الَّذي ادَّعى أنَّ تلك هي التَّوراة أُلهمها عزرا هم الكتبة فيما بعد فهم في هذا كاذبون ، لأنَّ عزرا لم يقل ذلك فيما نقلوا عنه ، وأَدلَّةُ بطلان ذلك ظاهرة من ناحية بعد الزَّمان ، وانقطاع السَّند ، وفساد بني إِسرائيل .

٥ ـ أنَّ نسخة عزرا وما دوَّنه عزرا لا يعلم على التَّحقيق مصيرها ، وإنما بعد ذلك بما يُقَارِبُ قرنين من الزَّمان كُتِبَتِ النُّسخة السَّبعينيَّة ولم يذكر من أي نسخة تُرجِمَتْ ، وادعاء أنَّها من حفظ الكهنة بعيدٌ جدًّا إذ أنَّ اليهود لا يحفظون كتابهم عن ظهر قلب ، وليس فيهم من يدَّعي ذلك .

٦ـ أنَّ النسخة العبريَّة والَّتي تنتمي إلى النَّصِّ الماسوري لا تختلف عن الكتاب المترجم من ناحية أنَّها أخذت طريقة في الكتابة مغايرة للغة الأَصليَّة الَّتي كُتِبَ بها العهدُ القديمُ ، ممَّا يجعل ثبوت صحَّتها منوطًا بوجود النُّصوص الأصليَّة الَّتي تتَّفق مع اللغة القديمة ، حتَّى يمكن المقابلة عليها ، وإلَّا تُعتَبرُ لا أصل لها يشهد لصحَّتها ، فتكون بذلك مثلها مثل النسخة اليونانيَّة .

٧ـ أنَّ النَّصَّ اليونانيَّ والنَّصَّ العبريَّ للتَّوراة والعهد القديم لا يتَّفقان في المصدر ، وإنَّما يختلفان ، يدلُّ على هذا اختلافهما في عدد الأَسفار ، حيث

هي في اليونانيَّةِ ستة وأَربعين سفرًا ، وفي العبريَّة الماسوريَّة تسعة وثلاثين سفرًا كما أنَّ بينهما اختلافات كثيرة وعديدة مما يدلُّ على أنَّهما من مصدرين مختلفين .

ومن خلال هذا يتبيَّن بما لا يدع مجالًا للشَّكِّ أنَّ العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخيٍّ يثبت تسلسل نقله ، وأنَّه تعرَّض لفترات عديدة من الضَّياع ، وأنَّ أصله العبري لا وجود له بأيدي اليهود ممَّا يجعل المجال واسعًا للتَّحريف والتَّبديل ، وهو ما سنبيِّنه إن شاء اللَّه من واقع ما بأيدى اليهود والنَّصارى من النُّصوص .

○ ○ ○ ○

المطلب الثالث

تحريف التَّوراة

ممَّا سبق ذكره وبيانه عن التَّوراة يتَّضح أنَّ الكتاب الَّذي بين يدي اليهود والنَّصارى لا سند له يمكن أن يُعتَمَد عليه في صحَّة المعلومات الواردة فيه فلهذا لا يمكن لهم أن ينفوا إمكانيَّة التَّحريف ، والعبث فيه ، خاصَّة وأنَّ الَّذين ائتمنوا عليه وهم اليهود قد انحرفوا انحرافات خطيرة في الدِّين ، وكفر كثير منهم ، وأعرضوا عن طريق اللَّه ، وتركوه رغبة عنه ، وحبًّا للدُّنيا ، وإيثارًا لها وهذا ظاهر واضح لكُلٍّ من طالع سجل تاريخهم وهو العهد القديم .

فمع هذا الانحراف والفساد كيف يمكن أن تسلم التَّوراة من العبث والتَّحريف هذا ما لا يقبله العقل السَّليم وواقع الإنسان . وقد شهد اللَّه عزَّ وجلَّ بتحريف اليهود لكتابهم وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة .

فمن ذلك : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] . فهذا فيه دلالة على أنَّهم غيَّروا وبدَّلوا عن إصرار وعلم .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

فهذا فيه دلالة على أَنَّهم أَدخلوا في كلام اللَّه ما ليس منه ، وافتروا على اللَّه الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله وهم يعلمون ذلك فجورًا منهم ، وجرأة على اللَّه تعالى وتقدَّس .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

فهذا فيه دلالة على أَنَّهم قد أخفوا وكتموا ما عندهم من علم ، وما أنزل اللَّه عليهم من كتاب حسب أهوائهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

وفي هذه الآية دلالة واضحة على التَّحريف وعلى أَنَّهم نسوا حظًّا أي نصيبًا وجُزءًا ممَّا أُنزِلَ عليهم وهذا جزاء من اللَّه عزَّ وجلَّ لهم بسبب كفرهم وفسادهم وسابق تحريفهم ونقضهم للميثاق .

أ ـ الأَمثلة على التَّحريف من التَّوراة :

ما سبق بيانه من كلام اللَّه عزَّ وجَلَّ يشهد له واقع التَّوراة الَّتي بين يدي اليهود والنَّصارىٰ ، حيث دلائل عبثهم وتحريفهم لكلام اللَّه ظاهرة واضحة وقبل أن ندلِّل على وقوع التَّحريف في كتابهم لابُدَّ أن نشير إلى أنَّ اليهود والنَّصارى بين أيديهم ثلاث نسخ مشهورة من التَّوراة ، وهي الَّتي تتفرَّع عنها جميع النُّسخ والتَّرجمات الأخرى وهي :

١ـ **النسخة العبريَّة** : وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء

البروتستانت النَّصارى وهي مأخوذة من النُّسخة الماسورية وما تُرجِمَ عنها .

٣ـ **النَّسخةُ اليونانية** : وهي المعتبرة عند النَّصارى الكاثوليك ، والأرثوذكس وهي الَّتي تُسمَّى السبعينيَّة وما تُرجِمَ عنها .

٣ـ **النُّسخة السَّامريّة** : وهي المعتبرة والمقبولة لدى السَّامريِّين من اليهود .

وإذا عقدنا مقارنة بين هذه النُّسخ الثَّلاث ، وجدنا بينها تباينًا شديدًا فيه دلالة واضحة على التَّحريف ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولًا : الاختلاف في عدد الأَسفار :

بين النُّسخ الثَّلاث اختلاف كبير في عدد الأَسفار وذلك أنَّ النسخة العبريَّةَ عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفرًا[١] وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدَّسًا .

أمَّا النُّسخة اليونانيَّة : فهي تزيد سبعة أَسفار عن النسخة العبريَّة ويعتبرها النَّصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدَّسة .

أمَّا النُّسخة السَّامرّية : فلا تضم إلَّا أسفار موسى الخمسة فقط[٢]وقد يضمُّون إليها سِفْر يوشع فقط[٣] وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدُّونه مقدَّسًا .

فهذا الاختلاف الهائل بين النُّسخ لكتاب واحد والكُلّ يزعم أنَّه موحى به من قبل اللَّه عزَّ وجلَّ ، ويدعى أنَّ كتابه هو الكتاب الحقّ وما عداه باطل مع عدم القدرة على تقديم الدَّليل القاطع على صحَّة ما يدعيه ، ففي ذلك دليل على

---

(١) هذا حسب النسخة العربيَّة المترجمة عن العبريَّة طبع دار الكتاب المقدَّس بالقاهرة .

(٢) هذا حسب النُّسخة العربيَّة الَّتي ترجمها الكاهن السَّامري أبو الحسن إسحاق الصّوري ونشرها د . أحمد حجازي السفا .

(٣) ذكر هذا الدكتور / سيد فراج راشد في كتابه « السَّامريون واليهود » ص ١١١ .

التَّحريف من قبل المتقدِّمين ، وأنَّ المتأخِّرين استلموا ما وصل إليهم بدون نظر في ثبوته أَو عدم ثبوته ، أو أنَّ المتأخِّرين وصلتهم كتب عديدة ومتنوعة فأدخلوا ما رأوا أنَّه مناسب وذو دلالات مهمة ، وحذفوا ما رأوا عدم تناسبه مع ما يعتقدون ، أو يرون ، بدون أن يكون لهم دليل صحيح على إضافة ما أضافوا من الأَسفار أو حذف ما حذفوا منها .

ثانيًا : الاختلاف والتَّباين بين النُّسخ في المعلومات المدوَّنة

إذا قارنا بين النُّسخ الثَّلاث فيما اتفقت في ذكره من أخبار وقصص نجد بينها تباينًا شديدًا واختلافًا كبيرًا ومن الأَمثلة على ذلك :

١ ـ أنَّ اليهود ذكروا تاريخ مواليد بني آدم إلى نوح عليه السَّلام ، ونصُّوا على عمر كُلٍّ واحد منهم ، وكذلك عمره حين ولد له أوّل مولود ، وبعقد مقارنة بين ما ورد في النُّسخ الثَّلاث في أعمار من ذكروا حين ولد لهم أوَّل مولود تتبيَّن اختلافات واضحة ، فمن ذلك :

الاسم	العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
الزمان من خلق آدم إلى الطُّوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فهذه أمثلة تدلُّ على تحريفهم وتبديلهم لكلام اللَّه ـ إن ثبت أنَّ ما سبق هو

من كلام اللّه المنزّل ـ حيث لا يمكن الجمع بين هذه الرّوايات المتناقضة .

ثالثًا : الاختلاف بالمقارنة مع ما ذكروه في مواضع أخرى من كتابهم :

١ـ ما ذكروا في سِفْر التّكوين من أنّ سفينة نوح استقرّت بعد الطّوفان على جبال أراراط[(١)] بعد سبعة أَشهر وسبعة عشر يومًا ، ثم ذكروا أنّ رؤوس الجبال بعد الطّوفان لم تظهر إلّا في أوّل الشّهر العاشر .

وهذا نصّ كلامهم : « **واستقرّ الفلك في الشّهر السّابع في اليوم السّابع عشر من الشّهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصًا متواليًا إلى الشّهر العاشر وفي العاشر في أوّل الشهر ظهرت رؤوس الجبال** »[(٢)].

ففي هذا تناقض ظاهر فكيف رست السّفينة على الجبال بعد سبعة أشهر مع أنّ رؤوس الجبال لم تظهر إلّا في أوّل الشّهر العاشر ؟!

٢ـ ذكروا أنّ اللّه أمر نوحًا أن يحمل في الفلك من كُلّ جنس اثنين .

ونصّ كلامهم : « **ومن كُلّ حي من كُلّ ذى جسد اثنين من كُلّ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك ، تكون ذكرًا وأُنثى من الطّيور كأجناسها ، ومن البهائم كأجناسها ، ومن كُلّ دبابات الأرض كأجناسها** »[(٣)]

وبعده مباشرة ذكروا أنّ اللّه أمره أن يأخذ من كُلّ جنس سبعة سبعة ذكرًا وأنثى ما عدا البهائم غير الطّاهرة فيأخذ اثنين .

ونصّ كلامهم : « **من جميع البهائم الطّاهرة تأخذ معك سبعة سبعة**

(١) يقصدون بها جبال أرمينية في آسيا الوسطى . انظر قاموس الكتاب المقدّس ص ٤٢ .

(٢) سفر التّكوين (٨ / ٤) .

(٣) سفر التّكوين (٦ / ١٩) .

ذكرًا وأنثى ، ومن البهائم الَّتي ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وأُنثى ، ومن طيور السَّماء أيضًا سبعة سبعة ذكرًا وأُنثى ، لاستبقاء نسل على وجه كُلِّ الأرض »[1].

٣ ـ ذكروا في « سِفْر الخروج » (٢٤ / ٩) : « **ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل . ورأو إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشَّفَّاف وكذات السَّماء في النَّقاوة ، ولكنَّه لم يمدّ يده إلى أشراف إسرائيل . فرأوا اللَّه وأكلوا وشربوا** » .

هكذا زعموا في هذا الموضع .

وفي « سِفْر التَّثنية » (٤٤ / ١٢) زعموا أنَّ اللَّه قال لموسى عليه السَّلام ممتنًّا عليه وعلى بني إسرائيل : « **فكلمكم الرَّبُّ من وسط النَّار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم ترو صورة بل صوتًا .... فاحتفظوا جدًّا لأنفسكم . فإنَّكم لم ترو صورة ما ...** » .

وكذلك ورد نفي إمكان رؤيته جلَّ وعلا فيما ذكروا في كتابهم « سِفْر الخروج » (٣٣ / ٢٠) **أنَّ موسى عليه السَّلام طلب أن يرى اللَّه عزَّ وجَلَّ فقال له جلَّ وعلا (لا تقدر أن ترى وجهي لأنَّ الإنسان لا يراني ويعيش** .

وهذا هو الحقُّ الَّذي يتَّفق مع قوله سبحانه في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

رابعًا : الزِّيادة والإضافات :

في التَّوراة العديد من الجمل الَّتي لا يمكن أن يصحَّ نسبتها إلى موسى عليه

(١) سفر التَّكوين (٧ / ٢) .

السَّلام ومن ذلك :

١ ـ أنَّ الكتاب من أولّه إلى آخره مليء بقولهم : « **وقال الرَّبُّ لموسى** » « **وقال موسى للرَّبِّ** » « **وحدث موسى الشَّعب** » ، ونحو ذلك من العبارات الَّتي تدلُّ على الحكاية والرِّواية ممَّا يقطع بأنَّها ليست من كلام موسى عليه السَّلام ولا من كلام اللَّه عزَّ وجلَّ .

٢ ـ جاء في « سِفْر التَّكوين » (٣٦ / ٣١) :

: « **وهؤلاء هم الملوك الَّذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إِسرائيل** » .

فهذه العبارة لا يمكن أَيضًا أن تكون من كلام موسى عليه السَّلام إذ أنَّ ملوك بني إسرائيل بعد موسى بزمن طويل .

٣ـ جاء في « سِفْر التَّثنية » في آخره (٣٤ / ٥) حكاية وفاة موسى ودفنه فقالوا :

« **فمات هناك موسى عبد الرَّبّ في أرض مؤاب حسب قول الرَّبِّ ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم** » .

فهذا النَّصُّ لا شكَّ في أنَّه أُدخِلَ في الكتاب وليس منه ، إذ ليس من المعقول أن يكتب موسى عليه السلام موته ودفنه ، وأنَّ إِنسانًا لا يعرف قبره إلى يوم كتابة ذلك الكلام .

○ ○ ○ ○

المطلب الرَّابع

الذَّات الإلـهيَّة في التَّوراة المحرَّفة

لقد جاء موسى عليه السَّلام لبني إِسرائيل بها صافية نقيَّة ، إِلَّا أنَّهم حرَّفوا ديانتهم وبدَّلوها ، وقد طالت يد التَّحريف جميع النَّواحي فيها حتَّى ما يتعلَّق بالذَّات الإلهيَّةِ العليَّةِ ، حيث وصل تحريفهم إِلى الطَّعن في اللَّه جلَّ وعلا ، وقد ذكر اللَّه لنا في كتابه شيئًا من جرأتهم عليه سبحانه .

فقال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وقال عزَّ من قائل : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

فما ذكره اللَّه عزَّ وجَلَّ عنهم لم يصدر عنهم من فراغ ، بل هي عقيدة أَملاها عليهم ما ادَّعوا في كتابهم من الافتراءات العديدة .

الَّتي منها : أنَّهم وصفوا اللَّه عزَّ وجَلَّ بـــ :

التَّعب

فيزعم اليهود في كتابهم أنَّ اللَّه تعب من خلق السَّمٰوات والأَرض فاستراح في اليوم السَّابع .

- فقد ورد في « سِفْر التَّكوين » (٢ / ٢) قولهم : « **وفرغ اللَّه في اليوم السَّابع من عمله الَّذي عمل ، فاستراح في اليوم السَّابع من جميع عمله الَّذي عمل** » .

- ويُنظَرُ « سِفْر الخروج » ٣١ / ١٧ .

وقد ردَّ اللَّه عليهم ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

الجهل

وصف اليهودُ اللَّه بالجهل حيث زعموا أنَّه يجب أَن تُوضَع له علامة ليستدلَّ بها عليهم حيث قالوا : إِنَّ اللَّه أمرهم قبل خروجهم من مصر أَن يلطخوا أَبوابهم العتبة العليا والقائمتين بالدَّم .

ويعلِّلون ذلك بقولهم في « سِفْر الخروج » (١٢ / ٢٣) :

« فإِنَّ الرَّبَّ يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدَّم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرَّبُّ عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب » .

وهذا باطل فإِنَّ اللَّه جلَّ وعلا عالم الغيب والشَّهادة .

يقول سبحانه عن نفسه : ﴿ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ :٣]

النَّدم

يزعم اليهود أنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ ندم على فعله .

فمن ذلك قولهم في « سِفْر الخروج » (٣٢ / ١٤) : **« فندم الرَّبُّ على الشَّرِّ الَّذي قال إِنَّه يفعله بشعبه »** .

وقد كذَّبهم اللَّه في ذلك فقال جلَّ وعلا : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وقال : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] .

المشي على الأرض

يذكر اليهود أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ كان يسير أمامهم .

ومن ذلك قولهم في « سِفْر الخروج » (١٣ / ٢١) : « **وكان الرَّبُّ يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطَّريق** » .

وهذا من تحريفهم وتلاعبهم بكتاب اللَّه ، وإلَّا فاللَّه جلَّ وعلا مستوٍ على عرشه بائن من خلقه كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

الرُّؤية بالعين في الدُّنيا

يزعم اليهود أعداء اللَّه أنَّهم رأوا اللَّه جلَّ وعلا في الدُّنيا .

حيث قالوا في « سِفْر الخروج » (٢٤ / ٩) : « **ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهوا وسبعون من شيوخ بني إسرائيل ورأوا إله إسرائيل ... وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشَّفَّاف ، وكذات السَّماء في النَّقاوة ولكنه لم يمدّ يده إلى أَشراف إسرائيل فرأوا اللَّه وأكلوا وشربوا** »[١] .

لا شكَّ أنَّ رؤية اللَّه كانت حلمًا لأوائلهم وأمنية إلَّا أنَّه تطوَّر فيما بعد حتَّى أصبح مطلبًا وشرطًا لإيمانهم فعاقبهم اللَّه على ذلك .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٥] .

إلَّا أنَّ اليهود فيما بعد حين دونوا التَّوراة أيَّدوا ذلك المطلب والشَّرط وصدَّقوه ودوَّنوه بكتابهم افتراءً على اللَّه .

---

(١) انظر ما سبق ص ٧٥ .

فهذه الأَمثلة من أوضح الأدلَّة على التَّحريف فإِنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ موصوف بصفات الكمال المطلق وكُلُّ ما يشعر بالنَّقص فاللَّه عزَّ وجلَّ منزَّه عنه فتضمين اليهود كتابهم صفات تشعر بوصف اللَّه بصفات لا تليق بمقام الألوهيَّة والرُّبوبيَّة والكمال المطلق ، دليل واضح على التَّحريف والتَّبديل إِذ لا يمكن أَن يتضمَّن الكتاب الَّذي نزل من عند اللَّه ما يطعن فيه جلَّ وعلا .

وبأمثال هذه الافتراءات من قبل متقدِّميهم تجرَّأ متأخِّروهم على الافتراء على اللَّه ، واعتقاد أنَّهم أبناؤ اللَّه وأحباؤه ، وأنَّ اللَّه لا يعذِّبهم وفي هذا يقول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا آلنَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] .

○ ○ ○ ○

المطلب الخامس

الأنبياء عليهم السَّلام في التَّوراة المحرَّفة

الأنبياء هم صفوة البشر المصطفون من عباد اللَّه دعاة الخير يخرجون النَّاس من الظُّلمات إِلى النُّور بإذن ربِّهم ، فلذلك هم قدوة البشر في جميع أعمالهم وهم معصومون عن الكبائر منزَّهون عن كُلِّ شين ورذيلة .

هذه حقيقتهم وواقعهم وعقيدتنا فيهم :

أَمَّا اليهود فلهم فيهم نظرة أخرى منبعثة من واقع اليهود المنحرف الفاسد لهذا سجَّلوا في كتابهم هذه النفسية المنحرفة بإلصاقهم بالأنبياء عظائم الأمور والبلايا والرَّزايا ، وزعموا أنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ قال ذلك ، وما ذلك إِلَّا ليستمرِئُوا الفساد وحتَّى لا يشنِّعَ عليهم مُشَنِّعٌ بارتكابه ما دام أنَّه صدر عن صفوة بني آدم وأفضلهم والأمثلة على ذلك من كتابهم كثيرة نذكر من ذلك ما يلي :

أوَّلًا : نوح عليه السَّلام :

زعموا أَنَّ نوحًا عليه السَّلام شرب الخمر وتعرَّى .

فمن ذلك ما جاء في « سِفْر التَّكوين » (٩ / ٢٠) قولهم : « **وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشرب من الخمر وتعرَّى داخل خبائه** » .

وهذا محض كذب وافتراء فإِنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ قد وصف عبده نوحًا في كتابه المهيمن بقوله :﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[الإسراء : ٣] .

ثانيًا : لوط عليه السَّلام :

زعم أعداء للَّه وأعداء رسله أنَّ لوطًا عليه السَّلام زنا بابنتيه وأَنجبتا منه كُلّ

واحدة ابنًا ، هذا ما ذكروه في « سِفْر التّكوين » الإصحاح التّاسع عشر .

وقد وصف اللّه لوطًا عليه السّلام وأهله على لسان أعدائهم بما يَرُدُّ على اليهود طعنهم فقال جلّ شأنه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] .

ثالثًا : هارون عليه السّلام :

يزعم اليهود أعداءُ الرّسل أنَّ هارون عليه السّلام هو الَّذي أمرهم بعبادة العجل ودعاهم إليه .

- حيث ذكروا ذلك في « سِفْر الخروج » (٣٢ / ١ - ٢٠) .

وقد أكذبهم اللّه في ذلك وبيَّن جلَّ وعلا أنَّ السّامريّ هو الَّذي عمل العجل لهم ودعاهم إلى عبادته .

وبرّأ اللّه ساحة هارون حيث قال : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٠] .

هذا قليل من كثير في طعنهم في أنبياء اللّه وصفوة البشر ومن تدبَّر القرآن أَدرك أنَّ اليهود يصدر منهم هذا وأكثر ، وهم الَّذين وصفوا اللّه جلَّ وعلا بالفقر وأنَّ يده مغلولة وتجرَّأوا علي الأنبياء فقتلوهم .

قال اللّه عزَّ وجلَّ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

فإذا تجرَّأوا عليهم بإزهاق أرواحهم فهم على إزهاق صورتهم الطَّاهرة وسيرتهم العاطرة أجرأ ، وسيعلم الَّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون .

○ ○ ○ ○

المطلب السادس

اليوم الآخر لدى اليهود

كانت عقيدة بني إسرائيل وذلك حين كانت تستمدُّ تشريعها من السَّماء هي الإيمان باليوم الآخر وأنَّه دار الجزاء .

وقد أثبت اللَّه ذلك عنهم في عدَّة آيات من القرآن الكريم .

قال عزَّ وجَلَّ في خطابه لموسى عليه السَّلام : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ١٥] .

وقال عزَّ وجلَّ على لسان موسى عليه السَّلام : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

وقال عزَّ وجلَّ ، على لسان الصَّالحين من جنود طالوت : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

إلَّا أنَّهم انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين اللَّه .

وقد سجَّل اللَّه عليهم هذه الانحرافات ، وعابهم عليها ، وكذبهم فيها فقال عزَّ من قائل : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠] .

وزعموا أنَّ الجنَّة لهم ، وحدهم ، وكذَّبهم اللَّه بذلك فقال : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .

هذا ما حكاه اللّه عن صالحيهم وفاسقيهم من ناحية الإيمان بالبعث والجنَّة والنَّار . أمَّا كتابهم التَّوراة : فقد خلا من ذكر الجنَّة والنَّار ، والبعث والنُّشور سوى النَّزر اليسير .

فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في « سِفْر دانيال » (١٢ / ٢) وهو قولهم : « **وكثيرون من الرَّاقدين في تراب الأرض يستيقضون هؤلاء إلى الحياة الأَبديَّة وهؤلاء إِلى العار للازدراء الأَبديِّ** » .

ويذكر الدكتور علي وافي : أَنَّه لا يُوجَدُ في فرقهم الشَّهيرة من يؤمن باليوم الآخر ، فـ « فرقة الصَّادوقيّين » تُنكر قيام الأموات وتعتقد أَنَّ عقاب العصاة وإثابة المتقين إِنَّما يحصلان في حياتهم .

و« فرقة الفريسيين » تعتقد أَنَّ الصَّالحين من الأَموات سينشرون في هذه الأَرض ليشتركوا في ملك المسيح الَّذي يأتي آخر الزَّمان ، فهم ينكرون على هذا البعث يوم القيامة .

ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التَّوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأَعمال الصَّالحة والإِيمان باللّه تدور حول المتعة الدُّنيويَّة من انتصار على الأَعداء وكثرة الأَولاد ، ونماء الزَّرع ، إِلى غير ذلك ، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كُلّه يدور حول انتصار الأُعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إِلى غير ذلك من العقوبات الدُّنيويَّة ممَّا يدلُّ علي عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التَّوراة والكتب الملحقة بها[١] .

(١) انظر : بنو إِسرائيل في القرآن الكريم - ص ١٤١ - ١٤٣ ، اليهوديَّة واليهود - د . علي وافي ص ٤٩ - ٥٠ ، اليهودية - أحمد شلبي ص ١٩٥ .

وهذا يختلف عمَّا ورد لديهم في « التّلمود » ، حيث صرَّحوا بالنَّعيم والجحيم .

- فقد ورد فيه : **أنَّ النَّعيم مأوى الأرواح الزَّكيَّةِ**[١] ، **وأنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا اليهود والجحيم مأوى الكفَّار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظَّلام والعفونة والطِّين . وأنَّ الجحيم أوسع من النَّعيم ستين مرَّة**[٢] .

- كما ورد في نصِّ الأصول الثَّلاثة عشر الَّتي وضعها موسى بن ميمون وجعلها أركان الإِيمان اليهوديِّ ، قولهم في الركن الثَّالث عشر :

« أنا أؤمن إيمانًا كاملًا بقيامة الموتى ، في الوقت الَّذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق . تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين »[٣] .

فهذا يدلُّ على تغير في العقيدة لديهم عمَّا كان عليه كثير من أسلافهم المتقدِّمين ، أو يدلُّ على عودة إلى القول الحقِّ ، وهذا يبدو من تأثُّرهم بالعقيدة الإِسلاميَّة لاحتكاكهم بها لأنَّ موسى بن ميمون كان طبيبًا للأيوبيين في مصر .

○ ○ ○ ○

---

(١) المراد بها أرواح اليهود فقط .

(٢) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

(٣) الفكر الديني اليهودي ص ١٣٥ .

المبحث الثَّاني

التّلمود

أوّلًا : تعريفه :

التّلمود : هو تعليم ديانة وآداب اليهود .

وهو يتكوّن من جزئين :

١- **متن** : ويُسَمَّىٰ « المشناة » بمعنى المعرفة أو الشَّريعة المكرَّرة .

٢- **شرح** : ويُسَمَّى « جمارًا » ومعناه الإكمال .

ثانيًا : تدوين التّلمود :

التّلمود هو القانون أو الشَّريعة الشَّفهيَّة الَّتي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سرًّا جيلًا بعد جيل .

ثم إنَّهم لخوفهم عليها من الضَّياع دوَّنوها ، وكان تدوينها في القرنين الأَوَّل والثَّاني بعد الميلاد ، وأطلق عليها اسم « المشناة » .

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناة وسُمِّي الشَّرح « جمارا » وأُلِفَتْ هذه الشُّروح في فترة طويلة ، امتدت من القرن الثَّاني بعد الميلاد إِلَى أواخر السَّادس بعد الميلاد .

وتعاقب على الشَّرح حاخامات بابل ، وحاخامات فلسطين ، ثم سُمِّي المتن وهو المشناة مع الشَّرح وهي جمار : « التلمود » .

وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سُمِّي : « تلمود بابل » .

وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين شمِّي : « تلمود فلسطين »[١] .

ثالثًا : تقديس اليهود له :

التّلمود : يقدِّسه ويعظِّمه الفريسيون من اليهود ، وباقي الفرق تنكره وكما تقدَّم في تدوينه ، فإِنَّ « الحاخامات الفريسيين » ، هم الَّذين دوَّنوه وتناقلوه والفريسيُّون هم أكثر الفرق اليوم وفي الماضي من اليهود ، وهم يرون أنَّ « التلمود » له قدسيَّة وأنَّه من عند اللَّه بل يرون أنَّه أقدس من التَّوراة .

فيقولون فيه : « **إنَّ من درس التَّوراة فعل فضيلة لا يستحقُّ المكافأة عليها ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحقُّ المكافأة عليها ومن درس الجاماره فعل أعظم فضيلة** »[٢] .

فالتّلمود على هذا هو كتاب مقدَّس عندهم ، وله أثر كبير في نفسيَّة اليهود المفسدة الفاسدة .

رابعًا : مبادئُه وخطرها على غير اليهود :

التّلمود له مبادئ فاسدة وخطرة ، نذكر بعضًا منها لتتَّضح نظرة اليهود إلى أَنفسهم وإلى غيرهم ، فمن مبادئه :

١ـ كلامهم عن اللَّه عزَّ وجلَّ :

وصف اليهودُ اللَّه عزَّ وجلَّ بصفات النَّقص تعالى اللَّه عن قولهم .

○ فمن ذلك : زعمهم أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ شغله هو تعلم التّلمود مع الملائكة

(١) انظر : الكنز المرصود في قواعد التّلمود ص ٤٧ ـ ٤٩ ، وكنوز التلمود ص ١٦ ـ ١٩ ، وقاموس الكتاب المقدَّس ص ٢٢٢ .

(٢) الكنز المرصود ص ٥٠ .

واللعب مع الحوت وأنَّه جلَّ وعلا يبكي لأجل ما حلَّ باليهود من التَّعاسةِ[١].

﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٢- كلامهم عن أَنفسهم :

○ يزعم اليهود أنَّ أرواحهم جزء من اللَّه[٢] .

○ وأنَّهم عند اللَّه أرفع من الملائكة . وأنَّ من يضرب يهوديًّا ، فكأنما ضرب العزَّة الإِلهيَّة[٣] .

○ وأنَّهم مسلَّطون على باقي أموال الأمم ونفوسهم ، لأنَّها في الواقع أَموال اليهود ، فإذا استردَّ الإِنسان ماله فلا لوم عليه[٤] .

○ وأنَّ النَّاس إِنَّما خُلِقُوا لأجلهم ولخدمتهم[٥] .

○ ولليهوديِّ إذا عجز عن مقاومة الشَّهوات أن يسلم نفسه إليها[٦] .

○ وأنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا اليهود[٧] .

٣- موقفهم من غيرهم :

○ أن أرواح غير اليهود أَرواح شيطانيَّةٌ ، وشبيهة بأرواح الحيوانات[٨]، وأنَّهم مثل

(١) الكنز المرصود ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٨ .

(٥) المرجع السابق ص٨٠ .

(٦) المرجع السابق ص ٩٦ .

(٧) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٨) المرجع السابق ص ٦٦ .

الكلاب والحمير وإِنّما خُلِقُوا على هيئة الإِنسان حتَّى يكونوا لائقين بخدمة اليهود[١].

○ لا يجوز لليهوديِّ أن يشفق على غير اليهوديِّ ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعًا في حفرة سدَّها عليه[٢] .

○ يَحْرُمُ على اليهوديِّ أن يرد لغير اليهود ما فُقِدَ منهم[٣] .

○ يَحْرُمُ على اليهوديِّ أن يقرض غير اليهوديِّ إلَّا بالرِّبا وزعموا أنَّ اللَّه أَمرهم بذلك[٤] .

○ الزِّنا بغير اليهود ذكورًا أو إناثًا جائز ولا عقاب عليه .

○ علي اليهودي أن يسعى إلى قتل الصَّالحين من غير اليهود[٥] .

○ إنَّ الجحيم مأوى جميع النَّاس غير اليهود ، وأنَّه أَوسع من الجنَّة بستِّين مرَّة[٦].

○ افتراؤهم على المسيح عليه السَّلام وأمِّه مريم وقولهم عليها بهتانًا عظيمًا[٧].

هذه بعض مبادئ التّلمود ، وهي تصوِّر لناظره والمطَّلع عليه خطورة هذه التَّعاليم وأنَّ لها أثرًا واضحًا في اليهود السَّابقين واللاحقين ، حيث جعلتهم بحقٍّ أَعداء الإِنسانيَّة وأَعداء الفضيلة والخير والتَّسامح ، وأَعداء الأَديان والمتقرّبين إلى اللَّه عزَّ وجلَّ بالفساد والفجور والإِفساد في الأَرض والقتل

(١) المرجع السابق ص ٧٤ ـ ٧٥ ، وانظر فضح التلمود ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٦ ، ٩١ ، وفضح التلمود ص ١٣٧ .
(٣) المرجع السابق ص ٨٣ ، وفضح التلمود ص ١٣٢ .
(٤) المرجع السابق ص ٩٦ ، وفضح التلمود ص ١٣٣ .
(٥) المرجع السابق ص ٩٠ ، وفضح التلمود ص ١٤٦ .
(٦) المرجع السابق ص ٦٩ .
(٧) فضح التلمود ص ٥٧ .

سواءً في ذلك بإزهاق الرُّوح أو بإزهاق الخلق والدِّين في نفوس أصحابه ، فهم المتربِّصون بالبشريَّة والنَّاظرون إليها بعين الحقد ، والحسد ، والتَّكبُّر والتجبُّر يستغلُّون كُلَّ مناسبة لصالحهم ، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين .

وإذا لم ينتبه المسلمون ، وَيعُوا هذه الحقائق ويتعرَّفوا على هذه النفسيَّات المنحرفة ، فيعتصموا باللَّه ويعاملوا أعداءَهُ بما يستحقُّون فسيفيقون على سيطرة اليهود عليهم وتحكُّمهم بهم وحرفهم عن ما تبقى لهم من دينهم ، ويفعلون بهم ما فعلوا بالعالم الأوربيِّ والأمريكيِّ وغيرهم من الدُّول الَّتي سيطروا على حكوماتها ، ثم سيطروا بالتَّالي على شعوبها ، فنشروا كُلَّ رذيلة وخلق مُنْحَطٍّ وأزالوا كُلَّ هيمنة للدِّين على النُّفوس بنشر الإِلحاد ومحاربة الفضيلة ، فحقَّقوا بذلك مآربهم المادية الَّتي هي في الواقع مطلبهم الأوَّل والأخير ، واليهود لا زالوا لم يستطيعوا أن يُظْهِرُوا سيطرتهم الفعليَّة باسمهم وبالشَّخصيَّة الحقيقيَّة لهم إذ يحكمون من وراء ستار ، فهل يكشفوا عن أنفسهم أم يكتفوا بما حقَّقوا من مكاسب ماديَّة وإشباع لرغبتهم في الفساد والإِفساد ؟

ولابُدَّ أن يعلم أنَّ راية الباطل لا ترتفع ولا تظهر إلَّا في رقدة الحقِّ وغفلة أهله ومتى أفاق أهل الحقِّ فلن يكون للباطل صولَةٌ ولا جولَةٌ .

واللَّهَ نسأل أن يُلهِمَ المسلمين الرُّجوع إلى دينه ، وأن يعتزَّ أهل الإِسلام بإسلامهم فيعرفوا حقيقته وقيمته ، فينشطوا في الدَّعوة إليه ليخرجوا بذلك النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور . واللَّه غالب على أمره ولو كره المشركون .

○○○○

المبحث الثَّالث

بروتوكولات حكماء صهيون

أولًا : تعريفها :

البروتوكولات : جمعٌ ، واحِدُه بروتوكول ، وهو كلمة إنجليزية معناه : محضر مؤتمر ، مسودة أصلية ـ ملحق معاهدة ـ الخ . والمراد بـ « **بروتوكولات حكماء صهيون** » : وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصَّهاينة ليستأنسوا بها ، ويسيروا عليها في إِخضاعهم للعالم والسَّيطرة عليه .

ثانيًا : ظروف تدوينها :

الَّذي يظهر أنَّ هذه الوثائق (البروتوكولات) عُرِضَتْ على زعماء الصَّهاينة في المؤتمر الَّذي عُقِدَ في مدينة بال في سويسرا سنة (١٨٩٧ م) .

وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة مِنْ أعتىٰ الصَّهاينة يمثِّلون خمسين جمعيَّة يهوديَّة ، ولا يُعرَفُ لها كاتب معيَّن .

ثالثًا : الغرض منها :

هو إطلاع الصَّهاينة على الخطة الَّتي يستعبدون بها العالم ، ثم كيف يحكمونه إِذَا وقع تحت سيطرتهم .

رابعًا : اكتشاف هذه الوثائق وانتشارها :

اكتُشِفَتْ هذه الوثائق (البروتوكولات) في سنة (١٩٠١ م) ، وذلك أنَّ امرأة فرنسيَّة اطَّلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤساء الصَّهاينة في وكر من أوكار الماسونية السِّريَّة في باريس ، فاستطاعت هذه المرأة

أن تختَلِسَ بعض هذه الوثائق ثم تفرّ بها - وهي الموجودة الآن بين أيدينا .

ووصلت هذه الوثائق إِلى « أليكس نيقولا فيتش » - كبير أعيان روسيا الشَّرقيَّة في عهد القيصريَّة - وكانت روسيا في ذلك الوقت تشهد حملات شديدة على اليهود بسبب فسادهم ومؤامراتهم .

فلمَّا رآها هذا الرجل أدرك خطورتها على بلاده وعلى العالم أجمع ، فدفعها إلى صديق له أديب روسي اسمه « سرجي نيلوس » فدرسها وتبيَّن خطورتها فترجمها إلى اللغة الروسيَّة ، وقدم لها بمقدمة تنبأ فيها بسقوط روسيا القيصرية بيد الشيوعيَّة الفوضويَّة ، وحكمها حكمًا استبداديًّا ، واتِّخاذها مقرًّا لنشر القلاقل والمؤامرات في العالم .

وكذلك سقوط الخلافة الإِسلامية ، وتأسيس دولة إِسرائيل في فلسطين وسقوط الملكيَّات في أوربا ، وإثارة حروب عالميّة يهلك فيها الطرفان ولا يستفيد منها سوى اليهود .

وكذلك نشر الأزمات الاقتصاديَّة ، وبنيان الاقتصاد على أساس الذَّهَب الذي يحتكِرُه اليهود . وغير ذلك .

* فطبع الكاتب لأوَّل مرة في سنة (١٩٠٢ م) باللغة الروسِيَّة نسخًا قليلة ، فلما رآها اليهود جنّ جنونهم ، وحملوا ضد الكتاب حملات مسعورة يتنصَّلون من الكتاب لكن الواقع كان يؤكِّد أَن نسبة الكتاب إِليهم صحيحة . وحملت عليهم روسيا القيصريَّة بسببه حملة شديدة حتَّى قُتِلَ منهم في إِحدى المذابح عشرة آلاف .

* وطبع الكتاب مرَّة أخرى سنة (١٩٠٥ م) ونفذت هذه الطبعة بسرعة

غريبة ووسائل خفيّة ؛ لأنَّ اليهود جمعوا النُّسخ من الأَسواق وأَحْرَقُوها .

* وطُبع أيضًا سنة (١٩١١ م) فنفذت نسخه على النَّحو السَّابق .

* وطُبِعَ سنة (١٩١٧ م) فصادره الشُّيوعيُّون ؛ لأنَّهم كانوا قد استلموا زمام الحكم في روسيا وأسقطوا الدَّولة القيصريَّة .

* وكانت نسخة من الطَّبعة الروسية سنة (١٩٠٥ م) وصلت إِلى المتحف البريطانيِّ في لندن وخُتم عليها بخاتمه سنة (١٩٠٦ م) .

وبقيت النّسخة مهملة حتَّى قيام الانقلاب الشُّيوعي في روسيا سنة (١٩١٧ م) فطلبت جريدة « المورننغ بوست » من مراسلها « فكتور مادسون » أن يوافيها بأخبار الانقلاب ، فقام بالاطلاع على عدة كتب روسية ، وكان من بينها كتاب البروتوكولات الَّذي بالمتحف . فحين رآها قدَّر خطرها ورأى نبوءة ناشرها بوقوع القيصريَّة بيد الشُّيوعيين . فعكف على ترجمتها إِلى الانجليزيَّة ثم نشرها باللغة الانجليزيَّة وطُبِعَتْ خمس مرَّات كان آخرها سنة(١٩٢١ م) ثم لم يجرؤ ناشر في بريطانيا وأمريكا على نشرها .

* ومع محاولات اليهود احتواء الكتاب إلَّا أنَّه طبع بلغات كثيرة منها الأرمانيّة ، والفرنسية ، والإيطالية ، والبولونية .

* ومن طبعة (١٩٢١ م) الانجليزية ترجم الكتاب لأوَّل مرَّة إِلى العربيَّةُ وطُبِعَ سنة (١٩٥١ م) على يد مترجمه الأُستاذ محمد خليفة التُّونسي ، وقد قدم له بمقدمة شرح بها تاريخ الكتاب وذكر شيئًا من حال اليهود وحالهم المعاصر وتغلغلهم في كثير من الدُّول[١] .

---

(١) انظر : كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣١ - ٤٠ .

خامسًا : بعض عناصر المؤامره الصّهيونيَّة :

(١) إنَّ اليهود منذ قرون وهم يحوكون خطَّة للاستيلاء على العالم وكان يُنَقِّحُ هذه الخطَّةَ كبراؤهم طورًا طورًا حسب الأحوال .

(٢) يسعىٰ اليهود لهدم الحكومات في كُلِّ الأقطار والاستعاضة عنها بحكومة ملكيَّة استبداديَّة يهوديَّة ، ويهيِّئون كُلَّ الوسائل لهدم الحكومات لا سيَّما الملكيَّة ، ومن هذه الوسائل : إغراء الملوك باضطهاد الشُّعوب ، وإغراء الشُّعوب بالتَّمرُّد على الملوك ، مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحريَّة والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيرًا خاصًّا يؤذي الجانبين ، مع محاولة إبقاء كُلٍّ من قوَّة الحكومة وقوّة الشَّعب متعاديتين . وإفساد الحكام وزعماء الشُّعوب . ومحاربة كُلِّ ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنِّساء والمال والمناصب والمكايد . وما إلى ذلك من وسائل الفتنة .

(٣) إلقاء بذور الخلاف والشَّغب في كُلِّ الدول عن طريق الجمعيَّات السِّريَّة السِّياسيَّة ، والدِّينيَّة ، والفَنِّيَّة ، والرِّياضِيَّة ، والمحافل الماسونيَّةِ ، والأندية على اختلاف نشاطها .

(٤) إنَّ حكومات العالم الحاليَّة فاسدة فيجب زيادة فسادها إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم الَّتي سيكون مقرُّها في أورشليم ، ثم تنتقل إلى روما وتستقرّ فيها إلى الأبد .

(٥) يجب أن تُوضَع تحت أيدي اليهود كُلّ وسائل الطَّبع والنَّشر والصَّحافة والمدارس ، والجامعات ، والمسارح ، وشركات السِّينما ، ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها حتَّى يتمكَّنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم .

(٦) إِنَّ الذَّهب الَّذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لِإثارة الرَّأي العام وإِفساد الشَّباب والقضاء على الضَّمائر والأديان ، والقوميَّات ، ونظام الأسرة ، وإغراء النَّاس بالشَّهوات البهيمية الضَّارة ، وإشاعة الرَّذيلة ، والانحلال ، حتَّى تستنزف قوى الأمميين استنزافًا ، فلا تجد مفرًّا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود .

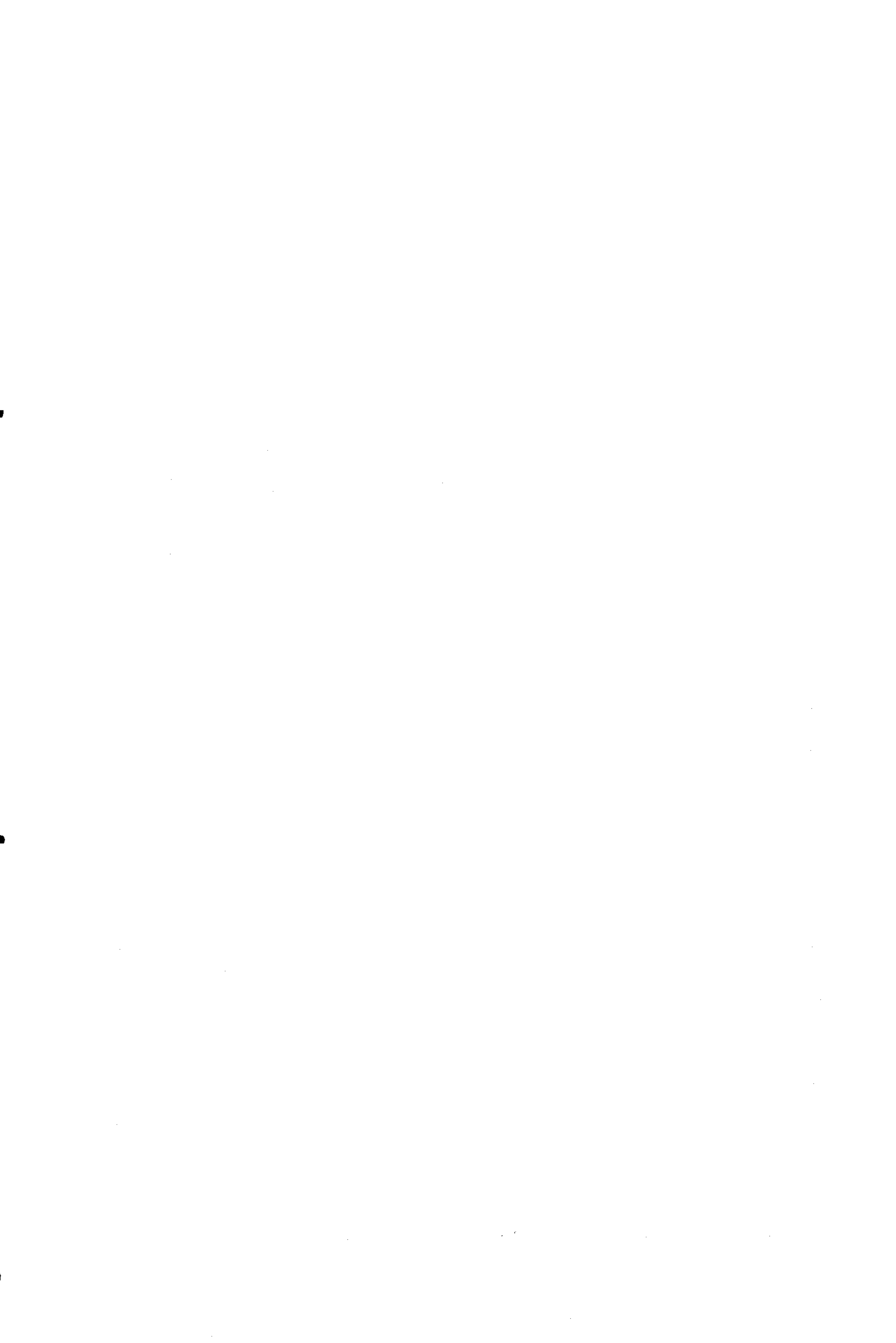
(٧) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذَّهب الَّذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوَّة العمل والإنتاج والثَّروات الأخرى ، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدَّوام ، كي لا يستريح العالم أبدًا فيضطر إِلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ، ويرضى صاغرًا مغتبطًا بالسُّلطة اليهوديَّة العالميَّة .

(٨) الاستعانة بأمريكا والصِّين واليابان على تأديب أوربا وإخضاعها .

○ ○ ○ ○

الفصل الرّابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم



الفصل الرَّابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم

إنَّ الاحتكاك بين النَّبيِّ ﷺ والمسلمين وبين اليهود في المدينة بحكم وجود اليهود بها كشف كثيرًا من أخلاقهم وسماتهم ، وقد فصّل لنا اللَّه جلَّ وعلا بكتابه الكريم ، أخلاقهم الظَّاهرة والخفيَّة ، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال ، بحيث يستطيع النَّاظر في القرآن أن يُدرِكَ واقع اليهود حقَّ الإدراك ، ويفهم نفسيَّاتهم وما جُبِلُوا عليه من فساد وانحراف عن الخلق القويم والصِّراط المستقيم .

□ وممَّا وصف اللَّه به اليهود :

أولًا : الكذب

وهو من أقبح الصِّفات الَّتي يتَّصف بها النَّاس وعنوان الخسَّة والدَّناءة ، وفساد الطَّويَّةِ ، وهو المطيَّةِ لكُلِّ انحراف ، وقد تعمَّقت هذه الخصلة في اليهود وباؤا بأدنى مراتبها ، وأبعدها فسادًا وهو الكذب على اللَّه عزَّ وجلَّ الَّذي لا يخفى عليه خافية .

قال جلَّ وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٥٠] .

كما سجّل القرآن عنهم موقفًا آخر وهو لا يقلُّ عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصَّادقين وهم الرُّسل ووصمهم لهم بهذه الصِّفة .

فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا

بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَاتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٣ ، ١٨٤] .

ومن كذب على اللَّه وكذب على الرسل فالكذب على النَّاس من أهون الأعمال لديه ، وممَّا سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] .

ثانيًا : الحسد

الحسد : هو تمنِّي زوال النِّعمة عن الغير . وهو من صفات اليهود فهم يحسدون النَّاس لا لشيءٍ إلَّا كراهة أن يؤتي اللَّه من فضله أحدًا غيرهم .

وفي وصفهم بهذا يقول جلَّ وعلا : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ثالثًا : حبُّ الدُّنيا

إنَّ حُبَّ الدُّنيا كما ورد في بعض الآثار « رأس كُلِّ خطيئة » واليهود حازوا من هذه الخصلة النَّصيب الأوفى ، فكذبوا على اللَّه لحبِّهم للدُّنيا ، وجبنوا عن القتال لحبِّهم الدُّنيا ، وأضلُّوا الناس عن دين اللَّه حبًّا في الدُّنيا ، وخانوا العهد والميثاق حُبًّا في الدُّنيا وتمسكًا بنعيمها الزَّائل ، أخذوا بالسِّحر وتركوا الوحي حُبًّا في الدُّنيا .

وفي هذا يقول اللَّه تعالى عنهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٧٩] .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] .

وحبهم للدنيا جعلهم يأكلون الرِّبا ويأكلون أموال النَّاس بالباطل إلى غير ذلك من جرائمهم وتحايلهم على الأوامر والنَّواهي ، حرصًا منهم على متاع الدُّنيا الزَّائل .

رابعًا : البخل

مع أنَّ اليهود أهل المال إلَّا أنَّهم بخلاء به وهذا دليل على أنَّهم يعبدون المال ولم يجمعوه لينفقوا منه ، وإنَّما حُبًّا فيه فقط ، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرون النَّاس بالبخل .

قال اللَّه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء : ٣٧] .

خامسًا : الخيانة

وهذه من طبائع اليهود الملازمة لهم ، والخيانة تكون في كُلِّ ما يُؤتَمن عليه الإنسانُ من مالٍ وعرضٍ ودينٍ وعهدٍ وغير ذلك ، وقد خان اليهود أماناتهم في الأموال ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

أمَّا الدِّين فقد بدَّلوه وغيَّروه ، أَمَّا العهود والمواثيق فقد نقضوها سواء مع اللَّه أو مع غيره . لهذا وصفهم اللَّه بالخيانة فقال : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . وهو وصف متحقِّق فيهم إلى هذا الزَّمن وما بعده .

سادسًا : الإفساد في الأرض

قال اللّه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] .

والواقع أنَّ الفساد والإفساد لا يصدر إلَّا عن نفوس أغرقت في الشَّرِّ وحقدت على الغير حتَّى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره ، فيدفعها ذلك إلى الإفساد .

وهذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي ، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلةً فاسدةً أو مذهبًا منحرفًا إلَّا ولليهود فيه اليد الطُّولى[١] .

هذه بعض الأخلاق الَّتي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبيينًا وتحذيرًا لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد .

○○○○

(١) انظر : الشَّخصية اليهوديَّة من خلال القرآن د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١٩٣ - ٢٥٤ ، بنو إسرائيل في القرآن ، د . محمد عبد السَّلام محمد ص ٢٦٥ - ٢٧١ .

الباب الثاني

النصرانيَّة

الفصل الأوَّل : تعريف كلمة نصرانيَّة .

الفصل الثاني : نشأتها وطبيعتها .

الفصل الثالث : مصادر النَّصرانيَّة .

الفصل الرابع : عقيدة النَّصارى .

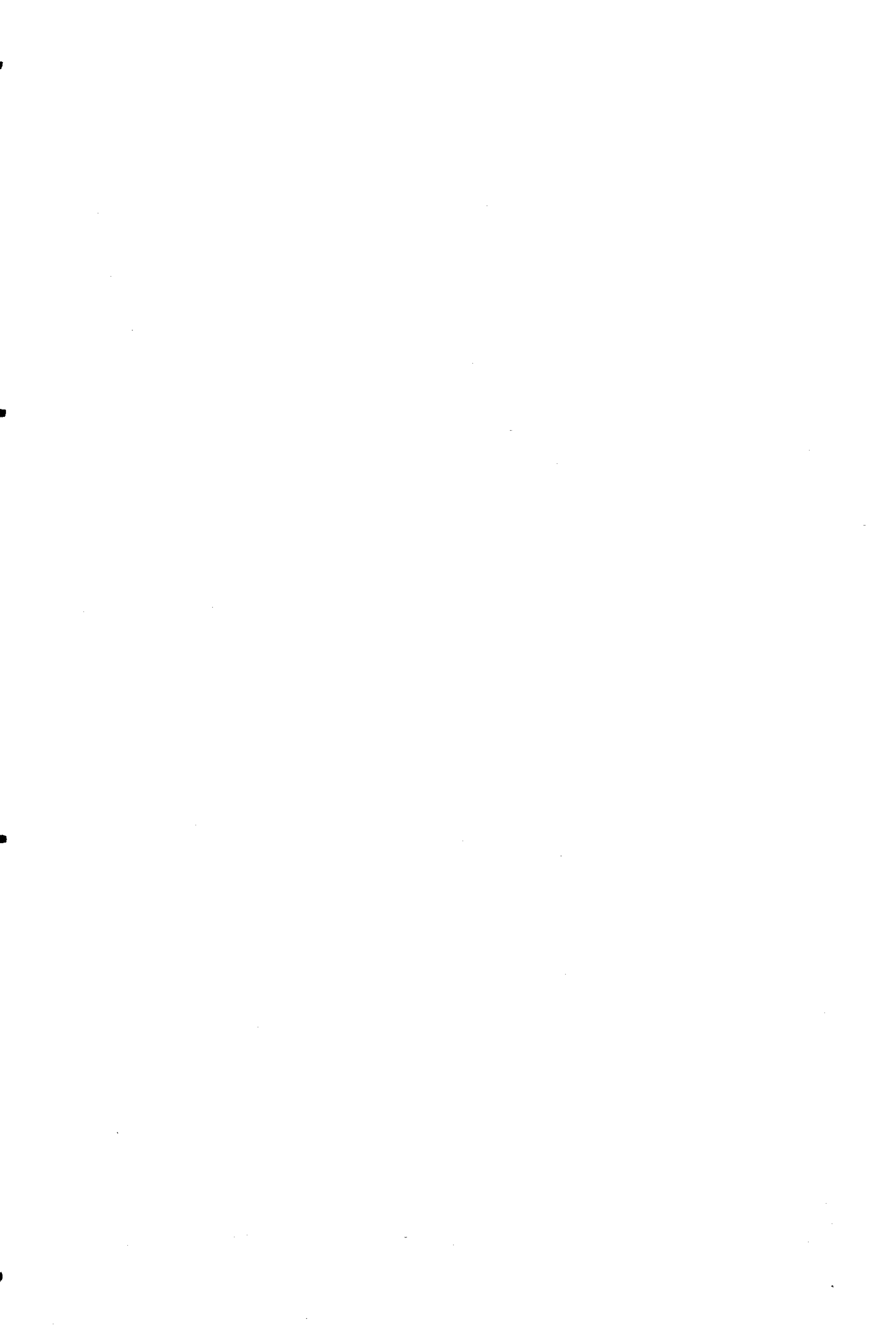
الفصل الخامس : أسباب وعوامل انحراف النَّصرانيَّةِ

الفصل السادس : بعض الشَّعائر والطُّقوس عند النَّصارى

الفصل السابع : أهم الفرق النَّصرانيَّة المعاصرة .

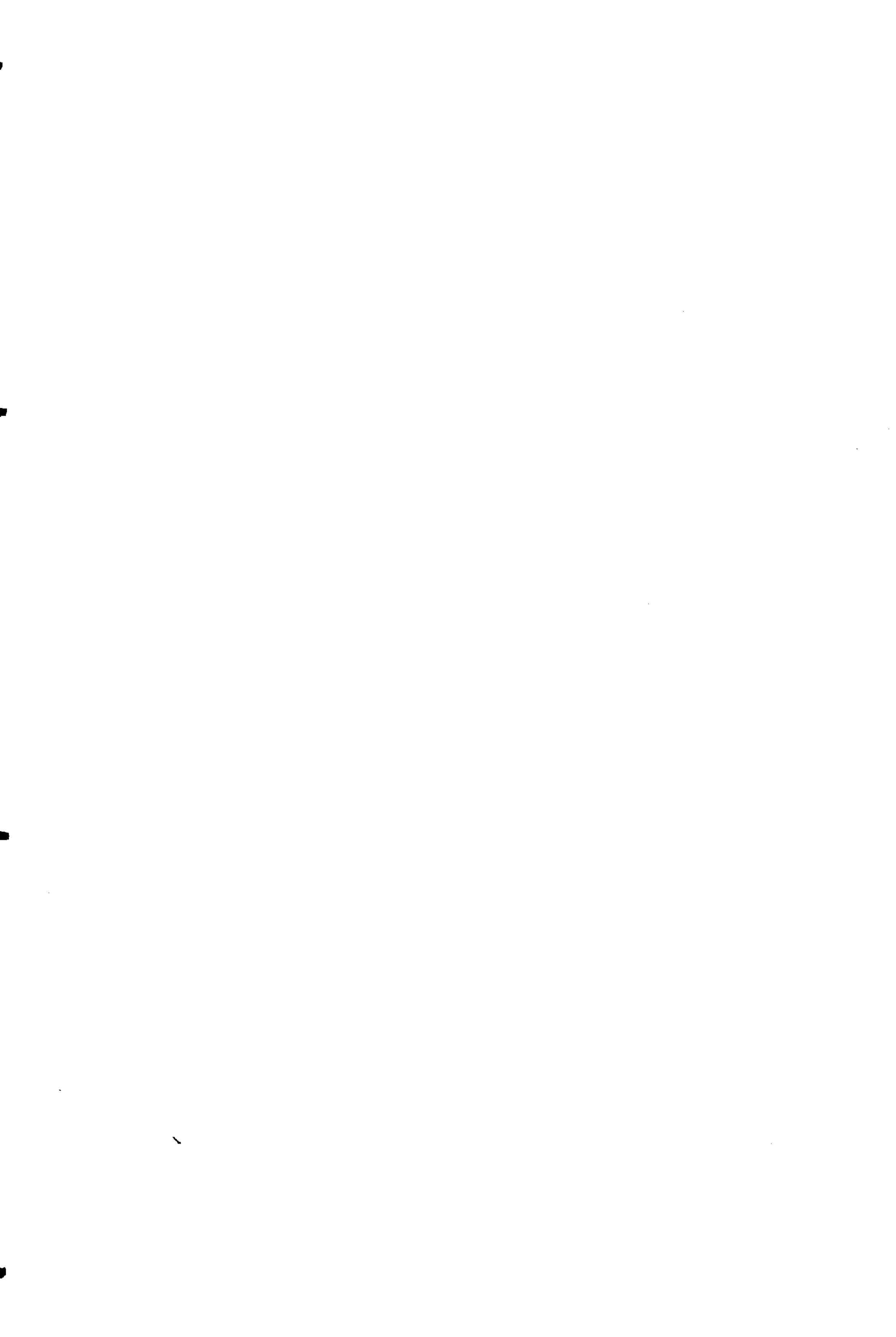
الفصل الثامن : التَّنصير .

الفصل التَّاسع : البشارة بالنَّبِيِّ محمَّد ﷺ في الكتاب المقدَّس



الفصل الأوَّل

تعريف كلمة نصرانيَّة



الفصل الأوَّل

تعريف كلمة نصرانيَّة

النَّصرانية لغة :

قيل : نسبة إلى نصرانة ، وهي قرية المسيح عليه السَّلام ، من أرض الجليل « وتُسَمَّى هذه القرية ناصرة ونصورية »[١] .

النَّصرانية اصطلاحًا :

هي دين النَّصارى ، الَّذين يزعُمُون أنَّهم يتَّبعون المسيح عليه السَّلام ، وكتابهم الإِنجيل .

ويُطْلَقُ عليهم في القرآن الكريم النَّصارى ، وأهل الكتاب ، وأهل الإِنجيل ، وهم يُسمُّون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السَّلام ، ويُسمُّون ديانتهم المسيحية » .

وأوَّل ما دعى النَّصارى « بالمسيحيين » في أنطاكية حوالي سنة ٤٢ م ويرى البعض أنَّ ذلك أوَّل الأَمر كان من باب الشَّتم[٢] .

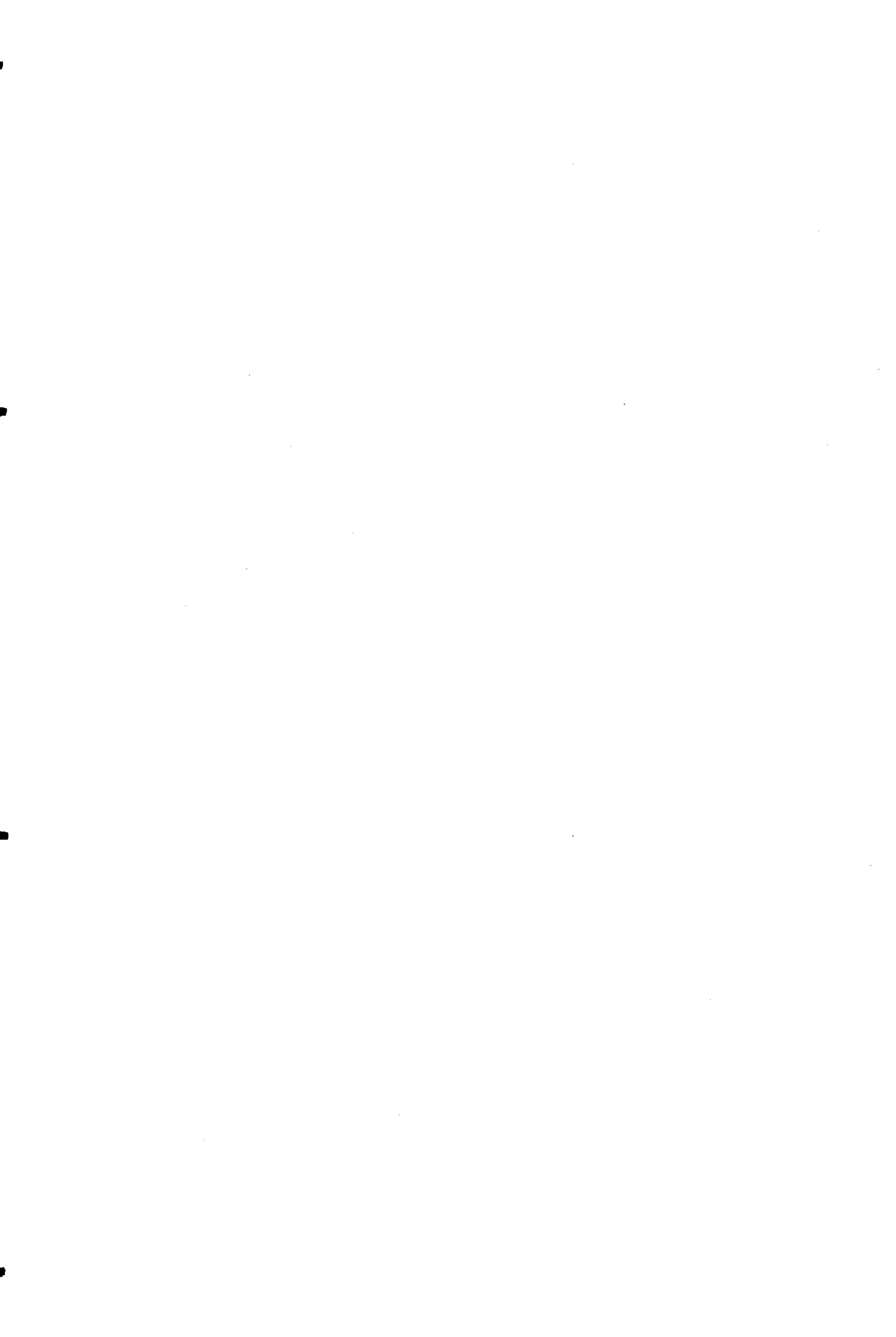
ولم ترد هذه التَّسمية في القرآن ولا في السُّنَّة ، وهي تسمية لا توافق واقعهم لتحريفهم دين المسيح عليه السَّلام وتبديلهم التَّوحيد بالشِّرك ، فالأولى أن يُطلَقَ عليهم نصارى ، أو أهل الكتاب .

○ ○ ○ ○

---

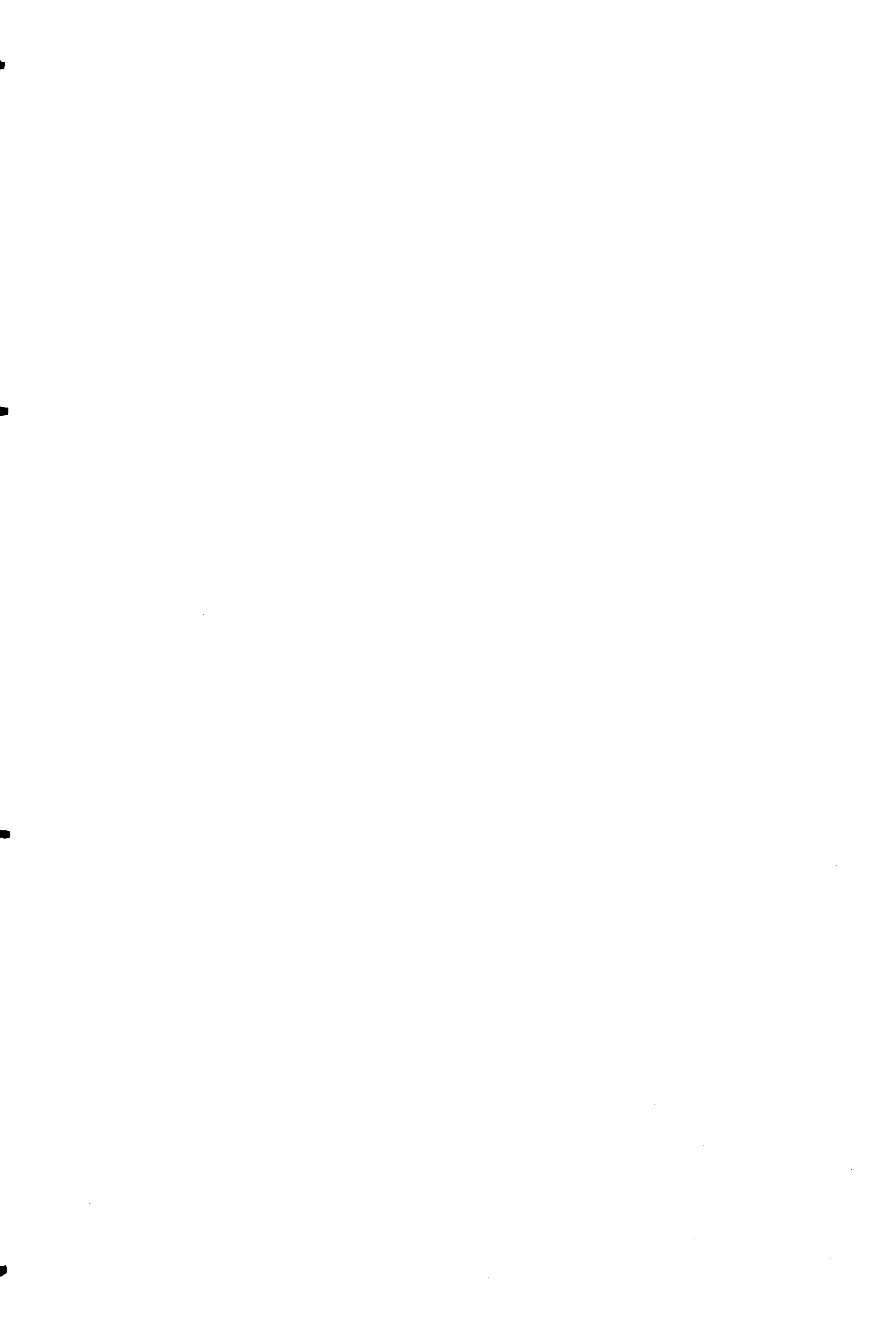
(١) انظر : المفردات للرَّاغب الأصفهاني ص ٤٩٥ ، الأديان والفرق للشَّيخ عبد القادر شيبة الحمد ص ٣٠ .

(٢) قاموس الكتاب المقدَّس ص ٨٨٩ .



الفصل الثَّاني

نشأتها وطبيعتها



الفصل الثَّاني

نشأتها وطبيعتها

الدِّيانة النَّصرانيَّةُ في الأصل تعود إلى المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام ، والمسيحُ نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، دعى إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ ، وبلَّغ رسالة ربِّه عزَّ وجَلَّ .

وقد ذكر اللَّه عزَّ وجَلَّ هذا النَّبيَّ الكريم في القرآن الكريم ، وذكر دعوته في مواضع عديدة ، من أشملها قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ * ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَاتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٥ - ٦٠] .

هذه هي النَّصرانيَّة الأصليَّة ونشأتها وطبيعتها كما ذكرها اللَّه عزَّ وجلَّ حيث هي دين سماويٌّ يدعو إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له ، وتستمدُّ منهجها من التَّوراة والإنجيل .

وإذا نظرنا إلى الأناجيل الموجودة بين يدي النَّصارى نجد أنَّها صرَّحت بما ذكره القرآن تصريحًا واضحًا لا لبس فيه . ومن ذلك :

١- بشريَّة المسيح :

ذكرت جميع الأناجيل أنَّه ولد من مريم وأنَّه طرأ عليه ما يطرأ على البشر من الوجود بعد العدم والأكل والشُّرب والتَّعب والنوم والموت(١) وسائر الخصال البشريَّة .

٢- أنَّه رسول اللَّه :

صرَّح المسيح في مواطن كثيرة في الأناجيل بأنَّه رسول من عند اللَّه .

فقد ورد في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٤٠) : « **مَن يقبلُكم يقبَلُني ومن يقبَلُني يقبَلُ الَّذي أَرسلني** » .

---

(١) هذا ما ذكرته الأناجيل ونحن المسلمين نعتقد بأنه عليه السَّلام لم يقتل ولم يمت كما ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ ذلك .

وفي « إنجيل لوقا » (٤ / ٤٣) : « **فقال لهم إنَّه ينبغي لي أن أبشِّر المدن الأخر أيضًا بملكوت اللَّه لأنِّي لهذا أُرسِلْتُ . فكان يكرز في مجامع الجليل** » .

ويقول لتلاميذه الَّذين أرسلهم إلى المدن لدعوة النَّاس إلى الإيمان به وبرسالته ، « لوقا » (١٠ / ١٦) : « **الَّذي يسمع منكم يسمع مِنِّي والَّذي يرذلكم يرذلني . والذي يرذلني يرذل الَّذي أرسلني** » .

وفي « إنجيل يوحنا » ذكر أنَّه رسولٌ من اللَّه في مواطن كثيرة منها (٤ / ٣٤) : « **قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الَّذي أرسلني . وأتمم عمله** » .

وفي (١٧ / ٣) يذكر عن المسيح أنَّه قال : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** »[1] .

٣ـ أنه رسول إلى بني إِسرائيل خاصَّة :

ورد في « إنجيل متى » (١٥ / ٢٤) : أنَّ المسيح عليه السَّلام لحقته امرأة كنعانيَّةٌ تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة ، فقال المسيح : « **لم أُرْسَل إِلَّا إلى خراف بيت إِسرائيل الضَّالة** » .

وكذلك في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٥) : ورد أنَّ المسيح أرسل تلاميذه إلى القُرَى اليهودية ، **وقال لهم : « إلى طريق أُمَمٍ لا تمضوا وإلى مدينة للسَّامريِّين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إِسرائيل الضَّالَّة** » .

---

(١) نُص على الرِّسالة في إنجيل يوحنا في المواضع التَّالية أيضًا (٥ / ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٦) ، (٦ / ٢٩ ، ٤٤) ، (٧ / ١٦ ، ٢٩) ، (٨ / ١٨ ، ٤٢) ، (٩ / ٤) ، (١٠ / ٣٦) ، (١١ / ٤٢) ، (١٢ / ٤٤ ، ٤٩) ، (١٤ / ٢٤) ، (١٥ / ٢١) ، (١٦ / ٥) ، (١٧ / ١٨ ، ٢٥) ، (٢٠ / ٢١) .

٤- إنَّه متَّبعٌ لشريعة موسى عليه السَّلام ومكمِّلٌ لها :

يقول « متَّى » في إنجيله (٥ / ١٧) عن المسيح أَنَّه قال : « **لا تظنُّوا أنِّي جئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمِّل** » .

٥ ـ أنه دعى إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له :

ذكر « متَّى » في إِنجيله (٤ / ١٠) عن المسيح أنَّه قال : « **للربِّ إلـٰهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد** » .

وفي « إنجيل مرقص » (١٢ / ٢٩) : أنَّ المسيح أجاب عن أوَّل الوصايا والواجبات بأن قال : « **إنَّ أوَّل كُلِّ الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل . الرَّبُّ إلـٰهنا ربٌّ واحدٌ . وتحب الرب إِلـٰهك من كُلِّ قلبك** » .

وفي « إنجيل لوقا » (٤ / ٨) : **أنَّ المسيح قال للشَّيطان لما طلب منه أن يسجد له** : « **اذهب يا شيطان إنَّه مكتوب للرَّبِّ إِلـٰهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد** » .

وفي « إنجيل يوحنا » (١٧ / ٣) أنَّ المسيح قال : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** » .

وكذلك قال للمرأة الَّتي رأته بعد القيامة في كلامهم في « إنجيل يوحنا » (٢٠ / ١٧) : « **قال لها يسوع لا تلمسيني ؛ لأنِّي لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي ، وقولي لهم ، إِنِّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلـٰهي وإلـٰهكم** » .

٦- أنه دعى إلى التَّوبة والأخذ بروح شريعة موسى :

لقد دعى المسيح إلى ذلك استعدادًا لقرب قيام مملكة اللَّه ، بل نصَّ كثير من

الكتاب على أنَّ هذا كان لبَّ دعوة المسيح حسب الأناجيل[١] .

وفي هذا ورد في « إنجيل متَّى » (٩ / ١٣) : « **لأنِّي لم آت لأدعو أبرارًا بل خطاة إِلى التَّوبة** » .

وفي « إنجيل مرقص » (١ / ١٤) : « **وبعدما أسلم يوحنا**[٢]**جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت اللَّه ، ويقول : قد كمل الزَّمان واقترب ملكوت اللَّه فتوبوا وآمنوا بالإنجيل** » .

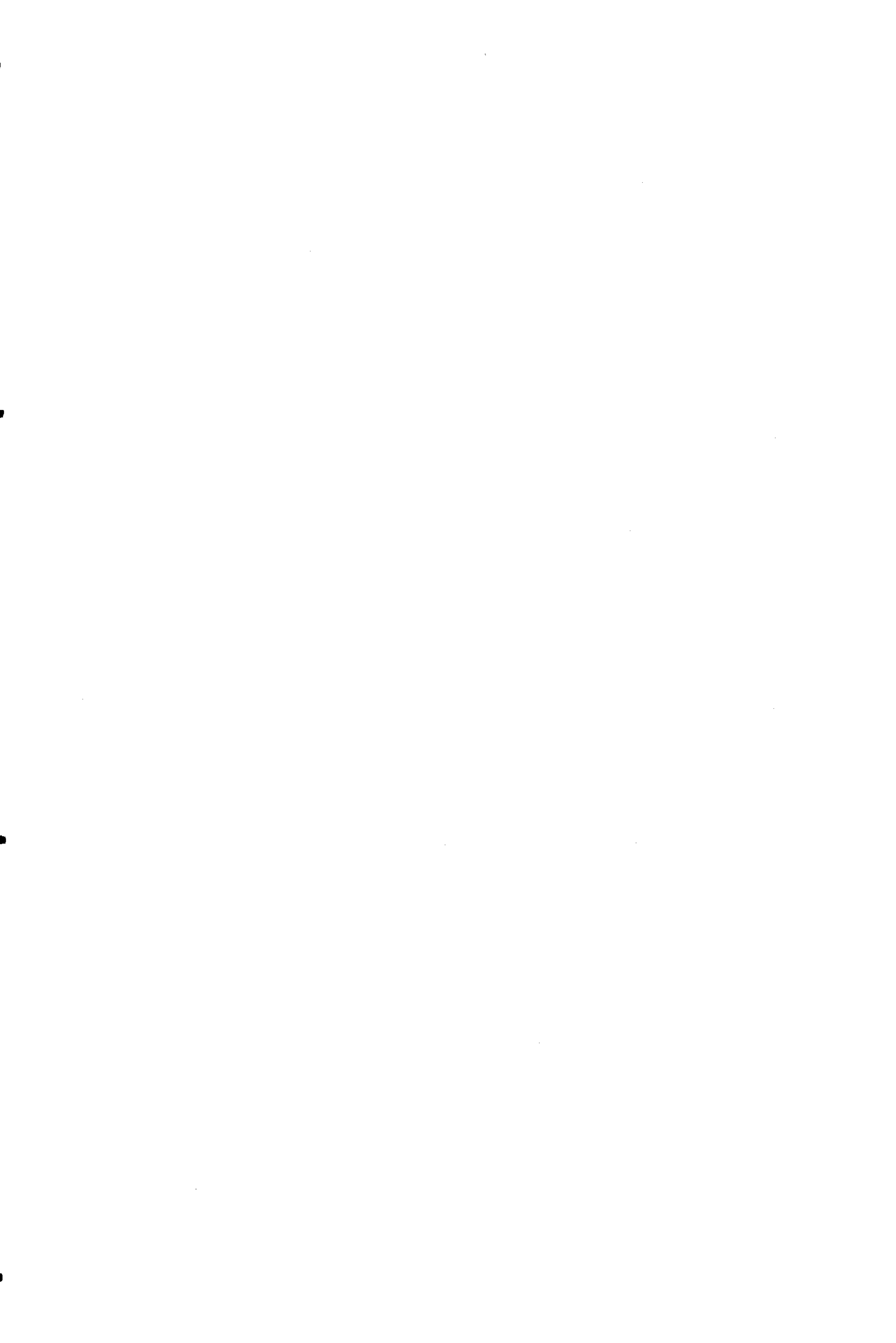
فهذه النُّصوص يظهر منها واضحًا بشريَّة المسيح عليه السَّلام ، وأنَّه رسول دعى بني إِسرائيل إلى عبادة اللَّه وحده وهذا يتَّفق تمام الاتفاق مع ما ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم عنه ، ويتَّفق مع دعوة الأنبياء السَّابقين الَّذين ورد ذكرهم في القرآن ، أو ذكرهم اليهود في كتبهم . كما يتَّفق ذلك مع العقل وترتاح له النَّفس .

وهذا بخلاف ما تدعيه الكنيسة وتزعُمُه من الأمور المناقضة للعقل والشَّرع وسيأتي إِن شاء اللَّه بيان فساد ادِّعاءاتهم وبطلانها بعد أن نبيِّن مصادر النَّصرانيَّة . إذ أنَّ بطلان ادِّعاءاتهم يرتكز على أمور عديدة من أهمها بيان حقيقة الكتب الَّتي بين أيديهم .

○○○○

(١) انظر المسيحية نشأتها وتطورها ص ٤٩ ، والنصرانيّة والإسلام ص ١٤ .

(٢) أي بعد أن سجن يحيي عليه السَّلام من قبل حاكم اليهود . انظر تفسير العهد الجديد ص ٩١



الفصل الثَّالث

مصادر النَّصرانيَّة

المبحث الأوَّل : الكتاب المقدَّس .

المبحث الثَّاني : المجامع النَّصرانيَّة .

الفصل الثَّالث

مصادر النَّصرانيَّة

النصارى يستمدُّون عقائدهم وتشريعاتهم من مصدرين أساسيَّين هما :

أوّلًا : الكتاب المقدَّس .

ثانيًا : المجامع النَّصرانيَّة .

★★★★

المبحث الأوَّل

الكتاب المقدَّس

النَّصارى يقدسون كُلًّا من العهد القديم والعهد الجديد ويَضُمُّونها معًا في كتاب واحد يطلقون عليه اسم « الكتاب المقدَّس » .

والعهد القديم : هو التَّوراة والكتب الملحقة بها ، وقد سبق ذكرها وتعريفها .

أما العهد الجديد : فهو يحتوي على سبعة وعشرين سفرًا هي :

١ - إنجيل متَّى ٢ - إنجيل مرقص ٣ - إنجيل لوقا ٤ - إنجيل يوحنا ٥ - أعمال الرسل ٦ - رسالة بولس إلى أَهل رومية ٧ - رسالة بولس الأُولَى إلى أهل كورنثوس ٨ - رسالة بولس الثَّانية إلى أهل كورنثوس ٩ - رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١٠ - رسالة بولس إلى أهل أفسس ١١ - رسالة بولس إلى أهل فيلبي ١٢ - رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ١٤ - رسالة بولس الثَّانية إلى أهل تسالونيكي ١٥ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ١٦ - رسالة بولس الثَّانية إلى تيموثاوس ١٧ - رسالة بولس إلى تيطس ١٨ - رسالة بولس إلى فليمون ١٩ - الرسالة إلى العبرانيين ٢٠ - رسالة يعقوب ٢١ - رسالة بطرس الأولى ٢٢ - رسالة بطرس الثَّانية ٢٣ - رسالة يوحنا الأولى ٢٤ - رسالة يوحنا الثَّانية ٢٥ - رسالة يوحنا الثَّالثة ٢٦ - رسالة يهوذا ٢٧ - رؤيا يوحنا اللاهوتي .

وسنبيِّن في هذه الدِّراسة الموجزة حال الأناجيل خاصَّة لأهمِّيتها :

الأناجيل

الإِنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطَّيب[1] (البشارة) .

وفي الحديث عن الأناجيل سنبيِّن ثلاثة أنواع منها وهي :

١ـ إنجيل المسيح عليه السَّلام .

٢ـ الأناجيل الأربعة .

٣ـ إنجيل برنابا .

★★★★

---

(١) قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٢٠ .

المطلب الأول

إنجيل المسيح عليه السَّلام

الإنجيل في الأصل : هو الكتاب الَّذي أنزله اللَّه عزَّ وجلَّ على عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام هدى ونور . قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٤٦] .

وقد دعى المسيح عليه السَّلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به .

فقد جاء في « إنجيل مرقص » (١ / ١٤) : « **وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت اللَّه ، ويقول : قد كمل الزَّمان واقترب ملكوت اللَّه فتوبوا وآمنوا بالإنجيل** » .

إلَّا أنَّ هذا الإنجيل الَّذي نزل على المسيح عليه السَّلام لا وجود له بين يدي النَّصارى وليس هو من ضمن الأناجيل المكتوبة الَّتي يقدِّسها النَّصارى ، مع التَّصريح السَّابق بوجوده وطلب الإيمان به ، كما ذكره أيضًا أوائل النَّصارى ودعوا إلى الإيمان به .

وفي هذا يقول « سِفْر أعمال الرُّسل » ٨ / ٢٥ عن بطرس ويوحنا في دعوتهما للسَّامريِّين من اليهود : « **وكما شهدا وتكلَّما بكلمة الرَّبِّ رجعا إلى أورشليم وبشَّرا بالإنجيل في قرى كثيرة للسَّامريين** »[1] .

---

(١) هذا النَّصُّ مأخوذ من نسخة الكتاب المقدَّس المطبوعة في لبنان عام ١٩٩٢ م بعناية اغناطيوس زياده / دار الكتاب المقدَّس في الشَّرق الأوسط ، وهي النسخة الكاثوليكية ، أمَّا النسخة العبرانية الَّتي استخدمها في العادة فمكتوب عليها « دار الكتاب المقدَّس في القاهرة » وهي النُّسخة البروتستانتية ولا يُوجَدُ فيها كلمة الإنجيل في هذا الموضع .

وذكره « بولس » أيضًا في رسائله ، منها قوله في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٢ / ٢) « **جاهرنا في إلهنا أن نكلّمكم بإنجيل الله في جهاد كثير لأنَّ وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر ، بل كما اسْتُحْسِنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلّم** .. » ثم يقول : « ... **فإنّكم أيُّها الأخوة تذكرون تعبنا وكدنا إذ كنّا نكرز لكم بإنجيل الله** .. »[1] .

فإذًا الإنجيل كان كتابًا موجودًا ومعروفًا لدى النَّصارى بأنّه إنجيل الله أو إنجيل المسيح . إلّا أنَّ هذا الإنجيل لا نجده بين الأناجيل الموجودة اليوم فأين هو ؟

على النَّصارى أن يجيبوا على هذا السؤال . أو يعترفوا بأنّهم فَقَدُوه في زمن مبكر من تاريخهم ، ولعلَّ هذا هو الأرجح .

إذ يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة : ١٤] .

o o o o

(١) وانظر أيضا ذكره للإنجيل في رسالته إلى أهل رومية (١ / ١ ، ٩ ، ١٦) ، ورسالته الأولى إلى تيموثاوس (١ / ١١) .

المطلب الثاني

الأناجيل الأربعة

سبق أن بيَّنَّا أنَّ الإنجيل الَّذي أنزل على المسيح عيسى عليه السَّلام لا يعلم النَّصارى عنه شيئًا ، وقد صار عندهم بدلًا عنه أربعة أناجيل هي : إنجيل متَّى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا . وهذه الأناجيل الأربعة لم يُنسب واحد منها إلى المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام ، وإنَّما هي منسوبة إلى هؤلاء الأشخاص ، الَّذين يزعم النَّصارى أَنَّ اثنين منهم من الحواريِّين وهما : « **متَّى ويوحنا** » ، واثنين أحدهما « **مرقص** » تلميذ بطرس . والآخر « **لوقا** » تلميذ بولس في زعمهم .

وهذه الأَناجيل تحتوى على تاريخ لعيسى عليه السَّلام حيث ذكر فيها ولادته ثم تنقُّلاته في الدَّعوة ثم نهايته بصَلبه وقيامته ثم صعوده إلى السَّماء في زعمهم ، كما تحتوي على مواعظه وخطبه ، ومجادلاته مع اليهود ، ومعجزاته الَّتي كان يظهرها للنَّاس ؛ دليلًا على صدقه في أنَّه مُرسَلٌ من اللَّه ، فهذه الأناجيل أشبه ما تكون بكتب السِّيرة ، إلَّا أنَّ فيها اختلافات ليست بقليلة ، وبعضها اختلافات جوهريَّة لا يمكن التَّوفيق بينها إلَّا بالتعسُّف ـ كما سيتبيَّن .

والقارئ لهذه الأناجيل الأربعة ؛ يستطيع بسهولة أن يُدرِكَ أنَّ ما ورد فيها من دعوة وخطب ومواعظ ومجادلات ؛ تعود إلى مطلبين أساسيَّين ، ركَّز المسيح عليهما بحيث غلبا على دعوته وهما :

١ـ الدَّعوة إلى التَّوبة والأخذ بروح الشَّريعة الَّتي جاء بها موسى عليه السَّلام .

٢ ـ التَّبشير بقرب قيام مملكة اللَّه الَّتي يتحقَّق فيها العدل والمساواة[1] .

(١) انظر : المسيحية نشأتها وتطورها . شارل جنيبر ص ٤٩ ، النَّصرانية والإسلام ص ١٤ .

١ـ تاريخ الأناجيل الأربعة إجمالًا

قبل الحديث عن تاريخ الأناجيل الأربعة لدى النَّصارى لابُدَّ أن نبيِّن أنَّ الكتب المقدَّسة كتبٌ لها مكانتها العظيمة لدى أتباعها ، ولها دور خطير في هذه الحياة إذ هي الَّتي توضِّح الطَّريق إلى سعادة الدُّنيا وفوز الآخرة . فلهذا يجب أن تكون هذه الكتب ثابتة السَّند إلى أصحابها الَّذين هم رسل اللَّه والمبلِّغون عنه عزَّ وجَلَّ ، فإذا لم تكن كذلك فإنَّها تفقد قيمتها ، إذ تكون عرضة للتَّحريف والتَّبديل من قبل أصحاب الأهواء والضَّلالات ، أو من قبل العوارض البشريَّة كالنِّسيان وقلَّة العلم والوهم ونحو ذلك .

فصحَّةُ الإسناد بعدالة رواته وضبطهم وعدم انقطاعه هو السَّبيل الَّذي يمكن به وصول هذه الكتب إلى النَّاس سليمة صحيحة كاملة ، فيتعرف النَّاس على الحقِّ من خلالها .

وإذا نظرنا إلى كتب الحديث عند أهل الإسلام عرفنا الجهد العظيم الَّذي بذله أولئك الأئمة في المحافظة على حديث رسول اللَّه ﷺ سليمًا صحيحًا ، بحيث يستطيع المسلم في القرن الخامس عشر الهجري أن يعرف درجة الحديث من حيث الصِّحة وعدمها .

أمَّا القرآن الكريم : فثبوته بلفظه وحروفه وقراءته ، قد ثبته كبار أصحاب رسول اللَّه ﷺ بجمعه في مصحف واحد في زمن أبي بكر رضي اللَّه عنه ثم جمع النَّاس على قراءةٍ واحدةٍ في زمن عثمان رضي اللَّه عنه ، ويتناقله كثير من المسلمين إلى هذا الزمن بالتَّواتر منهم إلى رسول اللَّه ﷺ بحيث أنَّه لا مجال حتَّى للشَّكِّ في شيءٍ من حروفه فضلًا عن وقوع التَّحريف فيه ، وللمسلمين

ميزة في هذا الأمر لم تكن لا لليهود ولا للنَّصارى ولا لغيرهم ، وذلك أنَّ المسلمين يحفظون كتاب اللَّه عن ظهر قلب ، ويتلونه آناء الليل وأطراف النَّهار وهذا الحفظ له لا يجعل هناك ارتباطًا قويًّا بالمكتوب ، كما حدث لليهود لما فقدوا كتابهم لم يكن فيهم من يستطيع أن يعيده إليهم ، إذ أنَّهم لا يحفظونه ولا يتداولون نسخه ، فأدَّى ذلك إلى فقدانه ومحاولة تجميعه من الذِّكريات .

وإذا بحثنا في إسناد ما بين يدي النَّصارى من الكتب يتبيَّن أنَّ الأناجيل الأربعة متَّى ـ مرقص ـ لوقا ـ يوحنا ، منسوبة كما سبق بيانه إلى اثنين من الحواريِّين وهما متَّى ـ ويوحنا . أما الأخران : فأحدهما منسوب إلى مرقص وهو في كلامهم تلميذ لبطرس الحواريّ ، والآخر منسوب إلى لوقا وهو في كلامهم تلميذ لبولس (شاؤول اليهودي) .

وإذا بحثنا في التَّاريخ لدى النَّصارى عن إسناد لهذه الكتب إلى هؤلاء النَّاس الَّذين تُنسَبُ إليهم لا نجد من ذلك شيئًا البتَّة لا قليلًا ولا كثيرًا . ورسائل بولس ، وكذلك الرسائل الأخرى ، وأعمال الرسل ، ليس في شيء منها الإشارة إلى واحد من هذه الكتب الأربعة بحيث يتَّضح للنَّاظر والباحث أنَّ هذه الكتبَ لم تكن معروفة في ذلك الزَّمن ولم يطلع عليها أحد منهم ، وفي هذا دلالة قويَّة على أنَّ نشأة هذه الكتب وظهورها كان متأخِّرًا عن هذه الرسائل ، بخلاف إنجيل اللَّه أو إِنجيل المسيح فقد ورد ذكره في كلام بولس مرارًا عديدة كما ورد ذكره في إنجيل مرقص ، وأعمال الرُّسل مما يدلُّ على وجوده وأنَّه معروف معلوم[١] .

---

(١) سبق ذكر ذلك ص ١٣٦ .

وقد حاول النّصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسنادًا أو إخبارًا عنها في كلام متقدميهم يتّفق مع الزّمن الّذي يُدَّعَى أنّها كُتِبَتْ فيه وذلك في الرّبع الأخير من القرن الأوّل الميلاديّ على أكثر تقدير . إلّا أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل الذّريع ممّا اضطرهم إلى الاعتراف بأنّ هذه الكتب لم تُعرَفْ إلّا بعد موت من تُنسَبُ إليه بعشرات السّنين ، ممّا يجعل نسبتها إلى أولئك النّاس نسبة لا تَقُومُ على أدنى دليل وإليك بعض كلام النّصارى في هذا الأمر :

يقول الدّكتور القس فهيم عزيز الأستاذ بكليّة اللاهوت الإنجيليّة : « لكن قانونية[١]أسفار العهد الجديد لم تتمّ في وقت واحد ولم يكفها جيل أو جيلان بل استمرّت مدّة طويلة ، ولم تقف الكنائس المختلفة موقفًا موحّدًا من الأسفار المختلفة ، بل اختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار واستمرّت في ذلك حقبة طويلة ، فلهذا يلزم تتبّع هذا التّاريخ الطّويل لقانونيّة أسفار العهد الجديد .

الكنيسة الأولى : يوم الخمسين[٢]- ١٠٠ م :

من المعلوم جيّدًا أنّه لم تكن في تلك الفترة كتب مقدّسة تُسَمّى العهد الجديد[٣]؛ ولكنّ الكنيسةَ لم تمكث بدون مصادر إلهيّة تستند عليها في كُلِّ شيءٍ من وعظ وتعاليم وسلوك ومعاملات ، وقد كان لها في هذا المجال ثلاثة مصادر » .

(١) ذكر الدكتور القس فهيم عزيز أنّ المراد بكلمة القانون هو الكتاب الّذي اعترفت به الكنيسة ، فقانونية العهد الجديد أي اعتراف الكنيسة بالعهد الجديد .

(٢) يوم الخمسين : هو من الأعياد اليهوديّة ويزعم النّصارى أنّ الرّوح القدس بعد رفع المسيح حلّ على الحواريّين في يوم الخمسين فتكلّموا بلغات كثيرة - ويتّخذه النّصارى عيدًا أيضًا ويُسمُّونه عيد العنصرة . انظر : قاموس الكتاب المقدّس ص ٣٥٠ .

(٣) مراده أنه إلى نهاية عام ١٠٠ م ليس هناك ما يُعرَفُ بالعهد الجديد ، أي أنّ الأناجيل والكتب الأخرى غير معروفة في ذلك الزّمن ، ويعني ذلك أنّه لم تكتب وتدوّن إلّا بعد ذلك .

ثم ذكر أنَّ الثَّلاثة مصادر هي : العهد القديم ، المسيح ، الرّسل ، ثم قال :

« ثانيًا : ١٠٠ ـ ١٧٠ م ظهور الكتب القانونيَّة في العهد الجديد :

كانت أوَّل مجموعة عرفتها الكنيسة من العهد الجديد هي مجموعة رسائل بولس . فهي أوَّل ما جمع من كُلِّ كتب العهد الجديد ، ولقد كتب بولس رسائله إلى كنائس وأفراد لظروف خاصَّة ومواقف محددة ... »

ثم يقول : « ...أمَّا المجموعة الثَّانية : فهي مجموعة الأناجيل الأربعة ، وقد ظهرت هذه المجموعة متأخِّرة بعض الوقت عن مجموعة كتابات بولس .

ومع أنَّ تاريخ اعتبارها كتبًا قانونيَّة مقدَّسة متساوية في ذلك مع كتب العهد القديم لا يزال مجهولًا ، لكن الاقتباسات العديدة الَّتي وجدت في كتابات آباء الكنيسة الرّسوليين وشهاداتهم تُلقِي بعض الضَّوء على هذه الحقيقة الجوهريَّة في العصر المسيحيِّ ويلاحظ الدَّارِسُ الأمور الآتية :

١ ـ أنَّ بولس لم يشر في كتاباته إلى أيٍّ من الأناجيل المكتوبة ولا إلى أيِّ كتاب عن حياة المسيح أو أقواله ... » .

ثم يذكر المصنِّفُ سبع نقاط أخرى يذكر في بعضها اقتباسات لمتقدِّمين من النَّصارى تتوافق في بعضها مع ما ورد في بعض الأناجيل بدون النَّصِّ على ذكر الأناجيل[١] .

---

(١) المراد بالاقتباسات هي ذكر بعض الجمل ممَّا يتَّفق مع ما يُوجَدُ في الأناجيل ، إلَّا أنَّ هذا ليس فيه دلالة على وجود تلك الأناجيل في تلك الفترة واطلاع هؤلاء الَّذين اقتبسوا تلك الجمل عليها إلَّا باحتمال ضعيف ، والاحتمال الأقوى هو أنَّ الجميع كانوا يأخذون من مصدر واحد كان متوفِّرًا ومثبوتًا في كتب عديدة أو أنَّ الرِّوايات الشَّفويَّة كانت منتشرة يحفظ هذا منها قليلًا وذاك منها قليلًا ، وهذا أمر آخر غير ما يُدَّعَى في الأناجيل .

وأهم ما ذكره من الملاحظات : هي قوله في « الملاحظة السّابعة والثّامنة » ما يلي :

« ٧ـ أمّا جاستن الشّهيد الّذي كان سامريًا يونانيًا وتحوّل إلى المسيحيّة ودرس في روما واستشهد حوالي ١٦٥ م فيُؤخَذ من كتاباته أنّه قد عرف الأناجيل الأربعة مرتبطة معًا ، مع أنّه لم يكشف النّقاب عمّن جمعها ولا في أيّ مكان جمعت ، وهو يصفها عندما يذكرها في دفاعه ضدّ الوثنيّين بأنّها الذّكريات ، ولكنّه عندما كان يكتب للمسيحيّين كان يقول عن الرّسل[١]: هم أولئك الّذين كتبوا ذكرياتهم عن كُلّ الأَشياء الّتي تختصّ بيسوع المسيح المخلّص . ثُمّ يقول مرّة أخرى : الذّكريات الّتي عملها الرّسل الّتي تُسمّى الأناجيل [٢] .

٨ ـ أَمّا الشّاهد الأخير فهو « الديا طسرن » الّذي كتبه تاتيان ، وأراد أن يجمع فيه الأناجيل الأربعة معًا ، في إِنجيل واحد ، وقد أَضاف تاتيان هذا بضعة كلمات للمسيح لم تُوجَد في هذه الأناجيل ، ولكنّها أُخِذَت من كتب أبو كريفية[٣] أخرى ، وهو بذلك يشهد أنّ الأَربعة الأناجيل وُجِدَتْ

---

(١) يُلاحَظُ هنا : أن النّصارى يستخدمون كلمة الرّسل يعبّرون بها عن دعاة النّصارى الأوائل باعتبار أنّهم رسل ربهم المسيح أو رسل الرّوح القدس : فلاحظ هذا ولا يختلط عليك الأمر بالرّسل من قِبَلِ الله عزّ وجَلّ .

(٢) هذا الشّاهد في الواقع لا قيمة له لأنّ جاستن لم ينصّ على اسم شيء من تلك الكتب وهي الأناجيل كما أنّ تلك الفترة الّتي يتحدّث عنها كان يُوجَدُ لدى النّصارى عشرات الأناجيل الّتي تُنسَبُ إلى الحواريين وهم رفضوها فيما بعد ماعدا هذه الأناجيل الأربعة فإذًا احتمال أنّه يشير إلى غير هذه الأربعة المعروفة وارد وهو وارد قويٌّ .

(٣) أبوكريفية : أي غير قانونيّة ولا معترف بها . انظر : قاموس الكتاب المقدّس ص ١٨ .

معًا ، ولكن إضافاته مجرّد اقتباسات لا تدلُّ على أنَّه كان يعتبر أنَّ هناك كتبًا أخرى تضارعها في سلطانها وقداستها »[١] [٢].

وبعد هذا النقل المطوَّل عن أحد القسس المتعمِّقين والمتخصِّصين في دراسات العهد الجديد ، ننقل كلام مجموعة من المتخصِّصين النَّصارى عن أناجيلهم وذلك في المدخل إلى العهد الجديد قالوا في التَّعريف بقانونيَّة العهد الجديد ما يلي :

« إن كلمة قانون اليونانية مثل كلمة قاعدة في العربيَّة قابلة لمعنى مجازيٍّ يُرَادُ به قاعدة للسُّلوك أو قاعدة للإيمان ، وقد استُعمِلَتْ هنا للدَّلالة على جدول رسميٍّ للأسفار الَّتي تعدها الكنيسة ملزمة للحياة والإيمان .

ولم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى[٣] في الأدب المسيحيِّ إلَّا منذ القرن الرَّابع ، كانت السلطة العليا في أمور الدِّين تتمثَّل عند مسيحي الجيل الأَوَّل في مرجعين :

أولهما : العهد القديم ، وكان الكتبة المسيحيُّون الأوَّلون يستشهدون بجميع أَجزائه على وجه التَّقريب استشهادهم بوحي اللَّه .

وأمَّا المرجع الآخر الَّذي نما نموًا سريعًا فقد أَجمعوا على تسميته : أقوال الرّبّ[٤]؛

---

(١) هنا تناقض القسيس في كلامه فهو قبلُ زعم أنَّه لا يعرف تاريخ اعتبار هذه الكتب قانونية وهو هنا يزعم أنَّ تاتيان يرى قداسة هذه الأناجيل الأربعة وأنَّ غيرها لا يضارعها في ذلك . وهذا تناقض واضح .

(٢) المدخل إلى العهد الجديد للدكتور القس فهيم عزيز من ص ١٤٦ - ١٥٢ ، إصدار / الثَّقافة المسيحيَّة طبع مطبعة دار الجيل .

(٣) أي أنَّ الأناجيل الأربعة لم يكن معترفًا بها إلَّا في القرن الرَّابع الميلادي .

(٤) مرادهم بالرب هنا هو المسيح عليه السَّلام .

ولكن العهد القديم كان يتألَّف وحده من نصوص مكتوبة ، وأمَّا أقوال الرَّبِّ وما كان يبشِّر به الرُّسل ، فقد تناقلتها أَلْسِنَةُ الحفَّاظِ[1] مدَّة طويلة ، ولم يشعر المسيحيون الأوَّلون إلَّا بعد وفاة آخر الرُّسل بضرورة كُلّ من : تدوين أهم ما علَّمه الرسل ، وتولِّي حفظ ما كتبوه ..

ويبدو أنَّ المسيحيين حتَّى ما يقرب من السنة ١٥٠ م ، تدرَّجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلَّا قليلًا جدًا إلى الشُّروع في إنشاء مجموعة جديدة من الأَسفار المقدَّسة ، وأغلب الظَّنِّ أنَّهم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها في حياتهم الكنيسيَّة ، ولم تكن غايتهم قط أن يؤلِّفوا ملحقًا بالكتاب المقدَّس بل كانوا يَدَعُون الأَحداث توجِّههم ، فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة افي حين إن التقليد الإنجيليَّ كان لا يزال في معظمه متناقلًا على أَلسِنَةِ الحفَّاظِ .

ولا يظهر شأن الأناجيل طوال هذه المدَّة ظهورًا واضحا كما يظهر شأن رسائل بولس .

أجل لم تخل مؤلَّفات الكتبة المسيحيين الأقدمين من شواهد مأخوذة من الأَناجيل أو تلمح إليها ، ولكنَّه يكاد أن يكون من العسير في كُلِّ مرَّة الجزم : هل الشَّواهد مأخوذة من نصوص مكتوبة كانت بين أيدي هؤلاء الكتبة ، أم هل اكتفوا باستذكار أجزاء من التَّقليد الشَّفهيِّ .

ومهما يكن من أمر ، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ م أي شهادة تُثبِتُ أنَّ النَّاس عرفوا مجموعة من النُّصوص الإِنجيليَّة المكتوبة ، ولا يذكر أنَّ لمؤلَّف من

---

(١) قولهم : « الحفاظ » هنا كلمة فيها تجوّزٌ شديد يتبيَّن هذا من خلال النَّظر فيما دوّن وأنَّه مليء بالأخطاء والاختلافات .

تلك المؤلَّفات صفة ما يلزم ، فلم يظهر إلَّا في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني شهادات ازدادت وضوحًا على مرِّ الزَّمن بأن هناك مجموعة من الأناجيل وأنَّ بها صفة ما يلزم ، وقد جرى الاعتراف بتلك الصِّفة على نحو تدريجيٍّ .

فيمكن القول إنَّ الأَناجيل الأَربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ م بمقام الأدب القانوني وإن لم تُستَعْمَل تلك اللفظة حتَّى ذلك الحين .

لم يوضح (لم يستقر) الجدول التَّام للمؤلّفات العائدة إلى القانون إلَّا على نحو تدريجيٍّ وكلَّما تحقَّق شيءٌ من الاتِّفاق . فهكذا يجدر بالذّكر ما جرى بين السنة ١٥٠ م والسنة ٢٠٠ م إذ حدد على نحو تدرجيٍّ أنَّ سِفْر أعمال الرُّسل مؤلَّفٌ قانونى وقد حصل شيء من الإِجماع على رسالة يوحنا الأولى .

ولكن ما زال هناك شيء من التَّردُّد في بعض الأمور : فإلى جانب مؤلَّفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تتقبُّلها تَقَبُّلها لما لابُدَّ منه ، هناك عدد كبير من المؤلَّفات الحائرة يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونيَّة ، في حين أنَّ غيرهم ينظر إليها نظرته إلى مطالعة مفيدة ذلك شأن : الرِّسالة إلى العبرانيِّين ، ورسالة بطرس الثَّانية ، وكُلٌّ من رسالة يعقوب ويهوذا .

وهناك أيضًا مؤلَّفات جرت العادة أن يُستَشهَدَ بها في ذلك الوقت على أَنَّها من الكتاب المقدَّس ، ومن ثَمَّ جزء من القانون ، لم تبق زمنًا على تلك الحال ، بل أُخرِجَتْ آخر الأمر من القانون ، ذلك ما جرى لمؤلَّف : هرماس ، وعنوانه الرَّاعي ، وللدّيداكي ورسالة إكليمنضس الأولى ، ورسالة برنابا ، ورؤيا بطرس وكانت الرِّسالة إلى العبرانيِّين ، والرؤيا ، موضوع أشدِّ المنازعات ، وقد أُنكِرَتْ صحَّةُ نسبتها إلى الرُّسل إنكارًا شديدًا مدَّة طويلة .

ولم تقبل من جهة أخرى إلَّا ببطء : رسالتا يوحنا الثَّانية والثَّالثة ورسالة بطرس الثَّانية ، ورسالة يهوذا .

ولا حاجة إلى أن نتتبَّع تتبعًا مفصَّلًا جميع مراحل هذا التَّطور الَّذي أدَّى خلال القرن الرَّابع إلى تأليف قانون هو في مجمله القانون الَّذي نعرفه اليوم »[(١)].

من خلال هذا البيان والنَّقل المطوَّل عن النَّصارى أنفسهم في حديثهم عن كتبهم يتلخَّص لنا ما يلي :

١ ـ أنَّ اللَّه أَنزل كتابًا على المسيح سمَّاه الإنجيل ، ودعى المسيح عليه السَّلام النَّاس إلى الإيمان به وذكره الحواريُّون كما ذكره بولس في رسائله .

٢ ـ أنَّ النَّصارى لا يعرفون شيئًا عن مصير هذا الإِنجيل ولا أين ذهب .

٣ ـ أنه كانت هناك روايات شفويَّة يتناقلها الحواريُّون ودُعَاةَ النَّصارى الأوائل ويُعتَقَدُ أنَّها كانت المصدر الأَساسيّ لأوجه الاتِّفاق بين الأَناجيل .

ونحن نرى أنَّ تلك الرِّوايات الشفوَّية لا يبعد أن يكون الإِنجيل الأصليُّ من ضمنها إلَّا أنَّ النصارى لم يدوِّنوه مجموعة واحدة ، كما أنَّهم لم يميِّزوه من غيره من الرِّوايات ، ممَّا جعله لا يُعرَفُ ولا يستطيع أحد الجزم والاعتقاد بشيء من النُّصوص أنَّها منه .

وهذا تصديق قول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٤] .

٤ـ أنَّ المتقدِّمين من النَّصاري لم يشيروا إلى الأناجيل الأربعة ولم يذكروها

---

(١) نقلًا عن كتاب « اختلافات في تراجم الكتاب المقدَّس » للواء أحمد عبد الوهاب ص ٧٨ ـ ٨١ .

البتة ، فبولس على كثرة رسائله لم يذكرها في رسائله أبدًا ، وكذلك سِفْر أَعمال الرسل الَّذي ذكر دعاة النَّصاري الأَوائل لم يذكرها ، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه الكتب لم تكن موجودة في ذلك الزَّمن وأنَّها أُلِّفَتْ وكُتِبَتْ بعد ذلك .

٥ ـ أنَّ أوَّل ذكر صريح لمجموعة من الكتب المدوَّنة كان من طريق جاستن الَّذي قتل عام ١٦٥ م . وهذا لا يدلُّ صراحة على الأناجيل الأَربعة نفسها ، وأوَّل محاولة للتَّعريف بها ونشرها كانت عن طريق تاتيان الَّذي جمع الأناجيل الأربعة في كتاب واحد سمَّاه (الدياطسرن) في الفترة من (١٦٦ ـ ١٧٠) م وهذا هو التَّاريخ الَّذي يمكن أن يُعزَى إليه وجود هذه الكتب ، وهو تاريخ متأخِّر جدًا عن وفاة من تُعزَى إليهم هذه الكتُب إذ كلهم ماتوا قبل نهاية القرن الأَوَّل ممَّا يدلُّ على أَنَّهُم بُرءَاءُ منها وأنَّها منحولةٌ إليهم .

٦ـ أنَّه حتَّى بعد هذا التَّاريخ وهو ١٧٠ م لم تكن الأناجيل الأربعة وحدها هي الموجودة ، بل كان هناك أناجيل كثيرة موجودة منتشرة ولم يكن لأيٍّ منها صفة الإلزام والقداسة ، ممَّا يجعلها عرضة للتَّحريف والتَّغيير وأنَّ ذلك استمرَّ أَكثر من قرن ونصف أَيضًا .

٧ ـ أنَّ النَّصارى لا يعرفون بالضَّبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسة ، وإنَّما يرون أنَّها في خلال القرن الرَّابع أخذت هذه الكتب الأربعة والرسائل الملحقة بها صفة القداسة بشكل متدرِّج يعني رويدًا رويدًا .

٨ ـ أنَّ النَّصارى لا يملكون السَّند لكتبهم ولا يعرفون مصدرها الحقيقيَّ ولا تعدو أن تكون كتبًا وجدوها منحولة إلى أولئك النَّاس الَّذين نُسِبَتْ إليهم فنسبوها إليهم ، واعتقدوا ذلك بدون دليل ، وهذا أمر لا يمكن أن يُعطِي

النّفس البشريّة القَناعة المناسبة لما تُرَادُ له هذه الكتب من تجنُّبِ سخط اللَّه وبلوغ رضوانه .

٩ ـ أنّنا نعجب غاية العجب من زعم النّصارى : أنَّ هذه الكتب حقيقيَّة وصادقة وتنقلُ بأمانةٍ وإخلاص كلامَ المسيح وتروي أخباره[1] كيف تجرَّؤا عَلَى مثل هذا الكلام ، وكيف قبله أتباعهم مع أنَّهم لا يملكون الدَّليل على ذلك وكُلُّ دعوى عَرِيت عن الدَّليل فهي باطلةٌ .

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

وكلُّ من تحدث في دين اللَّه بلا علم فهو ضالٌّ مضلٌّ .

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ [الحج : ٣] .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٨ ، ٩] .

فلهذا سمى اللَّه عزَّ وجلَّ ماعندهم من دين أهواءً في قوله عزَّ وجلَّ لنبيه محمّد عليه السَّلام : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

(١) يقول النَّصارى في المجمع المسكوني الثَّاني للفاتيكان المنعقد في الفترة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ م عن العهد الجديد ، (١٩ ـ الطَّابع التاريخي للأناجيل) : « وآمنت أمّنا الكنيسة المقدَّسة وتؤمن بكُلِّ قوّة وثبات أنَّ الأناجيل الأربعة المذكورة تنقل إلينا بكُلِّ أمانة ما صنعه حقًا يسوع ابن اللَّه من أعمال وما أعلنه من تعاليم أثناء حياته بين البشر إلى يوم صعوده إلى السَّماء » . الطبعة الثَّانية ١٩٧٩ م لوثائق المجمع ص ٤١٣ . وانظر أيضًا القرآن الكريم والتَّوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي ص ٧٨ .

قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

ولكن العجب يذهب والدَّهشة تزول إذا علمنا أنَّ جميع أهل الضَّلال والنَّصارى منهم كان للآباء والكبراء والسَّادة الَّذين يسعون إلى المحافظة على مكاسبهم الدُّنيويَّة الدور الأكبر في إضلال العوام والدهماء الَّذين لا يستخدمون ما وهبهم اللَّه من عقل وسمع وإدراك وإنما يتابعون وينقادون انقياد الأعمى ، وفي هذا يقول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٤] .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٥ - ٦٨] .

★ ★★★

٢ـ تاريخ الأناجيل الأَربعة تفصيلًا

سبق الحديث عن الأَناجيل الأَربعة من ناحية السند إِجمالًا بقي أن نبيِّن هنا ما يتعلَّق بِكُلٍّ إنجيل منها :

أولًا : إنجيل متى

هذا الإنجيل يجعله النَّصارى أوَّل كتبهم وهو أطولها إذ يحوي ثمانيةً وعشرين إصحاحًا .

ويزعم النَّصارى أنَّ « متَّى » الَّذي يُنسَبُ الكتاب إليه هو أحد الحواريِّين وكان قبل اتباعه للمسيح عشارًا « جابي ضرائب » .

إلَّا أنَّ النَّصارى لا يستطيعون الإتيان بدليل يدلُّ على نسبة هذا الكتاب إلى متَّى الحواري ، وأقدم من يعتمدون على قوله في نسبة الكتاب إلى متَّى هو أحد كتابهم ، ويُسَمَّى « يوسابيوس » في كتابه تاريخ الكنيسة حيث نسَبَ هذا الكاتب إلى شخص يُدعَى « باباياس » والَّذي كان أسقفًا لـ « هيرا بوليس » سنة (١٣٠ م) أنَّه قال : « **إنَّ متَّى كتب الأقوال باللغة العبرانيَّة** »(١) .

وهذا القول في الواقع ولدى جميع العقلاء لا يمكن أن يُعتَمَدَ عليه في إِثبات صحَّة نسبة الكتاب إلى « متَّى » الحواري ؛ وذلك لأنَّ « باباياس » المذكور هنا لم يكن سَمِعَ تلك التَّعاليم وتِلكَ الكُتُب من أصحابها بل كان يسمعها بواسطة .

حيث يقول عن نفسه فيما ذكرَ عنه « يوسابيوس » : « **وكُلَّما أتى واحدٌ ممَّن كان يتَّبع المشايخ سألته عن أقوالهم لأنَّني لا أعتقد أنَّ ما تحصل**

---

(١) انظر : كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (١ / ١٥٢) ، وكتاب المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٤٣ .

عليه من الكتب يفيد بقدر ما يَصِلُ من الصَّوتِ الحيّ »[١] .

فهو هنا لا يتحرَّى في النَّقل ، وممَّا لا شَكَّ فيه أنَّ هؤلاء الوسائط لابُدَّ أن تَثبُتَ عدالتهم وإلَّا فلا يُعتَدُّ بما يروونه ويقولونه .

كما أنَّ « بابياس » نفسه طعن فيه يوسابيوس القيصري حيث قال عنه وعن رواياته : « **ويُدَوِّنُ نفسُ الكاتِبِ رواياتٍ أُخرَى يقول إنَّها وصلته من التَّقليدِ غير المكتوب ، وأمثالًا وتعاليم غريبة للمخلِّص وأمورًا خرافيَّةً** .. » .

ثم قال عنه وعن آرائه : « **وأَظُنُّ أنَّه وصل إلى هذه الآراء بسبب إِساءة فهمه للكتابات الرَّسوليَّة ، غير مدرك أنَّ أقوالهم كانت مَجَازِيَّةً ، إذ يبدو أنَّه كان محدود الإدراك جدًّا كما يتبيَّنُ من أبحاثه وإليه يرجع السَّبَبُ في أنَّ كثيرين من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء مستندين في ذلك على أقدميَّةِ الزَّمَنِ الَّذي عاش فيه** »[٢] .

فهذه طريقة « بابياس » في النَّقل حيث ينقل عن كُلِّ من سمع أنَّه سمع من المشايخ بدون تحرٍّ لمقدرةِ التِّلميذ على الحفظ والضَّبط للرِّوايات والعدالة ومَا إِلَى ذلك من شُروطِ صحَّة الخبر ، كما أنَّ بابياس نفسَه ضعيفُ التَّمييز بين الأقوال محدود الإدراك جدًّا .

فكيف تعتبر أقوال من هذا حاله في أخطر قضيَّة ، وهي الشَّهادةُ لكتاب بأنه كَلَامُ ربِّ العالمين ؟

كما أنَّ في المقابل هناك عدَّةُ أدلَّةٍ تدلُّ عل عدم صحَّةِ نسبته إِلَى « متَّى »

---

(١) تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصري ص ١٧٥ .

(٢) تاريخ الكنيسة ١٧٧ .

الحواري ، وهي :

١ـ أنَّ النَّصارى لم ينقلوه بالسَّند وقول بابياس السَّابق لم يعيّن فيه من هو متَّى هل هو الحواريُّ أم رجل آخر كما أنَّه لم يعين الكتاب .

بل قال : « **الأقوال** » .

وأيضًا فقد ذكر أَمرًا آخر ، يختلف تمامًا عمَّا عليه إِنجيل متَّى الموجود ، وهو أنَّه قال أنه كتبه باللغة العبرانيَّة ، مع أنَّ النَّصارى يُجمِعُونَ على أنَّ الكتاب المعروف هو باللغة اليونانيَّةِ ولا يعرفون للكتاب نُسخَةً عبرانيَّة ، بل الكثير منهم يَرَى أنَّ الكتاب يظهر من لغته أنَّه أوَّلُ ما كتب إنَّما كُتِبَ باللغة اليونانيَّة وليس العبرانية[1] فهذا يدلُّ على أنَّ قول بابياس ، لا ينطبق على إنجيل متَّى الموجود بين يدي النَّصارى . كما أنَّ هناك استفسَارًا آخر في حالة أن يكون الإِنجيل مترجمًا من اللغة العبرانيَّة إلى اللغة اليونانيَّة ، وهو من هو مترجمه ؟ وهذا أمرٌ مهمٌّ ، لأنَّه ما لم يعلم دين المترجم ، وصدقه ، وضبطه ، وقوَّة معرفته باللغتين لا يمكن أن يُعتَمَد على ترجمته .

٢ـ أَنَّ الدَّارسين لهذا الكتاب والباحثين من النَّصارى وغيرهم يَرَون أنَّ كاتب هذا الإنجيل اعتمد كثيرًا على إنجيل مرقص ، ومرقص في كلام النَّصارى تلميذ لبطرس ، فهل من المعقول أن يعتمد أحد كبار الحواريِّين على تلميذ من تلاميذهم في الأمور الَّتي هم شاهدوها وعاينوها وعايشوا أحداثها .

هذا يدلُّ على أنَّ كاتبه غير متَّى الحواريّ وأنَّ دعوى النَّصارى أنَّ كاتب الإِنجيل هو متَّى الحواريّ دعوى عارية عن الدَّليل وهي من باب الظَّنِّ والتَّخمين

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٤٣ .

الَّذي لا يغني من الحقِّ شيئًا .

ثانيًا : إِنجيل مرقص

هذا الإنجيل الثَّاني في ترتيب الأَناجيل لدى النَّصارى وهو أقصرها إذ أنَّه يحوى ستة عشر إصحاحًا فقط .

أمَّا كاتب الإِنجيل فهو في زعم النَّصارى رَجُلٌ من أتباع الحواريِّين والمعلومات عنه قليلة جدًّا وغامضة ولا تتَّضح شخصيَّته وضوحًا يُطمئن النَّفس ، إذ أنَّ كُلَّ ما ورد عنه الإشارة إلى أنَّ اسمه يوحنا ويلقَّبُ مرقص ، وأنَّه صاحَبَ بولس وبرنابا في دعوتهما ، ثم افترق عنهما ، ثم ذكر بولس في رسائله اسم مرقص ذكرًا مقتضبًا لا يُعطِي غناءً في التَّعريف به .

- وورد ذكر اسمه مع بطرس حيث يقول عنه : « **تسلم عليكم الَّتي في بابل المختارة معكم ومرقص ابني** »[١] .

فهذه المعلومات تجعل الرَّجُلَ في عداد المجهولين إذ أنَّها لم تُعطِ تعريفًا بدينه وعلمه ، وأمانته ، ونحو ذلك ممَّا يجب توافر معرفته فيمن يكون واسطة لكتاب مقدَّسٍ .

- أمَّا الكتاب وهو الإنجيل فأقدم المعلومات الَّتي عزته إلى من يُسَمّى مرقص ما نقله « يوسابيوس » في تاريخه الكنسي عن « بابياس » أنَّه قال : « **ولقد قال الشيخ أَيضًا إنَّ مرقص الَّذي صار مفسِّرًا لبطرس قد كتب بكُلِّ دقَّة كُلّ ما تذكَّره من أَقوال وأَعمال الرَّبِّ ، ولكن ليس بالتَّرتيب لأنَّه لم يسمع الرَّبَّ ولم يتبعه ولكن كما قلت قبلًا عن بطرس الَّذي ذكر من تعاليم السَّيِّد ما يوافق**

(١) رسالة بطرس الأولى ٥ / ١٢ .

حاجة السّامعين ، بدون أن يهدف إلى كتابة كُلِّ ما قاله الرَّبُّ وعمله ، وهكذا فَصَّل مرقص أَنَّه لم يعملْ خَطًّا واحدًا في كُلِّ ما ذكره وكَتَبَهُ ... »[1].

هذه أقدم شهادة لدى النَّصارى عن الكِتَاب والكاتب فهي شهادة مطعون فيه[2] لمجهول الحال لأَمْرٍ مُجمَلٍ ، حيث ذكر أنَّه كتب ما تَذَكَّرَ ، ولم يفصِّل في المكتوب ما هو فهل تكفي هذه الشَّهادَةُ في إثبات كتابٍ يزعم أنَّه الوسيلة إلى رضوان اللَّه ؟!

ثالثًا : إنجيل لوقا

هذا الإِنجيل الثَّالث في ترتيب النَّصارى لكتابهم ، ويحوي أربعة وعشرين إصحاحًا . وكاتب الإِنجيل في زعم النَّصارى هو أحد الوثنيِّين الَّذين آمنوا بالمسيح بعد رفعه وكان رفيقًا لبولس (شاؤول اليهودى) حيث ذكره بولس في ثلاث مواضع من رسائله واصفًا له بأنَّه رفيقه[3] .

ولا يُوجَدُ لدى النَّصارى معلومات عنه سوى أنَّه أممي رافق بولس في بعض تنقُّلاته حيث ورد اسمه في تلك الرّحلات .

فهو بهذا يُعتَبَرُ شخصيَّة مجهولة وغير معروفة ولا متميّزة بعدالة وديانة ، ومع هذا أيضًا لا يوجد لدى النَّصارى دليل يُعتَمَدُ عليه في صحَّة نسبة الكتاب إليه ولندرة المعلومات الَّتي تُوَثِّق نسبة الكتاب إلى لوقا المذكور نجد النَّصارى يستشهدون بكلام مجهول حيث يقول القس د . فهيم عزيز في كتابه المدخل

(١) انظر : كتاب المدخل إلى العهد الجديد ص ٢١٨ .

(٢) انظر ما سبق من كلام يوسابيوس عن بابياس ص ١٥٢ .

(٣) انظر : رسالة بولس إلى كولوسي (٤ / ١٤) ، ورسالته الثّانية إلى تيموثاوس (٤ / ١٠-١١) ، ورسالته إلى فليمون (٢٤) .

إلى العهد الجديد في استدلاله على صحة نسبه الكتاب إلى لوقا ما يلي :

« هناك مقدمةٌ كُتِبَتْ لإنجيل لوقا فيما « بين » (١٦٠ - ١٨٠ م) ، اسمها « ضد مارسيون » فيها :

يقول الكاتب عن لوقا : « **إنَّه من أنطاكية في سوريا مهنته طبيب وكان أَعزبًا بدون زوجةٍ مات وهو في سن ٨٤ في بوتيبيه ممتلئًا بروح القُدسِ وقد كتب إنجيله كُلَّه في المناطق الَّتي تحيط بأخائيه لكي يفسِّر للأمم القصَّة الصَّحيحة للعهد الجديد الإِلهيِّ** ... » .

ثم يقول صاحب الكتاب : « **هذه مقتطيفات عن هذه الشَّهادة ، الَّتي لا يُعرَفُ كاتِبُهَا وقد قبلها كثير من العلماء لأنَّهم لم يجدوا من أتباع مارسيون**[1] **من يُكَذِّبُهَا ممَّا يَدُلُّ على أنَّها تقليد كنسيٌّ قويٌّ** »[2] .

بمثل هذه الشَّهادة المجهولة يثبت النَّصارى صِحَّة كتابهم إلى هذا الرَّجُلِ المجهول لوقا ، وهي لا شكَّ شهادة لا تغني ولا تُسمِنُ من جوع ، ويَدُلُّ استدلالهم بها على أنَّهم لا يملكون أدِلَّةً على صحَّة نسبة الكتاب فيتبيَّن لنا من هذا أنَّ النَّصارى حين يزعمون أنَّ إنجيل لوقا كِتَابٌ صَحِيحٌ وصادِقٌ فإنَّ ذلك مجرَّد دعوى عارية عن الدَّليل .

رابعًا : إنجيل يوحنا

هذا الإِنجيل الرَّابع في العهد الجديد وهو إنجيل متميِّزٌ عن الأَناجيل الثَّلاثة قبله إذ تلك متشابهة إلى حدٍّ كبير ، أمَّا هذا فيختلف عنها بأنَّه ركز على قَضِيَّةٍ

---

(١) مارسيون هو أحد الخارجين على الكنيسة .

(٢) المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٧٢ .

واحدةٍ وهي : إبراز دَعوى أُلُوهيَّةِ المسيح وبنوَّته للّه (تعالى اللّه عن قولهم) بنظرة فلسفيَّة لا تخفى على النَّاظرِ في الكتاب لهذا يعتبر الكتاب الوحيد من بين الأناجيل الَّذي صرَّح بهذا الأَمر تصريحًا واضحًا .

وإذا بحثنا في صحة نسبة الكتاب إلى يوحنا الحَوَارِيّ الَّذي يزعم النَّصارى أَنَّ الكِتَابَ من تصنيفه فنَجِدُ الكتاب أقلَّ الكتب نصيبًا من الصِّحَّة ، لعدَّة أدلَّةٍ أَبرَزَهَا مُنكِرُو نسبة الكتاب إلى يوحنا الحواري وهي :

١ ـ أَنَّ بوليكاربوس الَّذي يُقَالُ إِنَّه تلميذ ليوحنا لم يشر إِلَى هذا الإِنجيل عن شيخه يوحنا ، ممَّا يدلُّ على أنَّه لا يعرفه وأَنَّ نسبته إلى شيخه غير صحيحة .

٢ ـ أَنَّ الكتاب مملوء بالمصطلحات الفلسفيَّة اليونانيَّة الَّتي تدلُّ على أنَّ لكاتبه إلمامًا بالفلسفة اليونانيَّة ، أمَّا يوحنا الحواري كما يذكر النَّصارى فقد كان يمتهن الصَّيد ممَّا يَدُلُّ على أنَّه بعيد عن الفلسفة ومصطلحاتها .

٣ ـ أنَّ كُتَّابَ النَّصارى الأَوائلِ لم ينسبوا هذا الإِنجيل إلى يوحنا الحواري وأن يوسابيوس الَّذي كان يسأل بابياس عن هذه الأُمورِ يقول : « الواضح أنَّ بابياس يذكر اثنين اسمهما يوحنا : الأوَّل الرَّسُول وقد مات والثَّاني الشَّيخُ وهو حيٌّ . ويلوح أنَّه هو الَّذي كتب الإِنجيل » .

فلهذا يقول صاحب كتاب « المدخل إلى العهد الجديد » بناءً على ذلك إِنَّ الكنيسةَ كانت بطيئةً في قبولها لهذا الإِنجيل[1] .

ولهذا منذ نهاية القرن التَّاسع عشر ظهر الاعتراض على نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنًّا الحواري بشكلٍ واسعٍ ووصفته دائرةُ المعارف الفرنسيَّةُ بأنَّه إنجيل مزوَّرٌ

(١) المدخل إلى العهد الجديد ص ٥٥١ .

وهذه الدَّائرةُ اشترك في تأليفها خمسمائةٍ من علماء النَّصارى ونصّ كلامهم :
أمَّا إنجيل يوحنَّا فإِنَّه لا مرية ولا شكَّ كِتَابٌ مزوَّر أراد صاحبه مضادَّة اثنين من الحواريِّين بعضهما لبعض وهما القِدِّيسان يوحنا ومتَّى ، وقد ادَّعى هذا الكاتب المزوِّر في متن الكتاب أَنَّه الحواري الَّذي يحبُّه المسيح ، فأخذت الكنيسةُ هذه الجملةَ على علاتها ، وجزمت بأنَّ الكاتب هو يوحنا الحواريّ ، ووضعت اسمه على الكتاب نصًّا مع أنَّ صاحبه غير يوحنا يقينًا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التَّوراة الَّتي لا رابطة بينها وبين من نُسِبَتْ إليه وإنَّا لنرأفُ ونُشفِقُ على الَّذين يبذِلُونَ منتهى جهودهم ليربطوا ولو بأوهى رابطةٍ ذلك الرَّجلُ الفلسفي الَّذي أَلَّف هذا الكتاب في الجيل الثَّاني بالحواريّ يوحنا الصَّيَّاد الجليلي ، فإنَّ أَعمالهم تضيع عليهم سُدىً لخبطهم على غير هدىً »[1].

○ ○ ○ ○

(١) نقلًا عن كتاب دراسات في الكتاب المقدَّس . د . محمود علي حمايه ص ٦٤ .

٣ـ الأناجيل الأربعة متنًا

إنَّ الكتب المقدَّسة كتب معصومة عن الخطأ محفوظة من الخلل والزَّلل لأنَّ المفروض فيها أن تكون من قبل ربِّ العالمين الذي يعلم السِّرَّ وأخفى وهو الحقّ لا يصدر منه إلَّا الحقّ جَلَّ وعلا .

والنَّصارى يسندون كتبهم إلى اللَّه عزَّ وجلَّ عن طريق الإلهام إلى كُتَّابها[١]. والدَّارس لهذه الكتب يستطيع أن يتبيَّن صدق هذه الدَّعوى من كذبها ، إذ أنَّ الحقَّ لا خفاء فيه .

وقد سبق أن ذكرنا نبذة عن هذه الكتب من ناحية السَّند ، فتبيَّن أنَّ النَّصارى ليس عندهم دليل يُثبِتُ صحَّة نسبة كتبهم إلى أولئك النَّاس الَّذين نُسِبَتْ إليهم ، ممَّا يدلُّ على أنَّها كتب مزوَّرة وغير صحيحة ، وممَّا يؤكِّد تزويرها وعدم صِحَّتِها الاختلافات بينها ، وكذلك الأغلاط العديدة فيها وسنضرب لذلك أمثلة :

---

(١) انظر : الكتاب المقدَّس هل هو كلمة اللَّه . للقس عبد المسيح ص ٢٢ .

أولًا : الاختلافات

إذا قارنا بين الأناجيل الأربعة نجد بينها اختلافات جوهريَّة تدلُّ على خطأ كُتَّابها وأنَّهم غير معصومين ولا ملهمين فمن ذلك :

١ - شجرة نسب المسيح عليه السَّلام .

إنَّ ممَّا يدهش له الإنسان أَشدّ الدّهش أنَّ النَّصارى لم يضبطوا نسب المسيح عليه السَّلام ولم يتَّفقوا عليه فأعطاه كلًّا من صاحب إنجيل متَّى وصاحب إنجيل لوقا نسبًا مختلفًا وإليك جدولًا بذلك يوضِّح الفرق بينهما :

إنجيل متى	إنجيل متى	إنجيل لوقا	إنجيل لوقا	إنجيل لوقا	إنجيل لوقا
المسيح ابن	١٤- يوشيا	المسيح ابن	١٤- متاثيا	٢٨- يوسي	٤٢- داود
١- يوسف	١٥- آمون	١- يوسف	١٥- شمعي	٢٩- اليعازر	
٢- يعقوب	١٦- منسى	٢- هالي	١٦- يوسف	٣٠- يوريم	
٣- متان	١٧- حزقيا	٣- متثاب	١٧- يهوذا	٣١- متثات	
٤- اليعازر	١٨- أحاز	٤- لاوي	١٨- يوحنا	٣٢- لاوي	
٥- أليود	١٩- يوثام	٥- ملكي	١٩- ريسا	٣٣- شمعون	
٦- أخيم	٢٠- عزيا	٦- ينا	٢٠- زربابل	٣٤- يهوذا	
٧- صادوق	٢١- يورام	٧- يوسف	٢١- شألتيل	٣٥- يوسف	
٨- عازور	٢٢- يهوشافاط	٨- متاثيا	٢٢- نيري	٣٦- يونان	
٩- الياقيم	٢٣- أسا	٩- عاموص	٢٣- ملكي	٣٧- الياقيم	
١٠- ابيهود	٢٤- أبيا	١٠- ناحوم	٢٤- أدى	٣٨- مليا	
١١- زربابل	٢٥- رحبعام	١١- حسلي	٢٥- قصم	٣٩- مينان	
١٢- شألتيل	٢٦- سليمان	١٢- نجاي	٢٦- المودام	٤٠- متاثا	
١٣- يكنيا	٢٧- داود	١٣- مآث	٢٧- عير	٤١- ناثان	

ففي هذا النَّسب فوارق وأَغلاط عديدة وهي :

١ ـ أَنَّ متَّى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب ، وجعله في النِّهاية من نسل سليمان بن داود عليهما السَّلام .

أَمَّا لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي ، وجعله في النِّهاية من نسل ناثان بن داود عليه السَّلام .

٢ ـ أنَّ متَّى جعل آباء المسيح إلى داود عليه السَّلام سبعة وعشرين أبًا أَمَّا لوقا فجعلهم اثنين وأربعين أَبًا ، وهذا فارق شديد بينهما يدلُّ على خطأهما أو خطأ أحدهما قطعًا .

والنَّصارى يدَّعون أنَّ أحد الإِنجيلين كتب نسب مريم ، والآخر كتب نسب يوسف . وهذا كلام باطل .

إِذ أنَّ صاحب « إِنجيل متَّى » (١ / ١٦) يقول : « **ويعقوب ولد يوسف رجل مريم الَّتي ولد منها يسوع الَّذي يُدعَى المسيح** » .

أَمَّا « إِنجيل لوقا » (٣ / ٢٣) فيقول : « **ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي** » .

فكلاهما صرَّح بنسب يوسف .

أَمَّا الأغلاط في هذا النَّسب فعديدة منها :

١ ـ أنَّ نسبة المسيح عيسى عليه السَّلام إلى يوسف خطيب مريم في كلامهم خطأ فاحش ، وفيه تصديق لطعن اليهود في نسب المسيح عليه السَّلام ، وكان الواجب على النَّصارى أن ينسبوه إلى أُمِّه مريم لا إلى رجل أجنبي عنه .

٢ ـ أَنَّ صاحب إنجيل متّى أسقط أربعة آباء من سلسلة النَّسب ثلاثة منهم على التَّوالى بين « عزيا ويورام » ، حيث النَّسب كما هو في أَخبار الأَيَّام الأول (٣ / ١١ ـ ١٣) « **عزريا بن أمصيا بن يواش بن أخزيا بن يورام** » كما أَسقط واحدًا بين « يكنيا ويوشيا » وهو « يهوياقيم » وسبب إسقاط اسم يهوياقيم بين يوشيا ويكنيا هو أن « يهوياقيم » هذا ملك على يهوذا بعد أبيه ، ولكنَّه كان وثنيًّا عابدًا للأوثان فكتب له إرميا يحذره من صُنعِه ، ويبيِّن له مغبَّة أفعاله ، فأحرق « يهوياقيم » الكتاب ولم يرجع عن غَيِّه .

لهذا قال له إرميا حسب كلامهم : « **لذلك هكذا قال الرَّبُّ عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود وتكون جثَّته مطروحةً للحرِّ نهارًا وللبرد ليلًا** » « سِفْر إرميا » (٣٦ / ٣٠) .

ومعنى هذا الكلام أنَّه لا يكون من نسله ملك ، فأَسقطه « متَّى » لسبب في نفسه . وعلل صاحب تفسير العهد الجديد ذلك التَّصرُّف بأنَّ « متَّى » أراد أن يجعل كُلَّ مجموعةٍ من النَّسب تحوي أربعة عشر اسمًا(١) .

ونحن نقول إذا كانت هذه العلَّة الَّتي لا معنى لها من أجلها حذف أربعة آباء من نسب المسيح ، فذلك يعني أنَّ كاتب الكتاب يكتب لخدمة أهداف في نفسه وأنَّه لا يكتب ما علم وسمع مجرّدًا من الهوى والآراء الخاصَّة ، ومن هنا يمكن أن ندرك كيفيَّة تعامل النَّصارى الأوائل مع المعلومات الواردة إليهم وأنَّهم يصوغونها وفق ما يرون ويعتقدون .

ولنا أن نبحث هنا عن السَّبب ، في هذا الخطأ الفاحش والاختلاف في

---

(١) تفسير العهد الجديد ص ٣ .

النَّسب فنقول :

إنَّ سبب خطأ النَّصارى في نسب المسيح أنَّهم نسبوه إلى رجل مغمور غير مشهور وهو « يوسف النَّجَّار » خطيب مريم في زعمهم لهذا أخطأوا في نسبه فأعطاه « متَّى » نسبًا مُلوكيًّا ، وأعطاه « لوقا » نسبًا آخر غير معروفٍ ولا معلوم[١] . ولكن لماذا أعرض كتاب النَّصارى عن مريم ولم يعطوه نسبها فيجعلوه كما هو الحقُّ عيسى بن مريم بنت عمران ... ؟

السَّبب في هذا ظاهر وهو : أنَّ مريم بنت عمران امرأة عابدة مشهورة تربَّت في بيت النَّبيِّ زكريا عليه السَّلام الَّذِي هو زوج اليصابات خالة مريم ، وهي من نسل هارون عليه السَّلام فتكون مريم من نفس السِّبط وهو سبط لاوي بن يعقوب عليه السَّلام .

وذلك أنَّ تشريع اليهود ، كما ورد في « سِفْر العدد » (٣٦ / ٦ - ٩) **يأمرهم أَن تتزوَّج المرأة من سبطها ، ولا تتزوَّج من سبط آخر حتَّى تستمر الأَموال في نفس السِّبط ، ولا تنتقل إلى أسباط أخرى بواسطة الميراث .**

فلهذا تكون مريم من سبط زكريا عليه السَّلام ومن سبط زوجته ، وكذلك خطيبها المزعوم يكون من نفس السِّبط ، وهو سبط لاوي الَّذي منه هارون عليه السَّلام ، وهذا هو الحقُّ الَّذِي لا يُشَكُّ فيه لقول اللَّه عزَّ وجَلَّ عن مريم : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم : ٢٨] .

قال السدي : قيل لها (يا أخت هارون) أي أخي موسى لأنَّها من نسله

---

(١) يذكر الشيخ رحمة اللَّه الهندي إنَّ اختلاف النَّسب بين لوقا ومتَّى دليل على أنَّ إنجيل متى لم يكن معروفًا لدى لوقا وما اطَّلع عليه وإلَّا لما خالفه هذه المخالفة الشَّديدة . إظهار الحقِّ (١ / ١٩٧) .

كما يُقَالُ للتَّميمي : يا أخا تميم وللمضَرِيِّ : يا أخا مضر[١] .

وهذا ما أزعج النَّصارى وكتاب الأناجيل الأوائل فأعطوه ذلك النَّسب المخترع إلى داود عليه السَّلام ، لأن المسيح كما يزعم اليهود لا بد أن يكون من نسل داود عليه السلام . وصدقهم النَّصارى في هذا الافتراء ، فاخترعوا له هذا النَّسب إلى داود عليه السَّلام حتَّى يكون مسيحًا . واللَّه أعلم .

□ من الاختلافات بين الأناجيل أيضًا :

٢ـ ذكر « إنجيل متَّى » (١١ / ١٣) من كلام المسيح عن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السَّلام) قوله : « **لأنَّ جميع الأَنبياء والنَّاموس إلى يوحنا تنبؤا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا إيليا المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع** » .

كما ورد في « إنجيل متَّى » أيضًا (١٧ / ١) ، أنَّهم سألوا المسيح : « **وسأله تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكتبة إنَّ إيليا ينبغي أن يأتي أولًا فأجاب يسوع وقال لهم : إنَّ إيليا يأتي أوّلًا ويرد كُلَّ شيءٍ ، ولكنِّي أقول لكم إنَّ إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كُلَّ ما أرادوا ، كذلك ابن الانسان أَيضًا سوف يتألَّم منهم ، حينئذ فَهِمَ التَّلاميذُ أنَّه قال لهم عن يوحنا المعمدان** » .

فالمسيح هنا يبيِّن أنَّ يحيى عليه السَّلام هو إيليا .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ١١٢) ولا يعكِّر على هذا التَّفسير ما روى المغيرة بن شعبة أنَّه قال : بعثني رسول اللَّه ﷺ إلى نجران فقالوا : « أرأيت ما تقرءون ﴿ يا أخت هارون ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول اللَّه ﷺ فقال : « أَلا أخبرتهم أنَّهم كانوا يُسَمُّون بالأنبياء والصَّالحين قبلهم » . أَخرجه مسلم (٣ / ٦٨٥) فهذا لا ينفي ما ذكر من المعنى السَّابق لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ إنَّما بيَّن أنَّ لفظ الأخوَّة في الآية ليست أخوَّةَ النَّسب بمعنى أن تكون هي وإيَّاه خرجا من بطن واحد ، وإنَّما المراد التَّشبيه به ، أو بغيره في الصَّلاح .

ويخالف هذا قول « يوحنا » في إنجيله (١ / ١٩) حين جاء اليهود يسألون يحيي عن نفسه حيث قال : « **أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ، فاعترف ولم ينكر وأقر أنّي لست أنا المسيح فسألوه من أنت ، إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا . النّبِيّ أنت ؟ فأجاب : لا . فَقَالُوا له من أنت لنعطي جوابًا للذين أرسلونا ، ماذا تقول عن نفسك . قال : أنا صوتٌ صارخ في البريَّة قوموا طريق الرَّبّ كما قال أشعيا النّبِيُّ** » .

فهنا أنكر يحيى عليه السّلام أن يكون هو إيليا وهذا تناقض واضح .

٣ ـ أنَّ « متَّى » ذكر في إنجيله (٢٠ / ٢٩ ـ ٣٤) أنَّ عيسى عليه السَّلام لما خرج من « أريحا » قابله أعميان فطلبا منه أن يشفيهما من العمى فلمس عيونهما فشُفِيَا .

وقد ذكر هذه القصَّة « مرقص » في (١٠ / ٤٦ ـ ٥٢) وبين أنَّ بارينماوس الأعمى بن نيماوس هو الَّذي طلب ذلك فقط .

٤ ـ أنَّ « مرقص » ذكر في (٦ / ٨) أنَّ عيسى عليه السَّلام أوصى حوارييه حين أرسلهم للدَّعوة في القرى بأن لا يحملوا شيئًا للطَّريق غير عصا فقط لا مزودًا ، ولا خبزًا ، ولا نحاسا .

وذكر ذلك « لوقا » في (٩ / ٣) إلَّا أنَّه قال : « **إنَّ عيسى أوصَاهُم وقال لهم (لا تحملوا شيئًا للطَّريق لا عصا ولا مزودًا ولا خبزًا ولا فضَّة)** » .

ففي الأَول : أجاز لهم حمل العصا ، والثَّاني : ذكر أنَّه نهاهم عن حمل العصا أيضًا .

٥ ـ أنَّ « إنجيل متَّى » ذكر فيه في (١٥ / ٢١) أنَّ المرأة الَّتي طلبت من

المسيح شفاء ابنتِهَا كانت كنعانيّة .

وذكر القِصَّة « مرقص » في إِنجيله (٧ / ٢٤) ، ونصّ عبارته عن جنس المرأة : « **وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقية سورية** »[١] .

٦ ـ أنَّ « إِنجيل متَّى » ذكر أَسماء تلاميذ عيسى الاثنى عشر .

فقَالَ (١٠ / ٢) : « **وأَمَّا أسماء الاثنى عشر رسولًا فهي هذه : الأوَّل سمعان الَّذي يُقَالُ له بطرس ، واندراوس أخوه ، يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه ، فيلبس ، وبرتولماوس ، توما ، ومتَّى العشار ، يعقوب بن حلفى ، ولباوس الملقب تداوس ، سمعان القانوني ، ويهوذا الاسخريوطي الَّذي أسلمه** » .

ويذكر « مرقص » في (٣ / ١٦) الأَسماء ويتَّفق فيها مع متَّى ويختلف ذلك عمَّا ذكره لوقا حيث يحذف من قائمة متّى (لباوس الملقب تداوس) ويضع بدلًا عنه يهوذا أخا يعقوب .

٧ ـ اختلافهم في الَّذين حضروا لمشاهدة قبر المسيح بعد دفنه المزعوم .

حيث يقول « متَّى » (٢٨ / ١) : « **وبعد السبت عند فجر أوَّل الأسبوع جاءت مريم المجدليّة ومريم أخرى لتنظرا القبر** » .

وفي « إنجيل مرقس » (١٦ / ١) يقول : « **وبعدما مضى السَّبت اشترت مريم المجدليّة ومريم أُم يعقوب وسالومه حنوطًا ليأتين ويدهنه ، وباكرًا جدًّا في أَوَّل الأُسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشَّمس** » .

وفي « إنجيل لوقا » (٢٤ / ١) يقول : « **ثم في أوَّل الأُسبوع أوَّل**

---

(١) هكذا في طبعة ١٩٨٢ دار الكتاب المقدَّس في القاهرة ، أمَّا طبعة دار الكتاب المقدَّس في الشَّرق الأوسط ١٩٩٢ م فنصّ العبارة فيها هكذا : « وكانت المرأة يونانيّة جنسُها من فينيقية سورية » .

الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أَعددنه ومعهن أناس » .

في « إنجيل يوحنا » (٢٠ / ١) يقول : « **وفي أوَّل الأُسبوع جاءت مريم المجدليّة إلَى القبر باكرًا والظَّلام باقٍ فنَظرتِ الحجَر مرفوعًا عن القَبرِ** » .

فهذه الاختلافات وغيرها كثير[1] ذكره علماء الإِسلام وغيرهم تدلُّ دلالة واضحة على أنَّ الكتاب صنعةٌ بشريَّةٌ .

٥ ٥ ٥ ٥

(١) ذكر الشيخ رحمة الله الهندي : تسعة وسبعين اختلافًا بين الأناجيل فمن أراد الاستزاده فليراجعها في : إِظهار الحق (١ / ١٨٧ - ١٤٦) ، وانظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمنهدس / أحمد عبد الوهاب ص ٧٨ وما بعدها .

ثانيًا : الأَغلاط في الأناجيل

كما بين الأناجيل اختلافات يُوجَدُ بها أغلاطٌ وأخطاء كثيرةٌ أيضًا نذكر منها :

١ ـ قال « متَّى » في إنجيله (١ / ٣) مستدلًّا للمسيح وولادته من مريم بنبوءة سابقة جاءت على لسان أشعيا (وهذا كلُّه كان لكي يتمّ ما قيل من الرَّبِّ بالنَّبِيّ القائل : **« هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه « عما نوئيل » الَّذي تفسيره اللَّه معنا »**) .

وهذا غلط لأنَّ هذا اللفظ الَّذي ورد على لسان أشعياء لا ينطبق على المسيح فإنَّ له قِصَّةً تَدُلُّ على المراد به وهي :

أنَّ « رصين » ملك أرام ، « وفقح بن رمليا » ملك إِسرائيل ، اتَّفقا على محاربة آحاز بن يوثان ملك يهوذا ، فخاف منهما خوفًا شديدًا فأوحى اللَّه إلى النَّبِيِّ أشعياء أنْ يقول لآحاز : بأن لا يخاف ، لأَنَّهما لا يستطيعان أن يَفعَلا بِهِ ما أرادا وأنَّ ملكَهُمَا سيزول أَيضًا ، وبيَّن له أشعياء آيةً لخراب ملكهما وزواله ، أنَّ امرأةً شابَّةً تحبَلُ وتلد ابنًا يُسمَّى « عما نوئيل » فتصبحُ أرضُ هذين الملكين خرابًا قبل أن يميِّز هذا الابن بين الخير والشَّرِّ .

ونصّ كلامه : **« ها العذراء تحبَلُ وتلد ابنًا وتدعو اسمه « عما نوئيل » زبدًا وعسلًا يأكل متى عرف أَن يرفُضَ الشَّرَّ ويختارِ الخير . لأنَّه قبل أن يعرف الصَّبِيُّ أن يرفض الشَّرَّ ويختار الخير تخلى الأَرض الَّتي أنت خاش من ملكيها »** « سِفْر اشعياء » (٧ / ١٤) .

وقد وقع ذلك فقد استولى « تغلث فلاسر » الثَّاني ملك آشور على بلاد سوريا وقتل « رصين » ملكها ، أمَّا « فقح » فَقُتِلَ في نفس السَّنة عن طريق

أَحَدِ أقربائه وحكم مكانه ، كُلُّ ذلك حدث بعد هذه المقولة بما يقارب إحدى وعشرين سنة أي قبل ميلاد المسيح بما يُقَارِبُ سبعة قرون[1] .

٢ـ قال « متَّى » في إنجيله (٢٧ / ٥١) بعد الصَّلب المزعوم للمسيح وإسلامه الرُّوح : « **وإذا حجاب الهيكل قد انشقَّ إلى اثنين من فوقٍ إلى أَسفل . والأَرض تزلزلت والصُّخور تفتَّقَتْ والقبور تفتَّحت ، وقام كثير من أجساد القدِّيسين الرَّاقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدَّسة وظهروا لكثيرين** » .

فهذه الحكاية الَّتي ذكرها متَّى لم يذكرها غيره من كتاب الأَناجيل ممَّا يَدُلُّ على أنَّ كلامه لا حقيقة له ، لأنَّها آية عظيمةٌ تتوافر الهمم على نقلها .

٣ ـ أنَّه ورد في « إِنجيل متَّى » (١٢ / ٤٠) وكذلك في (١٦ / ٤) أنَّ المسيح قال إِنَّه لن يُعطِيَ لليهود آية إِلَّا آية يونان (يونس عليه السَّلام) .

ونَصُّه : « **لأنَّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أَيَّام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإِنسان في قلب الأَرض ثلاثة أيَّام وثلاث ليال** » .

وهذا غلط لأنَّ المسيح عليه السَّلام في زعمهم صُلِبَ ضُحَى يوم الجمعة ومات بعد ثلاث ساعات ، أي في العصر ، ودُفِنَ قُبَيلَ غروب الشَّمسِ ، وبَقِيَ في قبره تلك الليلة ، ويوم السَّبت من الغد ، وليلة الأَحد ، وفي الصَّباح جاؤا ولم يجدوه في قبره ، ممَّا يدلُّ على أنَّه مكث في زعمهم ليلتين ويومًا واحدًا فقط . فيكون كلام متَّى السَّابق غلط واضحٌ .

٤ ـ أَنَّ « متَّى » ذكر في مواضع من كتابه أنَّ القيامة ستقُومُ على ذلك الجيل

(١) انظر : إِظهار الحقِّ لرحمة اللّٰه الهندي (٢ / ٣٠٥) .

ومن ذلك قوله في (١٦ / ٢٧) على لسان المسيح : « **فإِنَّ ابن الإِنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذٍ يُجَازي كُلَّ واحدٍ حسب عمله ، الحقَّ أَقُولُ لكُم إنَّ من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتَّى يروا ابن الإِنسان أتيًا في ملكوته** » .

كما ورد في الإِنجيل نفسه (٣ / ٢٣) قولهم على لسان المسيح : « **فإنَّ الحقَّ أَقولُ لكم لا تكملون مدن إِسرائيل حتَّى يأتي ابن الإِنسان** » .

فهذه النُّصوصُ تؤكِّد القيامة قبل موت الكثيرين من ذلك الجيل ، وقبل أن يكمِّلَ الحواريُّون الدَّعوة في جميع مدن بني إِسرائيل ، وهذا أمر لم يتحقَّق ، وله الآن أكثر من أَلف وتسعمائه وثلاث وتسعين سنة مما يدلُّ على أنَّه غلط فاحش .

٥ ـ جاء في « إنجيل لوقا » (١ / ٣٠) في البشارة بالمسيح قوله : « **ويعطيه الرَّبُّ الإله كرسِ داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إِلَى الأبد ولا يكون لملكه نهاية** » .

وهذا خطأ بيِّنٌ لأنَّ المسيح عليه السَّلام لم يكن ملكًا لليهود ، ولا ملكًا على آل يعقوب ، بل كان أكثرهم معادين له إلى أنْ رُفِعَ إلى السَّماء بسبب محاولتهم قتله .

٦ ـ ورد في « إنجيل مرقس » (١١ / ٢٣) : « **فأجاب يسوع وقال لهم : ليكن لكم إيمان بالله ، لأَنَّ الحقَّ أقولُ لكُم : إنَّ من قال لهذا الجبل انتَقِلْ وانطَرِحْ في البحر ولا يَشُكُّ في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له ، لذلك أقول لكم : كُلّ ما تطلبونه حينما تُصَلُّون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم** » .

ورد أيضًا في « إنجيل مرقس » (١٦ / ١٧) : « **وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشّياطين باسمي ، ويتكلّمون بألسنةٍ جديدةٍ ، يحملون حيات ، وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرُّهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون** » .

وفي « إِنجيل يوحنا » (١٤ / ١٢) : « **الحقّ الحقّ أقول لكم : من يؤمن بي فالأَعمال الَّتِي أنا أعملها يعمَلُها هو أيضًا ، ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ إلى أبي ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله** » .

فهذه النُّصوص الثَّلاثة لا شَكَّ في أنَّها خطأ فلا يستطيع النَّصارى أن يدعو ذلك لأنفسهم .

كما أنَّ عبارة « إنجيل يوحنا » فيها مغالاة شديدة ، حيث زعم أنَّ مَنْ آمن بالمسيح يعمل أعظم من أَعمال المسيح نفسه ، وهذا من التّرهات الفارغة[1] .

وبمجموع ما ذُكِرَ عن الأناجيل من ناحية تاريخها ، ومتنها يتبيَّن لنا أنَّ هذه الكتب لا يمكن أَن تكون هي الكتاب الَّذي أنزله اللَّه عزَّ وجَلَّ على عبده ورسوله ، وأحسن أحوالها أَن تكون متضمِّنة لبعض ما أنزل اللَّه على عيسى عليه السَّلام . واللَّه أعلم .

○○○○

---

(١) انظر هذه الأغلاط وغيرها كثير في إظهار الحقّ لرحمة اللَّه الهندي (٢ / ٢٩٤ - ٣٥٢) فقد ذكر اثنين وسبعين غلطًا في العهد الجديد وحده ، فمن أَراد الاستزادة فليراجعه .

المطلب الثالث

إنجيل برنابا[١]

١- التَّعريف بـ « برنابا » :

برنابا : اسمه « يوسف » ويُلَقَّب ابن الوعظ وهو لاوي قبرصي الجنسيَّة ، وهو خال « مرقس » صاحب الإنجيل فيما يُقَالُ ، وكان من دعاة النَّصرانيَّة الأوائل ويظهر من إنجيله أنَّه من الحواريِّين الَّذين لهم مكانَةٌ لدى المسيح عليه السَّلام والنَّصارى يرون أنَّه من الدُّعاة الَّذين لهم أثر ونشاط ظاهر . وكان من أعماله أنَّه باع حقله وأتى بقيمته من النقود ووضعها تحت تصرُّف الدعاة[٢]وهو الَّذي قدم بولس « شاؤول اليهودى » للحواريِّين حين كانوا متخوِّفين منه[٣]ثم اختلف معه بعد فترة من العمل في الدَّعوة سويًّا وانفصلا[٤] .

٢- التَّعريف بإنجيله :

أقدم خبر عن إنجيل برنابا كان قريبا من عام ٤٩٢ م وذلك حين أصدر البابا « جلاسيوس » الأوَّل أمرًا يحرم فيه مطالعة عدد من الكتب ، كان منها كتاب يُسَمَّى « إنجيل برنابا » وهذا كان قبل مبعث النَّبيِّ ﷺ . ثم لم يظهر له خبر إلَّا في أواخر القرن السَّادس عشر الميلاديّ حيث عَثَر أحد الرُّهبان اللاتينيين

---

(١) لا يعتبر هذا الإنجيل من مصادر النَّصارى لأنَّهم لا يعترفون به وإنَّما ذكر هنا تبعًا للحديث عن الأناجيل ولأهميَّة ما يتضمَّن من معلومات ومبادئ .

(٢) أَعمال الرسل (٤ / ٣٧) .

(٣) أَعمال الرسل (٩ / ٢٧) .

(٤) انظر : أَعمال الرسل (١٥ / ٣٦) .

وهو (فرامرينو) على رسائل (لإريانوس) ينددُ فيها ببولس وأسند (إريانوس) تنديده هذا إلى إنجيل برنابا . فحرص هذا الرّاهب على الاطّلاع على هذا الإنجيل . واتّفق أنّه أصبح مقربًا للبابا « سكتس » الخامس ، ودخل معه يومًا إلى مكتبته فأخذت البابا غفوةٌ نام فيها فأخذ فرامرينو يطالع في مكتبته رغبة في قطع الوقت ، فوقعت يده على هذا الكتاب فوضعه في ثوبه وأخفاه ، ثم استأذن بعد أن أفاق البابا ، وخرج فطالع الكتاب بشغف شديد ثم أسلم على أثر ذلك ـ وقد بين هذه المعلومات المستشرق سايل في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم ، ثم في أوائل القرن الثّامن عشر ١٧٠٩ م عثر (كريمر) أحد مستشاري ملك بروسيا على هذه النّسخة باللغة الإيطالية ، وكان مقيما وقتئذ في إمستردام عند أحد وجهاء المدينة ، وعثر على هذه النُّسخة عنده في مكتبته وأهداها كريمر إلى الأمير (ايوجين سافوى) لولعه بالعلوم والآثار التّاريخية . ثم انتقلت هذه النُّسخة فيما بعد عام ١٧٣٨ م مع جميع مكتبة ذلك الأمير إلى مكتبة البلاط الملكي في ڤينا حيث هي موجودة الآن ، ثم ترجمت بعد إلى الإنجليزية وعنها إلى العربيّة من قبل الدكتور خليل سعادة وهو لبنانيٌّ نصرانيٌّ .

وكان يُوجَدُ لهذا الكتاب نسخة أخرى بالأَسبانية ، يظن أنَّها منقولة عن الإيطالية عُثِرَ عليها في أوائل القرن الثّامن عشر أيضا ، وكانت عند رجل يُدعَى الدُّكتور « هلم » أهداها إلى المستشرق (سايل) ثم دفعها هذا بدوره إلى الدكتور « منكهوس » الّذي ترجمها إلى الإنجليزيّة ودفعها مع ترجمتها عام ١٧٨٤ م إلى الدكتور « هويت » أحد مشاهير الأساتذة في اكسفورد ببريطانيا وعنده اختفت هذه النُّسخة مع ترجمتها . وقد أورد الدكتور « هويت » مقتطفات عديدة منها في دروسه ـ كما ذكر ذلك خليل سعاده . مترجم الكتاب إلى العربيّة .

وحين ظهر هذا الإنجيل أحدث دويًّا في الأوساط النَّصرانيَّةِ لما فيه من المضادة لعقائدهم فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة ، ومِمَّا زعموه : أنَّه تأليف عربيٌّ مسلم ، أو يهوديٌّ أندلسيٌّ تنصَّر ثم أسلم[1] . وهذا في الواقع من التَّخرُّصات ويدلُّ على بطلانها أمور منها :

١ـ لماذا يؤلِّفُ رجلٌ أسلم كتابًا للنَّصارى ويفتري الكذب وهو قد دخل في الإسلام

٢ـ إنَّ فيه معلومات غير موجودة في كتب اليهود والنَّصارى الآن .

٣ـ إِنَّ مترجم الكتاب إلى العربيَّة وهو خليل سعادة النصرانيّ قد وصف صاحب الإِنجيل بأنَّه على إلمام واسع جدًّا بالعهد القديم والنّصرانيّة أكثر ممن نذروا نفسهم للدِّين النَّصرانيِّ وتفسيره وتعليمه ، حتَّى إِنَّه لينذرُ أن يكون فيهم من يقرب من إلمام صاحب هذا الإِنجيل ، فكيف يكون مسلمًا وله هذا الإِلمام الواسع ؟!

٤ ـ إِنَّ ممَّا يدفع أن يكون صاحبه مسلم أنَّ فيه أَخطاءً لايمكن أن تقع من المسلم لبداهتها ، ومنها قوله : إنَّ السَّموات عشرة ، وخلطه بين اسم ميخائيل وميكائيل ويقول أدريل بدل إسرافيل . وعلى كُلِّ حال فهذا كتاب ظهر في بلاد نصرانيَّة وبخط ولغة نصرانيَّة ، ولم يَرِدْ عن أحد من المسلمين أنَّه اطَّلع عليه على سعة اطِّلاع علماء المسلمين وحرصهم على الرَّدِّ على النَّصارى ، وهو بلا شَكٍّ ممَّا يظهره اللَّه عزَّ وجَلَّ لإرغام أنوفهم وكشف زيفهم أمام أنفسهم .

٣ـ أهمُّ مبادئه :

الَّذِي جعل النَّصارى يحملون على هذا الإِنجيل ويتنصَّلون منه هو مخالفته

---

(١) انظر المقدمة المطبوعة مع الإِنجيل للدكتور خليل سعادة فقد ذكر هذه المعلومات السَّابقة كما ذكر أَيضًا ذلك الزَّعم بأنَّ مؤلفه مسلم كتبه ونحله النَّصارى .

لأناجيلهم وعقيدتهم في أخطر وأهم نقاطها وهي :

أوّلًا : أنّه صرّح بأنّ المسيح عليه السّلام إِنسان وليس بإله ولا ابن إله ، وبيَّن أنَّ سبب تأليف إنجيله كان لردِّ هذه الفرية الَّتي أَطلقها بولس مع غيرها من الافتراءات كترك الختان وأكل اللحوم النَّجِسَة[١] .

ثانيًا : أنَّ الذَّبيح هو إسماعيل ، وليس إسحاق ، كما هو زعم اليهود في كتابهم[٢] .

ثالثا : التَّصريح بالبشارة بالنَّبيِّ ﷺ باسمه وأنَّه المسيح المنتظر[٣] .

رابعا : أنَّ المسيح لم يُصلَبْ ، وإنَّما رُفِعَ إِلى السَّماء ، وأنَّ الَّذي صُلِبَ هو يهوذا الاسخريوطي ، حيث أُلقِيَ عليه شبه المسيح حتَّى وقع الشَّكُّ في قلوب التَّلاميذ أنَّ المصلوب هو المسيح ، إِلى أن دعى المسيحُ اللَّه أن ينزل ليزيل الشك عن قلوبهم ، فنزل وأخبر تلاميذه وأمه أنَّه لم يمت وأنَّه باق إِلى وشك نهاية العالم ، وبقي معهم ثلاثة أيَّام ثم رُفِعَ إِلى السَّماء[٤] .

هذه أهم مبادئ هذا الكتاب الَّذي أحدث بمبادئه دويًّا لدى النَّصارى .

أمَّا نحن المسلمين فلا يقدِّم عندنا هذا الكتاب ولا يؤخِّر فنحن مطمئنون لكتاب ربِّنا الَّذي بين أيدينا نعرف به الحقَّ وعلى ضوئه نقيس الحقَّ .

وهذا كتاب لا سند له ولا تاريخ ، ثم هو من تأليف رجل ليس بمعصوم فقد

---

(١) انظر : إِنجيل برنابا ص ٣ .

(٢) إِنجيل برنابا ص ٦٧ - ٦٨ ، ٣٠٠ .

(٣) إِنجيل برنابا ص ٦٩ ، ١٤٦ - ١٤٩ ، ٣١٨ .

(٤) إِنجيل برنابا ٣٠٨ - ٣٢٠ .

يخطئ ، ويضلُّ ، وينسى ، وهذه لا تجعل لكتابه قيمة دينيَّة عقائديَّة ، وإنما تجعل له قيمة تاريخيَّة وأدبيَّة ، والله أعلم .

○○○○

المبحث الثَّاني

المجامع النَّصرانيَّة

□ المطلب الأَوَّل : تعريفها .

□ المطلب الثَّاني : أهم المجامع المسكونيَّة .

★★★★

المطلب الأوَّل

تعريفها

المجامع النَّصرانيَّة يعرفها النَّصارى بأنَّها : هيئات شوريَّة[(١)] في الكنيسة تبحث في الأُمور المتعلِّقة بالدِّيانة النَّصرانيَّة وأَحوال الكنائس[(٢)] .

والمجامع النَّصرانيَّة نوعان :

١ـ **مجامع محليَّة** : وهي الَّتي تبحث في الشُّؤون المحليَّة للكنائس الَّتي تنعقد فيها .

٢ـ **ومجامع مسكونيَّة (عالميَّة)** : تبحث في العقيدة النَّصرانيَّة ومواجهة بعض الأقوال الَّتي يرى غرابتها ومخالفتها للدِّيانة .

وأوَّل المجامع كما يذكر كتاب أَعمال الرُّسل كان مجمع أورشليم الَّذي عقد أيام الحواريِّين من أجل النَّظر في إلزام غير اليهود بالشَّريعة الموسوية أم لا . حيث قرَّر المجتمعون هناك أنَّهم لا يلزمون بالختان ولا بالشَّرائع الموسوية ، وإنَّما يلزمون فقط بالامتناع عن الذَّبح للأَصنام والزِّنى وأَكل المخنوق والدم)[(٣)] .

---

(١) هكذا يزعم النَّصارى أنَّها هيئات شوريَّة والناظر في تلك المجامع خاصَّة الَّتي بحثت في العقيدة يجد أنَّها تنتهي ولم يتَّفق المجتمعون على الأمور الَّتي بحثت فيكون هناك جبر وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال أو إذا لم يمكن الجبر والقسر يحدث الانقسام بأن تذهب كُلُّ مجموعة بقولها الَّذي جاءت به كما سيتَّضح من دراسة تلك المجامع . وهذا يتنافى مع كونها هيئات شوريَّة إلَّا أن يُقَالَ أنَّها هيئات شوريَّة إلزاميَّة .

(٢) انظر : كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص ٢٠٣ ، فقد نقل هذا عن تاريخ الأقباط لزكي شنودة ، وكتاب الكنيسة المصريَّة لميشيل جرجس .

(٣) انظر : سفر أَعمال الرسل . الإِصحاح الخامس عشر . ويلاحظ أنَّ هذا ـ إن صدق كاتب سفر الأعمال فيما ذكر ـ من أوائل التَّحريفات الَّتي أدخلها النَّصارى على دين المسيح عليه السَّلام فهم لم يذكروا دليلًا على ذلك من كلام المسيح عليه السَّلام إنَّما فقط من استحسانهم وآرائهم ، وهذا ما مهَّد لسائر التَّحريفات الَّتي تمت عن طريق المجامع فيما بعد .

المطلب الثّاني

أهم المجامع المسكونيَّة

١ - مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م

كان هذا المجمع أوّل المجامع المسكونيّة وأخطرها أيضا .

سبب انعقاده :

سبب انعقاده هو التّعارُض والاختلاف العقائديُّ الموجود في الكنيسة في تلك الأزمان وذلك أنّه ما إن توقّف الاضطهاد الواقع على النّصارى من قبل الرّومان بمرسوم ميلان[1] . حتّى ظهر على السّطح ذلك الخلاف العقائديُّ الكبير بين طوائف النّصارى ، والّذي كان يخفيه من قبل الحالة الاضطهاديَّة الواقعة على جميع أصناف النّصارى والّذي كان من أسباب رسوخ هذه الانحرافات العقائديَّة كما سيتبيَّن .

وكان أبرز وجوه الاختلاف : ذلك الخلاف والتّعارض بين دعوة كنيسة الاسكندرية الّتي كانت تُنادي بألوهيَّة المسيح على مذهب بولس ، وبين دعوة الأسقف الليبيّ « آريوس » في الاسكندرية أيضا . الّذي وُصِفَ بأنّه عالم مثقف ، وواعظ مفوّه ، وزاهد متقشّفٌ وعالم بالتّفسير ، حيث أخذ ينادي بأنَّ اللّه إله واحد ، غير مولود ، أزليٌّ ، أمّا الابن فهو ليس أزليًّا وغير مولود من

(١) مرسوم ميلان أصدره الإمبراطور قسطنطين والإمبراطور ليسينيوس سنة ٣١٣ م ويقضي بإعطاء المسيحيين الحريّة في الدّيانة وإرجاع أملاكهم المغتصبة وإقرار حريّة الأديان عموما . انظر : نصّ المرسوم في كتاب (تاريخ أوربا للعصور الوسطى) ص ٥٠ ، تأليف د . الباز العريني .

الأب وأنَّ هذا الابن خرج من العدم مثل كُلّ الخلائق حسب مشيئة الله وقصده[١].

و شايع آريوس في دعوته العديد من الأساقفة ، منهم أسقف نيقوميديه المسَمَّى أوسابيوس وغيره .

وكان الإمبراطور « قسطنطين » في ذلك الوقت قد أبدى تعاطفًا قويًا تجاه النَّصارى ورفع عنهم الاضطهاد واهتمَّ بشؤونهم[٢] فهاله ما رأى من انقسام النَّصارى ، وأدرك خطورة تلك الانقسامات على دولته ، والَّتي كان أخطرها ما كان بين أسقف كنيسة الاسكندرية الكسندروس واريوس وأتباعه .

وقد تطور الخلاف بينهما بأن طلب أسقف الاسكندرية عقد مجمع في الاسكندرية للنَّظر في قضية أريوس ودعوته ، وقرَّر المجمع قطع أريوس من الخدمة ، وهذا جعل أريوس يخرج من الاسكندرية ويتوجَّه إلى آسيا حيث عَقَد في « بثينيه » بآسيا الصُّغرى مشايعوه من الأساقفة مجمعًا قُرِّرَ فيه قبولُ أريوس وأتباعه وكتابة طلب إلى أسقف الاسكندرية برفع الحرمان الَّذي قرَّروه على أريوس[٣]. فهذا ما جعل الإمبراطور قسطنطين يدعو إلى مجمع عام في نيقيه سنة

---

(١) انظر : كتاب تاريخ الفكر المسيحي (١ / ٦١٩) .

(٢) يرى كثير من المؤرِّخين أنَّ أهداف قسطنطين من ذلك التَّقريب للنَّصارى ، كانت أهدافًا سياسيَّة حيث رأى أنَّ الديانة النَّصرانيَّة تنتشر على حساب الأديان الأخرى ، كما أنَّه أراد أن يكونوا عونًا له في القضاء على إمبراطور بيزنطة ليسينيوس . وهذا ما تحقَّق له فيما بعد وكان قسطنطين يعتبر نفسه الكاهن الأعظم للدِّيانة النَّصرانية وهو في نفس الوقت يجمع بين عبادة الشَّمس والانتساب للنصرانية ، ولم يسمح بتعميده إلَّا وهو على فراش الموت على مذهب اريوس وذلك سنة ٣٣٧ م .
انظر : (تاريخ أوربا في العصور الوسطى) تأليف هـ . فيشر ـ ترجمة محمد زياده ص ٦ ـ ٧ .

(٣) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١ / ٦٢١ ـ ٦٢٢) .

٣٢٥ م لبحث هذه القضية .

ـ عدد الحاضرين ومذاهبهم :

اختلف كلام النّصارى في ذكر عدد المجتمعين فالبعض يرى أنَّ عدد المجتمعين كان ٣١٨ أسقفًا فقط ، وبعضهم يرى أنّهم ما بين ٣٠٠ ـ ٥٢٠[١]

ويذكر مارى سليمان في كتاب « المجدل » وكذلك ابن البطريق أنَّ عددهم كان (٢٠٤٨) أسقفا[٢]. أمَّا مذاهب الحاضرين فكانت متباينةً تباينًا شديدًا . وكما يقول ابن البطريق بأنّهم كانوا مختلفين في الآراء والأديان .

ـ **فمنهم من كان يقول** : إنَّ المسيح وأُمّه إلهان من دون اللّٰه وهم البربرانية .

ـ **ومنهم من كان يقول** : إنَّ المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأُولى بانفصال الثّانية منها وهي مقالة سابليوس .

ـ **ومنهم من كان يقول** : لم تحبل به مريم تسعة أشهر ، وإنَّما مرَّ في بطنها كما يمرُّ الماء في الميزاب .

ـ **ومنهم من كان يقول** : إنَّ المسيح إنسانٌ مخلوق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وإنَّ الابن من مريم ، ويرون أنَّ اللّٰه جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالرُّوح القدس ، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية .

ـ **ومنهم من كان يقول** : إنّهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح ، وطالح ، وعدل بينهما . وهي مقالة مرقيون وأصحابه .

---

(١) انظر : تاريخ الفكر المسيحى (١ / ٦٢١ ـ ٦٢٢) ، وتاريخ الكنيسة ـ لجون لوريمر (٣ / ٤٢) .

(٢) انظر : كتاب أَخبار بطاركة المشرق من كتاب المجدل ص ١٥ ، وكتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص ٢١٢ ، وينقل هذا عن ابن البطريق من نقل زكي شنودة في تاريخ الأقباط .

ـ ومنهم من كان يقول بألوهيَّة المسيح ، وهي مقالة بولس ومقالة الثَّلاثمائة وثمانية عشر أسقفا[1] .

قرارات المجمع ونتيجته :

بعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع خرجوا بتقرير ألوهيَّة المسيح عليه السَّلام وأنه ابن اللَّه ـ في زعمهم ـ أي من ذات اللَّه[2] وأنَّه مساوٍ للَّه جلَّ وعلا ، وأنَّه مولود منه غير مخلوق ـ تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا .

كما قرَّروا أنَّ هذا الإله تجسَّد بصورة البشر لخلاص النَّاس ، ثم ارتفع إلى السَّماء بعد قيامته من الموت ، كما تمَّ لعن « أريوس » ومشايعيه وحرق كتبه وقد وقع كثير من المجتمعين على هذه القرارات لمناصرة قسطنطين لها ، ويرى ابن البطريق أنَّ (٣١٨) أسقفا فقط هم الَّذين أظهروا هذا القول ووقعوا عليه وخالفهم بقيَّة الأساقفة[3] ، والبعض الآخر يرى أنَّ الجميع وقعوا عليها ما عدا يوسابيوس أسقف نيقوميدية في قول بعضهم وشخص آخر فقد رفضا التَّوقيع على ذلك النَّصِّ[4].

(١) كتاب محاضرات في النَّصرانيَّة ص ١٢٤ ، حيث ينقل عن ابن البطريق ، وكذلك نقلها زكي شنودة في كتابه « تاريخ الأقباط » ، ونقلها عنه د . رؤوف شلبي في كتابه « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء » ص ٢١٢ .

(٢) يُلاحَظُ هنا أنَّ نَصّ قانون الإيمان الَّذي قرَّروه في ذلك المجمع هو النَّصُّ الَّذي قدَّمه أسقف الإسكندرية القائل بألوهيَّة المسيح . والبعض يذكر أنَّ كلمة « أنَّ الابن من نفس جوهر الأب » وهي الَّتي كان يدور حولها الخلاف الكبير بين أولئك المجتمعين كانت من اقتراح الإمبراطور قسطنطين ، الَّذي كان لا يزال في ذلك الوقت وثنيًا ، ولم يعلن دخوله في النَّصرانيَّة . وهذا يدلُّنا على مستوى تلك الموافقة الظَّاهريَّة الَّتي وقعت في ذلك المجمع وأنَّها إنَّما كانت لترأس الإمبراطور ذلك المجمع وتدخُّله المباشر فيه . انظر : تاريخ الكنيسة ص ٤٨ .

(٣) انظر : محاضرات في النصرانية ص ١٢٤ .

(٤) انظر : مجمع الشرع الكنسي ص ٤٣ ، تاريخ الكنيسة ص ٤٩ .

وهكذا انتصر في أوّل الأمر القائلون بألوهيّة المسيح بمساندة وتأييد الإمبراطور حيث ينصُّ بعض المؤرِّخين على ترأُسِه لذلك المجمع[١] كما هُزِمُوا فيما بعد بقوّة الإمبراطور ، ثم عادوا كذلك .

وممّا يدلُّ على أنَّ المجتمعين في نيقيه لم يقبلوا ذلك القول بألوهيّة المسيح ولم يكن عند القائلين به حُجَّة مُقنِعَةٌ : أنَّهم كما يذكر القس حنّا الخضرى بعد ذكر الانتصار الّذي حقَّقه مشايعوا مقولة بولس قال : « **ولكن للأسف الشَّديد كانت الحقيقة الواقعة تختلف الاختلاف كُلَّه عن القرارات السنودسية والمجمعية . فقد رجع الأساقفة بعد مجمع نيقيه إلى أبرشياتهم والقسوس إلى كنائسهم وبدأ كُلٌّ منهم يعلِّمُ ما كان يُعَلِّم به قبلًا بل إنَّ البعض تطرّف في الهرطقة الّتي فاقت هرطقة « أريوس » نفسه . فمع أنَّ « أريوس » وبعض أتباعه نُفُوا إلَّا أنَّ الآريوسية بنت عشَّها في حدائق كثيرين من الأَساقفة والرُّعاة** »[٢] .

ولما كان قرار نيقيه بألوهيّة المسيح فرض بقوة السُّلطان ، فإنَّ السُّلطان وهو الإمبراطور رجع فيما بعد عنه وأمر بعقد مجمع صور سنة ٣٣٤ م وقرر فيه إعادة « أريوس » إلى الكنسية ، وخلع « أثنا سيوس » أسقف الاسكندرية أحد أكبر المدافعين عن عقيدة ألوهيّة المسيح ، كما أنَّ الإمبراطور نفسه قد عُمِّد وهو على فراش الموت على مذهب « أريوس » حيث عمَّده الأسقف

---

(١) انظر : « تاريخ أوربا في العصور الوسطى » . هـ . فيشر ص ٨ ، و « تاريخ أوربا للعصور الوسطى » د . الباز العريني ص ٧٤ .

(٢) تاريخ الفكر المسيحيى ص ٦٤٣ .

« أوسابيوس النيقوميدى » أَكبر أَنصار أريوس[١] .

وهكذا يتبيَّن أنَّ هذا المجمع الَّذي يُعَدُّ من أخطر المجامع كان ألعوبةً بيد الإِمبراطور الوثني الَّذي لم يكن من أهل تلك الملة وقت ترأُسِهِ ذلك المجمع ، كما أنَّ المجتمعين لم يكونوا يعتمدون على نصوص متَّفقة مقبولة لدى الجميع وإلَّا لتَمَّ الإذعان لمدلولها ، وإِنَّما كانوا يعتمدون على تصوراتهم أو تصوُّرات أمثالهم من النَّاس .

٢ ـ مجمع القسطنطينيَّة

دعا الإِمبراطور « ثيودسيوس » سنة ٣٨١ م إلى عقد مجمع القسطنطينيَّة لمواجهة الدَّعوات الَّتي كانت منتشرة بين الكنائس .

منها دعوة « مقدونيوس » الَّذي كان أسقفا للقسطنطينيَّة ، الَّذي نادى بأنَّ الرُّوح القدس مخلوقٌ وليس إِلها .

ودعوة « صابيليوس » الَّذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم .

ودعوة « أبوليناريوس » الَّذي كان أسقفا على اللاذقية والشَّام والَّذِي أنكر وجود نفس بشريَّة في المسيح .

فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفًا قرَّروا فيه ألوهيَّة الرُّوح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك[٢] فاكْتَمَل بذلك ثالوث النَّصارى .

وكما هو ظاهر فإنَ هذا المجمع عُقِدَ بدعوة من الإِمبراطور « ثيودسيوس »

---

(١) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١ / ٦٥٠) ، وتاريخ الكنيسة (٣ / ٥٩) .

(٢) انظر : مجمع الشَّرع الكنسي ص ٢٤٦ ، تاريخ الكنيسة (٣ / ١٠٤ ، ١١١) ، النصرانيَّة من التَّوحيد إِلَى التَّثليث ص ١٨٣ .

الَّذي كان قد سنَّ القوانين والتَّشريعات لمصلحة القائلين بألوهيَّة المسيح والمثلِّثين من النَّصارى .

٣ ـ مجمع أفسس سنة ٤٣١ م

انعقد هذا المجمع لمواجهة قول « نسطور » أسقف القسطنطينيَّة ، الَّذى قيل عنه إنَّه كان يقول بأنَّ المسيح له طبيعتان إلهيَّة وإنسانيَّة بشريّة[١] وأنَّ مريم والدة الإنسان وليست والدة الإله . فعُقِدَ المجمع في أفسس سنة ٤٣١ م بحضور مئة وستِّين أسقفا وقرِّر فيه أنَّ المسيح إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد وأنَّ مريم أمُّ إلههم وحكم على « نسطور » بالطَّرد من الكنسية[٢] .

ثم عُقِدَ بعده مجامع عديدة في البحث عن طبيعة المسيح منها :

٤ ـ مجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١ م

وفي هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح وقرِّر المجمع فيه : أنَّ المسيح له طبيعتان إلهية وبشريَّة بلا اختلاط ولا تحوُّل ولا انقسام ولا انفصال[٣] ؟! وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الَّذين لعنوا وطردوا من لا يقول بهذا القول .

---

(١) انظر : كتاب تاريخ الفكر المسيحيّ (٢ / ١٧٠) ، تاريخ الكنيسة (٣ / ٢١٥) . ويذكر البعض أنَّ نسطور كان يرى أنَّ المسيح لم يكن إِلٰهًا وإنَّما هو إنسان مملوء من البركة والنِّعمة . انظر كتاب النَّصرانيَّة من التَّوحيد إلى التَّثليث ص ١٨٤ .

(٢) انظر : مجمع الشَّرع الكنسيّ ص ٢٨٨ ، تاريخ الكنيسة (٣ / ٢١٩) ، النَّصرانيَّة من التَّوحيد إلى التثليث ص ١٨٥ .

(٣) انظر إلى الجمع بين المتضادات في عقيدتهم وهو كلام يعادون عليه ويوالون ، وهو هراء مفترى ليس لهم عليه أدنى دليل أو برهان عقليّ أو شرعيّ .

ولم توافقهم الكنائس الشَّرقيَّة على هذا وقد أصرُّوا على قرارهم في مجمع أفسس بأنَّ المسيح طبيعة واحدة إلهيَّة وبشرية ، وهذا من أهم الفوارق بين الكاثوليك القائلين بالطَّبيعتين والأقباط والأرمن والسُّريان القائلين بالطَّبيعة الواحدة(١) .

بعد هذا عقدت مجامع عديدة من أهمها :

٥ ـ المجمع الثَّامن سنة ٨٦٩ م

وكان سبب انعقاده الخلاف بين كنيسة القسطنطينيَّة وكنيسة روما في الرُّوح القدس هل انبثق من الأَب فقط وهو زعم كنيسة القسطنطينية أم من الأَب والابن معًا كما هو زعم كنيسة روما ؟

وقد قرر في هذا المجمع قول كنيسة روما ، بأنَّ المسيح انبثق من الأب والابن معًا ـ ولم يوافق على ذلك بطريرك القسطنطينيَّة .

فانقسمت بسببه الكنيسة إلى قسمين :

١ـ الكنيسة الغربيَّة ويتزعَّمُها البابا في روما وهم الكاثوليك .

٢ـ الكنيسة الشرقيَّة ويتزعَّمها بطريرك القسطنطينية وهم الأَرثوذكس .

٦ ـ المجمع الثَّاني عشر الَّذي عقد سنة ١٢١٥ م

وتقرَّر فيه أنَّ العشاء الرَّبانيَّ يتحوَّل إِلَى جسد ودم المسيح ، وأنَّ الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حقَّ الغفران وتمنحه لمن تشاء .

---

(١) انظر : مجمع الشَّرع الكنسيِّ ص ٣٦٤ ، وتاريخ الكنيسة (٣ / ٢٢٦ ـ ٢٣٢) .

٧ ـ مجمع روما عام ١٧٦٩ م

والَّذي تقرَّر فيه عصمة البابا في روما[١] .

من خلال هذا الاستعراض السَّريع لتلك المجامع النَّصرانيَّة يتبيَّن لنا ما يلي :

١ ـ أنَّ النَّصارى لا يملكون أَدلَّةً صحيحة صريحة في أكثر دعاويهم ، لهذا اختلفوا تلك الاختلافات الخطيرة الَّتي تمسُّ جميع نواحي العقيدة لديهم .

٢ ـ أنَّ ما يستند إِليه النَّصارى ويتحمَّسون له لا يعدو أن يكون فهما خاصًّا يسعى أصحابه لتثبيته عن طريق تلك المجامع ، ولا يخلو الأمر من الأهواء والأغراض الخاصَّة من حبٍّ للرئاسة وفرض السَّيطرة .

٣ ـ أنَّ المجامع لم تكن يومًا من الأيام هيئة شورية يتباحث القسس فيها الآراء ويتوصَّلوا فيها إِلى الحقِّ بأدلَّته ، بل كانت في الأغلب تُعقَد لفرض رأي أو تصوّر عن طريق تلك المجامع وبقوة السُّلطان أو قوة الكنيسة .

٤ ـ أنَّ تلك المجامع كانت أداة بيد الأباطرة الرُّومان يسخِّرونها لرغباتهم في التَّوسُّع والسَّيطرة .

٥ ـ أنَّ تلك المجامع كانت من أعظم أسباب الفرقة وتثبيتها في العالم النَّصرانيِّ ، بحيث أنَّهم لم يخرجوا في واحد منها متَّفقين ، بل كلما اجتمعوا في مجمع من تلك المجامع يزداد اختلافهم وبالتَّالي انقسامهم .

٦ ـ أنَّ المجامع صاغت العقيدة النصرانية بكُلِّ تفاصيلها مما يدلُّ على أنَّ تلك العقيدة بتفاصيلها صنعة بشريَّة لم ينزلها اللّه عزَّ وجلَّ على المسيح عليه السَّلام .

---

(١) انظر : كتاب « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء » ص ٢٥٤ .

٧ ـ أنَّ المجامع النَّصرانيَّة هي المصدر الحقيقيُّ للدِّيانة النَّصرانيَّة المحرَّفة ، لأنَّ تلك الفهوم الَّتي كانت تُقَرَّرُ وتُصدَرُ وفقها القَرَاراتُ لم تكن تَعْتَمِدُ على نصوص قطعية واضحة ، بل أحيانًا كانت تعتمد على نصوص متشابهة وكلام محتمل لأكثر من معنى ويكون من أقلّها احتمالًا المفهوم الَّذي تدَّعيه الكنيسة كما في دعوى ألوهيَّةِ المسيح عليه السَّلام .

وأحيانًا كانت لا تعتمد على أي نَصٍّ موجود لديهم وهو الأكثر ، بل يكون تركيبًا ذهنيًّا وهميًّا أو تصورًا خاطئًا بُنِيَ على تصوُّرٍ خاطئ ، كما في قراراتهم المتعلِّقة بألوهيَّة الرُّوح القدس ، وطبيعة المسيح ، وعصمة البابا ونحو ذلك .

ويصدق عليهم فيما يدَّعونه من عقيدة ، ويشرِّعونه للنَّاس أنَّهم جعلوا أنفسهم أربابًا من دون اللَّه يُحِلُّون ويحرِّمون بدون علم .

فينطبق عليهم قول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ * ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة : ٣٠ ، ٣١] .

○○○○

الفصل الرَّابع

عقيدة النَّصارى

المبحث الأَوَّل : التَّثليث .

المبحث الثَّاني : الصَّلب والفداء .

المبحث الثَّالث : محاسبة المسيح النَّاس .

المبحث الرابع : قولهم في الجنَّة والنَّار .

الفصل الرَّابع

عقيدة النَّصارى

المسيح عليه السَّلام جاء بها بيضاء نقيَّة توحيدا خالصا ومنهجا ربانيًا واضحا كما تقدَّم بيانه في أوَّل الكلام على النَّصرانيَّةِ .

إلَّا أنَّ النَّصارى انحرفوا بهذه الدِّيانة عن وجهها الصَّحيح ، إلى وثنيَّة خالصة وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السَّلام ولا حواريُّوه .

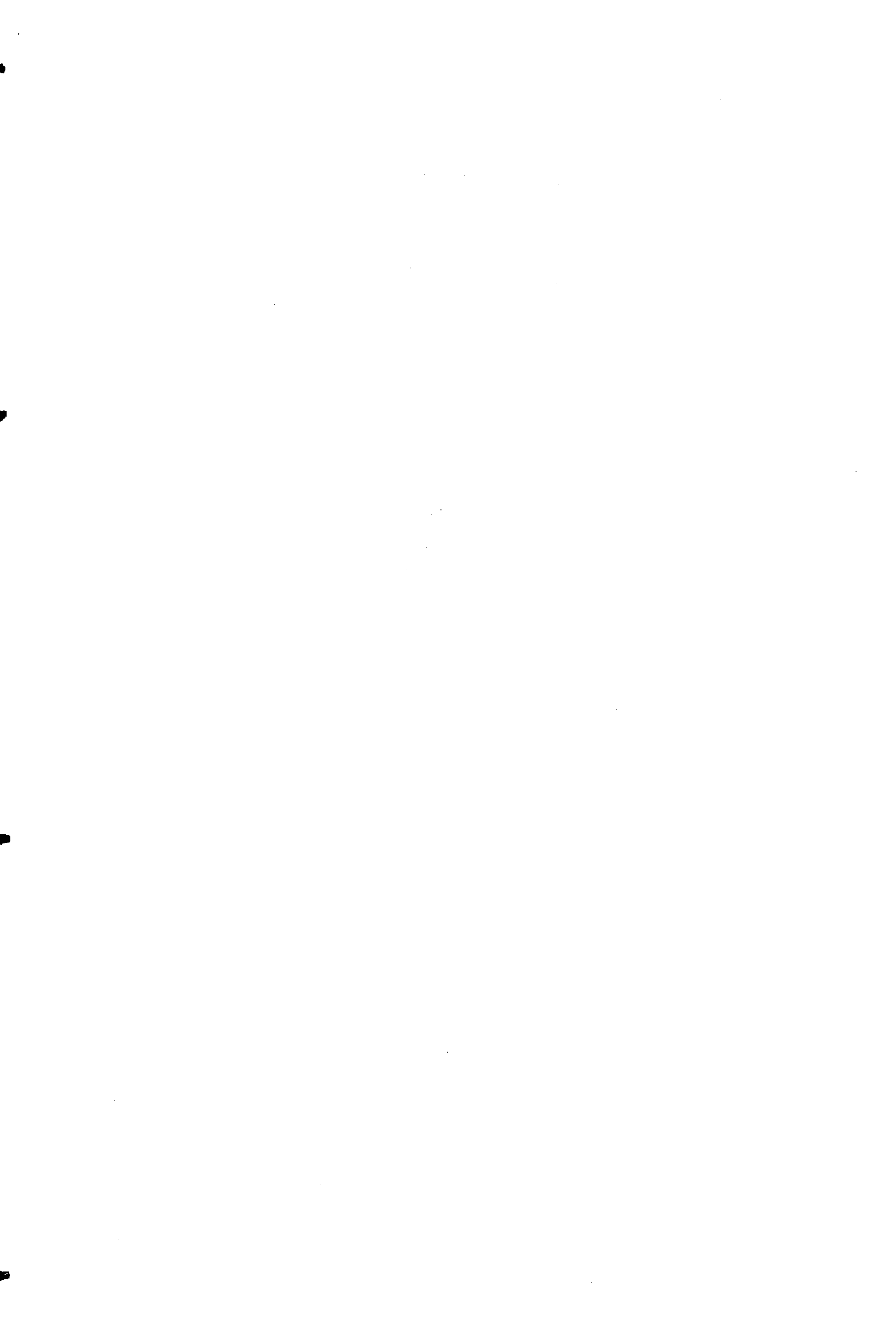
وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودى) هذه الديانة بعد رفع المسيح عليه السَّلام ـ كما سيأتي بيانه .

وهذه الدِّيانة المحرَّفة لم تُقَرَّر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلَّا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السَّلام ، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس وهي :

١ـ التَّثليث . ٢ـ الصَّلب والفداء . ٣ـ محاسبة المسيح للنَّاس .

وسنبين بيانا مختصرا مقولتهم في كُلِّ واحد من هذه العقائد ونبين بإذن اللَّه بطلانها .

○ ○ ○ ○



المبحث الأوَّل

التَّثليث

- ◻ المطلب الأَوَّل : تعريفه ومرادهم به .
- ◻ المطلب الثَّاني : استدلالات النَّصارى على التَّثليث .
- ◻ المطلب الثَّالث : إبطال ونقض ما استدلُّوا به على التَّثليث .
- ◻ المطلب الرَّابع : أدلَّة إِثبات الوحدانيَّة وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل .
- ◻ المطلب الخامس : الأقانيم الثَّلاثة تعريفها وأدلَّتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلَّة .
- ◻ المطلب السَّادس : الاتحَّاد : (التَّجسُّد) .

★★★★

المطلب الأوَّل

تعريفه ومرادهم به

مراد النصارى بالتَّثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدَّس هو : إله واحد الأب والابن والرّوح القدس إله واحد ، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد[١] .

ويفسِّرون هذه العقيدة بقولهم : إنَّ تعليم الثَّالوث يتضمَّن :

١) وحدانيَّة اللَّه .

٢) لاهوت الأب والابن والرُّوح القدس .

٣) أَنَّ الأب والابن والرُّوح القدس أقانيم يمتاز كُلٌّ منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد .

٤) أنَّهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد .

٥) أَنَّ بين أقانيم الثَّالوث تمييزًا أَيضا في الوظائف والعمل ، لأنَّ الكتاب يعلم أنَّ الأب والابن والرُّوح القدس واحد في الجوهر ، متساوون في القدرة والمجد .

٦) أَنَّ بعض أعمال اللاهوت تُنسَبُ في الكتاب المقدس إِلى الأب والابن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه . وبعض الأعمال تُنسَبُ على الخصوص إِلى الأب مثل الاختيار والدَّعوة ، وأَنَّ بعض الأَعمال تُنسَبُ خصوصا إِلى الابن مثل الفداء ، وبعض الأَعمال تُنسَبُ خصوصا إِلى الرُّوح القدس مثل التَّجديد والتَّقديس[٢] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٣٤) .

(٢) انظر : كتاب : « حقائق أساسيَّة في الإيمان المسيحي » ص ٥٣ .

ما سبق بيانه هو شرح النَّصارى لهذه العقيدة .

ويتَّضح منها أنَّهم يقولون :

إنَّ وحدانيَّة اللَّه وحدانيَّةٌ حقيقيَّةٌ وكذلك تثليثه ، أي أنَّه ثلاثة حقيقة ، أي ثلاثة أَشخاص ، وفي نفس الوقت يتميَّز كُلٌّ واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميِّزات ليست من مميِّزات الآخر ، وهم في نفس الوقت متساوون في قدرتهم ومجدهم ، ووجودهم لم يسبق أحد منهم الآخر .

وهذا في الواقع جمع بين الضِّدَّين ، فالوحدانيَّة تنفي الشِّرك ، والشِّرك ينفي الوحدانيَّة ، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانيَّة والشِّرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان كالسَّواد والبياض .

والنصارى يعتقدون اجتماعهما مخالفين بذلك الحسَّ والعقل والنَّقل ، ويحاول النَّصارى أن يقرِّبوا هذه العقيدة للنَّاس بضرب الأمثلة لها .

فمرَّةً يشبِّهونها بالإنسان المكوَّن من دم وروح وجسد .

ومرة بالشَّمس المكوَّنة من جرم وأنَّها تُنيرُ الأَرض وتدفئها .

ومنهم من شبَّهها بالشَّجرة فإِنَّ لها أصل وهي الجذور والسَّاق والورق(١)

وهذه التَّشبيهات ليس فيها واحد يمكن أن يكون مطابقا لدعوى النَّصارى في التَّثليث ، لأنَّ جميع هذه الأَشياء إمَّا أن تكون ذاتًا واحدةً لها أجزاء وأَبعاض ، أو صفات وآثار ، بخلاف دعواهم في التَّثليث فإنَّهم ثلاثة حقيقيُّون ذوو أعمال مختلفة متباينة ، وهم في نفس الوقت واحد حقيقيٌّ ، بخلاف

---

(١) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢ .

تشبيههم له بالإنسان المكوَّن من دم وروح وجسد ، فهذه مكونات الجسم ولا يستقلُّ واحد منها بذاته ، كما أنَّ الدَّم ليس الرُّوح ، والرُّوحَ ليس الجسد ، والجسد ليس هو الروح والدم بخلاف دعوى التَّثليث الَّذي يزعمون فيه : أنَّ كُلَّ واحد من الثَّلاثة هو الآخرين ، لهذا صرَّح كثير منهم بعدم معقوليَّة التَّثليث وأنَّها قضيَّة لا يفهمها العقل ولا يقبلها فمن ذلك :

- قول القس : « توفيق جيد » في كتابه (سر الأَزل) « **إنَّ الثَّالوث سرٌّ يصعب فهمه وإدراكه . وإنَّ من يحاول إدراك سرِّ الثَّالوث تمام الإِدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كُلِّها في كفِّه** »[١] .

- ويقول « باسليوس إِسحاق » في كتابه (الحق) : « **أجل أنَّ هذا التَّعليم عن التَّثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله** »[٢] .

فهذا ما صرَّحوا به وتوصَّلوا إليه في النِّهاية : أنَّ التَّثليث أمرٌ مرفوض عقلا وغير مقبول ولكنَّهم مع ذلك يؤمنون به .

ويحاول بعضهم أن يشبه ذلك بقول المسلمين في صفات اللَّه عزَّ وجلَّ « إِنَّ العقول لا تدرك كيفيَّتها » وهذا تلبيس وتدليس منهم . لأنَّ إثبات صفات اللَّه يقبله العقل ولا يرفضه ، وعدم إدراك كيفيتها يتلاءم مع مستوى علم الإِنسان باللَّه عزَّ وجَلَّ ، ومن هذا الباب كثير من الغيبيَّات الَّتي يؤمن الإِنسان بها وِفْقَ السَّمع ويقبلها العقل ، مثل ما ذكر عن الجنَّة ، والنَّار ، وكذلك عذاب القبر

---

(١) هذا القسيس يحاول أن يخفِّف من العبارة الدَّالَّة على استحالة التَّثليث واستحالة قبوله بجعله سرًّا ثم زعمه أنَّه لا يدرك تمام الإدراك كأنه يوحي بأنه يمكن أن يدرك منه بعض المعاني وتخفى البعض ، والواقع أنه لا يُدركُ منه شيءٌ .

(٢) انظر : هذه النقول وغيرها في كتاب « النصرانية من التَّوحيد إلى التَّثليث » ص ٢٠٧ .

وغيرها . وهذا يختلف تماما عن التّثليث الّذي يزعم النّصارى أنّ الثّلاثة الحقيقيّة هي الواحد الحقيقيّ ، والواحد الحقيقيّ هو الثّلاثة ، فهذا الّذي ما لا يطيق العقل قبوله ، وفهمه .

ولابد من الإشارة هنا إلي أَنّ التّثليث لم يرد بهذا الاسم ولا مرّة واحدة في جميع كتب العهد القديم أو الجديد وأنّ أوّل من نطق به هو « تيوفيليوس » أسقف أنطاكية السّادس والمعتقد أنّه تُوفّي بعد ١٨٠ م .

قال القس « حنا الخضري » : (**إنّ أوّل شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحيّة هو أسقف أنطاكية ، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي (ثالوث اللّه) كما أنّه يرى في الأيام الثّلاثة السّابقة لخلق الشّمس إشارة إلى الثّالوث**)[١] .

وذكر في « القاموس » : « أنّه يظن أنّ أوّل من استعمل هذه الكلمة وصاغها هو « ترتليان » في القرن الثّاني ثم « إثنا سيوس » ، الّذي وضع أساس هذه العقيدة الّتي قبلها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، ولقد تبلور ذلك الأساس على يد « أغسطينوس » في القرن الخامس الميلاديّ وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعليّة من ذلك التّاريخ إلى يومنا هذا[٢] .

ففي هذا دلالة على أنّ النّصارى ابتدعوا عقيدة التّثليث في وقت متأخّر جدًّا والواقع أنّهم استوردوها من الأديان الوثنيّة الّتي كانت تُحيطُ بهم ، أو كانوا عليها قبل أن يدخلوا في النصرانيّة ، فقد ذكر كثير من الكتاب أنّ التثليث كان منتشرًا في كثير من المناطق .

(١) تاريخ الفكر المسيحي ص ٤٦٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدّس ص ٢٣٢ .

فمن ذلك قول « يرتشرد » في كتابه (خرافات المصريين الوثنيين) : « **لا تخلو كافة الأَبحاث المأخوذة عن مصادر شرقيَّة من ذكر أحد أنواع التَّثليث أَو التولّد الثُّلاثيّ أي الأب والابن والرُّوح القدس** » .

وجاء في كتاب (سكان أوربا الأول) : « **كان الوثنيُّون القدماء يعتقدون بأنَّ الإِله واحد ذو ثلاثة أقانيم** » .

وقال « بونويك » في كتاب (اعتقاد المصريِّين) : « **وأَغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريِّين (الوثنيين القدماء) ، هي قولهم « بلاهوت الكلمة » وأنَّ كُلَّ شيء صار بواسطتها وأنَّها (أي الكلمة) منبثقة من اللَّه ، وأنَّها اللَّه** »[1] .

فيتَّضح من هذا أنَّ مصدر تلك العقيدة الباطلة من الوثنيِّين الضَّالِّين قبل النَّصارى ، وهذا ما حذَّر اللَّه منه النَّصارى في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] . وما بينه اللَّه عزَّ وجَلَّ لنا في قوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وإنَّ الإِنسان ليعجب بعد هذا من زعم النَّصارى أنَّ التثليث هو الدِّين الحقّ وأنَّ اللَّه لا يقبل من العباد طاعاتهم ما لم يأتوه مثلثين !! ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر هذه النقول وغيرها كثير في كتاب العقائد الوثنيَّة في الديانة النَّصرانيَّة ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ .

المطلب الثّاني

استدلالات النَّصارى على التَّثليث

ليس للنَّصارى على التَّثليث ما يستحقُّ أن يُسمَّى دليلًا إِذ استدلالاتهم عليه تدلُّ على أنَّهم لفَّقوا كلامًا زعموه دليلًا فمن ذلك قولهم :

١ ـ أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ورد اسمه بالعبريَّة (ألوهيم) الَّذي يدلُّ على الجمع وأنَّه استخدم صيغة الجمع في التحدُّث عن نفسه ، في مثل ما ورد في « سِفْر التَّكوين » (١ / ٢٦) : (**وقال اللَّه نعمل الإِنسان**) .

٢ ـ أَلفاظ الصُّورة الموضوعة للمعموديَّة وهي : (**عمدوا باسم الأب والابن والرُّوح القُدس**) الواردة في « إِنجيل متَّى » (٢٨ / ١٩) .

٣ ـ ظروف معموديَّة المسيح حيث ورد في « إِنجيل متَّى » (٣ / ١٦) : « **فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإِذا السمٰوات قد انفتحت له ، فرأى روح اللَّه نازلًا مثل حمامة وأتيًا عليه وصوت من السَّمٰوات قائلا : هذا هو ابني الحبيب الَّذي به سُرِرْتُ** »[1].

بهذه الأَدِلَّة الَّتي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النَّصارى أنَّ اللَّه ثلاثة وأَنَّ هؤلاء الثَّلاثة واحد ، ويتركون جميع أسفار العهد القديم الَّتي نصَّت على وحدانيَّة اللَّه وانفراده جلَّ وعلا في وحدانيَّة الذات والصِّفات والعبادة وكذلك جميع النُّصوص الواردة في العهد الجديد الَّتي تدلُّ على ذلك أَيضا .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٦١ .

المطلب الثالث

إبطال ونقض ما استدلُّوا به على التَّثليث

أَدِلَّةُ النَّصارى المذكورة هي من السَّخف والضَّعف بحيث يَهمُ العاقل بالإعراض عنها . إلَّا أنَّه لابُدَّ من الرَّدِّ عليهم لأَنَّ استدلالهم بها يعني أنَّ لها شأنًا عظيما في نفوسهم ، فنقول :

أمَّا الدَّليل الأوَّل :

فدعواهم في أنَّ (ألوهيم) تعني الجمع فهذا باطل بنَصِّ التَّوراة الَّتي نصَّت على أنَّ اللَّه واحِدٌ[١] .

كما أنَّ اليهود الَّذين وُجِّه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك ولم يعملوا به بل يعتبرون أنَّ ادِّعاء إِله غير الإله الواحد الَّذي هو اللَّه شرك أكبر يستحقُّ معتقِدُهُ القتل . كما أنَّ كلمة (ألوهيم) كما يذكر الدَّارسون واردة في نَصٍّ من النُّصوص الَّتي تتكون منها التَّوراة الحاليَّة وأنَّه يقابلها في النَّصِّ الآخر لنفس القصَّة لفظ : (يهوه)[٢]. أمَّا ما أوردوه من « سِفْر التَّكوين » ، فلا يعني أكثر من أنَّها وردت على صيغة التَّعظيم .

ومن أولى بالتَّعظيم والتَّفخيم في الخطاب من اللَّه عزَّ وجَلَّ ، كما أنَّ مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإِفراد ، فكيف تُترَكُ تلك المئات ويُؤخَذُ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها .

---

(١) سيأتي إيراد النُّصوص في هذا ص ٢٠٢.

(٢) انظر في بيان النُّصوص كتاب القرآن الكريم والتَّوراة والإنجيل والعلم ص ٢٣ .

أمّا الدَّليل الثَّاني :

وهو لفظ المعمودية (عمدوا باسم الأب والابن والرُّوح القدس) فهؤلاء ثلاثة وليسوا واحدًا ، ولا تعني أكثر من طلب الإيمان بهؤلاء الثَّلاثة الَّذين هم اللَّه جلَّ جلاله ، ورسوله المسيح ، والملك جبريل عليه السَّلام ، كلٌّ على ما يليق به إذا صدق راوي هذه العبارة وسيأتي زيادة إيضاح لهذه العبارة في الكلام على الرُّوح القدس[١] .

أمّا الدَّليل الثَّالث :

فعلى فرض صحَّة الرِّواية بذلك فهي تدلُّ على ثلاثة وهم :

المسيح الَّذي اعتمد ، والرُّوح القدس الَّذي نزل على شكل حمامة ، وقائل من السَّماء (هذا ابني الحبيب) .

فأين أن هؤلاء الثلاثة واحد ، هذا ما لا يستطيع النَّصارى إثباته لا نقلًا ولا عقلًا .

○○○○

---

(١) انظر ما يأتي ص ٢١٥ .

المطلب الرَّابع

أدلَّة إِثبات الوحدانيَّة وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل

التَّوحيد دين الرُّسل جميعًا ولم يخالف في ذلك إلَّا ضلال النَّصارى ومنحرفوهم ، وهو أوضح مطالب التَّوراة والكتب الملحقة بها إِذ يقوم الكتاب كُلُّه على التَّوحيد ومحاربة الشِّرك والوثنيَّة بكُلِّ أشكالها .

ومن الأدلَّة على هذا ما ورد في « سِفْر التَّثنية » (٤ / ٣٥) : (**إنك قد أريت لتعلم أنَّ الرَّبَّ هو الإِله ليس آخر سواه**) .

وكذلك ما ورد في « سِفْر التَّثنية » (٦ / ٤) : « **اسمع يا إسرائيل الرَّبّ إلهنا ربٌّ واحدٌ** » .

وفي « إنجيل متَّى » (٤ / ٧) : « **قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنَّه مكتوب للرَّبِّ إلهك تسجدُ وإيَّاه وحده تعبد** » .

وكذلك ورد في « إِنجيل لوقا » (٤ / ٨) .

وفي « إنجيل مرقس » (١٢ / ٢٨) : **أنَّ أحد اليهود سأل المسيح « أيَّةُ وصيَّة هي أوَّل الكُلِّ فأجابه يسوع : إنَّ أوَّل كُلِّ الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرَّبُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ ... فقال له الكاتب : جَيِّدًا يا معلم بالحقِّ قلت لأنَّه اللَّه واحد وليس آخر سواه** » .

فهذه وصيَّة المسيح وأنَّها أوَّلُ الوصايا وأعظمها ولو كان يقول بالتَّثليث لوجب عليه أن يَنُصَّ عليه في مثل هذا الموطن إِذ كيف يمكن أن يكون مبلِّغًا

عن اللَّه عزَّ وجَلَّ ولم يوضِّح أهم ما أُمِرَ به .

وفي « إنجيل يوحنا » (١٧ / ٣) : أنَّ المسيح عليه السَّلام قال في آخر أيَّامه : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ، ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** » .

لقد أنطق اللَّه هؤلاء الكُتَّاب بالحقِّ الَّذي لا حقَّ غيره ، وهو أنْ لا إله إلَّا اللَّه وحده وعيسى المسيح رسول اللَّه ، فأين هذا الكلام النُّورانيُّ الواضح من دعوى التَّثليث المظلمة الَّتي افتراها ضلال النَّصارى وغلوا في دينهم وقالوا بها على اللَّه غير الحقِّ . قال عزَّ وجَلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ١٧١] .

○ ○ ○ ○

المطلب الخامس

الأقانيم الثَّلاثة تعريفها وأدلَّتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلَّة

النَّصارى يزعمون كما سبق بيانه بأنَّ اللَّه ذو ثلاثة أَقانيم[١] :

١ـ الأب .

٢ـ والابن .

٣ـ والرُّوح القدس .

وسنبيِّن مرادهم بكُلِّ واحد من هذه الأقانيم ، ونبيِّن بطلانه .

★★★★

(١) الأقنوم : كلمة يونانية الأصل تدلُّ على شخصيَّة متميِّزة ويوازيها في الإنجليزية كلمة Person أي شخص . انظر : حقائق أساسيَّة في الإيمان المسيحيِّ ص ٥٢ .

أ ـ الأقنوم الأَوَّل : الأب

١ ـ **المراد به :** يُرَادُ به عندهم الذَّات الإلهيّة مجرَّدة عن الابن والرُّوح القدس ، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن ، مع أنَّ هذا لا يعني لديهم أنَّ الأَبَ سبق الابن في الوجود بل الابن أَزليّ الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر .

٢ ـ أَدلَّتهم على أُبوَّة اللَّه للمسيح تعالى اللَّه عن قولهم :

وردت كلمة الأَب لدى النَّصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة وورد في بعضها نسبة ؛ أبوة اللَّه للمسيح .

- منها ما ورد في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٣٢) : (**فكل من يعترف بي قدام النَّاس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الَّذي في السَّمٰوات**) .

- وأيضا قوله عن وقت القيامة (٢٤ / ٣٦) : (**وأمَّا ذلك اليوم وتلك السَّاعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السَّموات إلَّا أبي وحده**)[١] .

- ورد في « إِنجيل لوقا » (٢ / ٤٩) من كلام المسيح لأُمِّه وزوجها في زعمهم : (**فقال لهما : لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنَّه ينبغي أن أكون في ما لأبي**)[٢] .

- وورد أيضا في « إنجيل يوحنا » (٨ / ١٩) : (**فقالوا له : أين هو أبوك ، فأجاب يسوع : لستم تعرفونني ، أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم**

---

(١) وانظر أيضًا في إِنجيل متَّى (١٢ / ٦) (١٥ / ١٣) (١٦ / ١٧) (١٨ / ١٠ ، ١٩ ، ٣٥) (٢٠ / ٢٣) (٢٤ / ٣٦) (٢٥ / ٣٤) (٢٦ / ٢٩) .

(٢) وانظر في إِنجيل لوقا (٢٢ / ٢٩) .

أبي أيضًا)[١].

فبناءًا على هذه النُّصوص زعم النَّصارى أنَّ اللَّه تعالى « أبٌ » للمسيح أبوَّة حقيقيَّة ، وهو كلام باطل ، ووهم خاطئ . وافتراءٌ على اللَّه ؛ تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرا .

٣ ـ الرَّدُّ عليهم وبيان بطلان قولهم :

الردُّ عليهم وبيان بطلان قولهم من وجوه :

أوَّلا : أنَّ النَّصارى اعتمدوا في إثبات هذا على ألفاظ وردت في الأناجيل الأربعة وغيرها من كتب العهد الجديد ، وهذه الأَناجيل كما سبق بيانه لا تصلح أن تكون مستندًا لهذا لأنَّها كتب غير موثَّقة ، ولم يستطع النَّصارى أن يثبتوا صحَّة نسبتها إلى الأَشخاص الَّذين نُسِبَتْ إليهم فضلا عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السَّلام أو إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ .

كما أنَّ بينها اختلافات عديدةً في هذه الألفاظ نفسها فكلمة (أبي) وردت في إنجيل متَّى من كلام المسيح ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرَّة ، ولا تكاد تراها في إنجيل مرقص أمَّا إنجيل لوقا فذكرت فى موضعين تقريبا ، وأمَّا إنجيل يوحنا فوردت فيه فيما يقارب ثمانية عشر موضعا[٢] ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه الكلمة تتبع عقيدة خاصَّة وفهما خاصًّا لدى الكاتب لا يرتبط فيه ولا يلتزم بعبارة المسيح وألفاظه ، وإنَّما يكتبها ويعبِّر عنها الكاتب وفق عقيدته وتصوُّره .

---

(١) وانظر أيضًا إنجيل يوحنا في (٥ / ١٨ ، ٤٣) ، (٦ / ٣٢ ، ٦٥) ، (٨ / ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٤) ، (١٠ / ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧) ، (١٤ / ٢١ ، ٢٨) ، (١٥ / ١ ، ٢٤) .

(٢) انظر هذه المواضع فيما تقدم ص ٢٠٥ .

مثال ذلك : أنَّ المثال المذكور عن وقت السَّاعة من إنجيل متَّى ، ورد فيه : « **أبي وحده** »[١] .

وقد ذكر مرقس في (١٣ / ٣٢) هذه العبارة إلَّا أنَّها عنده هكذا : « **وأمَّا ذلك اليوم وتلك السَّاعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الَّذين في السَّماء ولا الابن إلَّا الأب** » .

فهنا قال الأب بدون ياء النَّسب وهناك في « متى » قال « أبي » وبينهما فرق عظيم .

ثانيا : أنَّ النَّصارى لا يعتقدون أنَّ اللَّه أبٌ للمسيح أبوّة حقيقيَّة من ناحية أنَّ الأَب غير الابن وأنَّه قبله في الوجود ، بل يرون ويعتقدون أنَّ اللَّه تعالى أبٌ للمسيح وهو في نفس الوقت هو هو وليس هو غيره ولم يسبق الأبُ الابنَ في الوجود ، وهذا يجعل كلمة الأب الواردة في الأناجيل لديهم ليس لها مفهوم حقيقيٌّ ، وهذا يبطل استدلالهم بهذه النُّصوص ويجعلهم يستدلُّون بها على غير ما يقصدون ويعتقدون .

ثالثا : على فرض صحَّة الرِّوايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة « الأب » فيجب أن تُفَسَّر على معنى غير الأبوَّة الحقيقيَّة لأمرين :

١ ـ أنَّهم أوردوا على لسان المسيح كلاما كثيرًا لا يمكن أن يُحمَلَ على المعنى الظَّاهريِّ بل لابُدَّ من حمله على المجاز .

كقوله : (**فقال لهم يسوع : أنا هو خبز الحياة**) « يوحنا » (٦ / ٣٥)

وأَيضا أنه قال لليهود : « **أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعلموا** » « يوحنا » (٨ / ٤٤) .

---

(١) انظر ص ٢٠٥ .

فهذا كلام لا يُؤخَذُ على ظاهره فكذلك أبوَّةُ اللَّه للمسيح .

٢ ـ أنَّ نسبةَ الأبوَّة إلى اللَّه ليست خاصَّة في المسيح بل وردت في العهد القديم وفي الأَناجيل منسوبة إلى غير المسيح .

ومن ذلك ما ورد في « سِفْر صموئيل الثَّاني » (٧ / ١٤) في كلام اللَّه في زعمهم عن سليمان بن داود عليهما السَّلام : « **أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا** » .

وورد في « إنجيل متَّى » (٦ / ١) من كلام المسيح لتلاميذه : « **احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم أَمام النَّاس لكي ينظروكم ، وإلَّا فليس لكم أجر عند أبيكم الَّذي في السَّمٰوات** »[1] .

وفي « إنجيل مرقص » (١١ / ٢٥) من قول المسيح لتلاميذه أَيضا : « **ومتى وقفتم تصلُّون فاغفروا إن كان لكم على أَحد شيء لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الَّذي في السَّموات زلاتكم ، وإن لم تغفروا أَنتم لا يغفر لكم أبوكم الَّذي في السَّمٰوات أَيضًا زلاتكم** » .

في « إنجيل لوقا » (١١ / ٢) من قول المسيح لتلاميذه : « **فقال لهم : متى صليتم فقولوا أبانا الَّذي في السَّمٰوات** » .

وفي « إِنجيل يوحنا » (٢٠ / ١٧) وهو من آخر كلام المسيح بعد القيامة المزعومة : « **قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إِلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلٰهي**

---

(١) وانظر للاستزادة في إنجيل متَّى (٦ / ٦ ، ١٤ ، ١٨ ، ٣٣) ، (٧ / ١١) ، (١٠ / ٢٠ ، ٢٩) ، (١٣ / ٤٣) ، (١٨ / ١٤) .

والهكم » .

فهذه النُّصوص على فرض صِحَّتها فيها دلالةٌ واضحةٌ على نسبة أُبوَّة اللَّه تعالى للتَّلاميذ ، والمراد بها في كلام النَّصارى في هذه المواضع أبوَّة النِّعمة[1] وما سبق ذكره من أبوَّة اللَّه للمسيح لا تختلف عن هذه النُّصوص ، فإذًا ليس في هذا اللفظ ما يدلُّ على معتقد النَّصارى في اللَّه وأنَّه أبٌ للمسيح سوى من ناحية النِّعمة والإحسان .

○ ○ ○ ○

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٨ .

ب ـ الأقنوم الثَّاني : الابن

١ ـ المراد به : يُرَادُ بالابن عندهم كلمة اللَّه المتجسِّدة وهو المسيح عليه السَّلام ويزعمون أنَّ الابن مساوٍ للأب في الوجود وأنَّ الأَبَ خلق العالم بواسطة الابن وأنَّه الَّذي نزل إلى الأَرض بالصُّورة البشريَّة فداءً للبشر ، وهو الَّذي يتولَّى محاسبة النَّاس يوم القيامة . تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا .

٢ ـ أدلَّتهم على أنَّ المسيح ابن اللَّه ؛ تعالى الله عن قولهم :

يستدلُّ النَّصارى لذلك بما ورد في الأَناجيل من النُّصوص الَّتي تنسب المسيح ابنا للَّه .

ومن تلك النُّصوص ما ورد في « إنجيل متَّى » (١٦ / ١٦) من قول بطرس له لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول النَّاس عنه قال : « **أنت هو المسيح ابن اللَّه الحيّ** »[(١)]

وفي « إنجيل يوحنا » (١١ / ٤) ورد على لسان المسيح في زعمهم : « **فلمَّا سمع يسوع قال : هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد اللَّه ليتمجَّد ابن اللَّه** »[(٢)] .

فبمثل هذه الإِطلاقات اعتقد النَّصارى أنَّ المسيح ابن اللَّه بمعنى أنَّه خرج من اللَّه عزَّ وجلَّ وهو قول باطلٌ وافتراء على اللَّه عزَّ وجَلَّ .

(١) وانظر في متَّى هذا الإِطلاق في (٣ / ١٧) ، (٨ / ٢٩) ، (١٤ / ٣٣) ، (٢٧ / ٤٣) ، وورد في إنجيل مرقص في ثلاث مواضع فقط (٣ / ١١) (٥ / ٦) ، (١٥ / ٣٩) ، وفي إنجيل لوقا في ثلاث مواضع كلّها من كلام إبليس والشَّياطين وهي في (٤ / ٣ ، ٩ ، ٤١) .

(٢) وانظر في إنجيل يوحنا في (١ / ١٨ ، ٤٩) ، (٣ / ١٦ ، ١٨ ، ٥ / ١٩ ، ٢٥ ، ٦ / ٧٠) ، (٩ / ٣٥) ، (١١ / ٧) ، (١٩ / ٧) ، (٢٠ / ٣١) .

٣ ـ الرد عليهم وبيان بطلان قولهم :

ما أورد النَّصارى من أَدلَّة لا تصلح أَن تكون مستندًا لإثبات عقيدة خطيرة كهذه لما يلي :

أوَّلا : أنَّ كتبهم الَّتي يستندون إِليها في هذا هي كتب غير موثَّقة وغير سليمة من التَّحريف وقد سبق بيان هذا .

ثانيا : أنَّ البنوَّة الَّتي يزعمها النَّصارى تختلف عن ظاهر لفظ « ابن اللَّه » الوارد في الأَناجيل ، فالابن في الأَصل جزء من الأَب ومتخلّق من نطفته ويكون الأب سابقه في الوجود والفضل له في وجوده ، وما يعتقد النَّصارى في المسيح لا يتَّفق مع البنوَّة الحقيقيَّة ، وإِنَّما يزعمون أنَّ الابنَ هو الأَب ، وأنَّه مساوٍ له في الجوهر والوجود وهي أمور لم ترد في الأناجيل ، ولا يستطيع النَّصارى أن يقيموا عليها الدَّليل العقليَّ فضلًا عن الشَّرعيِّ .

ثالثا : أنَّ هذا اللقب وهو « ابن اللَّه » أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أناجيلهم .

- منها في « إِنجيل متَّى » (٥ / ٩) « **طوبى لصانعي السَّلام لأَنَّهم أَبناء اللَّه يدعون**) .

- وفي (٥ / ٤٥) أنَّ المسيح خاطب تلاميذه قائلا : « **وصلوا لأجل الَّذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الَّذي في السَّمٰوات** » .

- وفي « إنجيل يوحنا » (١ / ١٢) فقد ورد عن المؤمنين بالمسيح : « **وأمَّا كُلّ الَّذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أَن يصيروا أولاد اللَّه أي المؤمنين باسمه الَّذين**

ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللّه » .

وفي « إنجيل لوقا » (٢٠ / ٣٦) قال : « **لأنَّهم مثل الملائكة وهم أَبناء اللّه أَبناء القيامة »** .

كما ورد وصف يعقوب وبنيه بذلك .

كما ورد في « سِفْر الخروج » (٤ / ٢٢) أنَّ اللّه خاطب موسى قائلا له : « **فتقول لفرعون هكذا يقول الرَّبُّ : اسرائيل ابني البكر ، فقلت لك أطلق ابنى ليعبدني)** .

وكذلك ورد في « سِفْر أشعياء » (٤٣ / ٦) : « **ائت ببني من بعيد وبناتي من أقصى الأرض »** .

والنَّصارى لا يقولون إنَّ بني إسرائيل والحواريِّين أبناء اللّه حقيقة ، وإنَّما يقولون هذه بنوَّة مجازيَّةٌ تعني العبادة من طرف العباد ، والحفظ واللطف والرِّعاية من قبل اللّه عزَّ وجلَّ لهم[1]فكذلك إذًا ما ورد من بنوَّة المسيح للّه لا تعني غير ذلك ، إذ أنَّ العبارتين واحد فيجب أن يستويا في الدَّلالة والمعنى ما لم يَدُلَّ دليل على خلاف ذلك ، وليس هناك ما يدلُّ على خلاف ذلك .

رابعا : أنَّ المسيح عليه السَّلام قد دلَّت الأدلَّة الكثيرة على بشريته وأَنَّه رسول اللّه[2] كما أوردت الأناجيل وصف نفسه بأنَّه ابن الإنسان وابن داود وغير ذلك من الأَلقاب الدَّالَّة على النَّصِّ على بشريَّته .

ومن ذلك ما ورد في « إنجيل متَّى » (٨ / ٢٠) : « **فقال له يسوع :**

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٠٩ .

(٢) انظر : ما سبق في فصل نشأة النَّصرانية وطبيعتها .

للثّعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإِنسان فليس له أين يسند رأسه »[١] .

▬ وفي « إِنجيل مرقص » (٢ / ٢٨) « **ابن الإِنسان ، هو رب البيت أَيضا** »[٢]

▬ وفي « إنجيل لوقا » (٧ / ٣٤) من كلام المسيح لليهود : « **جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول شريب خمر محبٌّ للعشارين والخطاة** »[٣] .

▬ وفي « إنجيل يوحنا » (١ / ٥١) : « **الحقّ أقول لكم من الآن ترون السّماء مفتوحة وملائكة اللَّه يصعدون وينزلون على ابن الإِنسان** » .

▬ وفيه أَيضا (٨ / ٤٠) يقول لهم المسيح : « **وأنا إنسان قد كلَّمكم بالحقِّ الَّذي سمعه من اللَّه** »[٤] .

---

(١) وتكرر هذا الوصف في إِنجيل متّى في المواضع التّالية : (٩ / ٦) ، (١٠ / ٢٣) ، (١١ / ١٩) (١٢ / ٨ ، ٣٢ ، ٤٠) ، (١٣ / ٤١) ، (١٦ / ١٣) ، (١٧ / ٩ ، ١٢ ، ٢٢) ، (١٨ / ١١) ، (١٩ / ٢٨) ، (٢٠ / ١٨ ، ٢٨) ، (٢٤ / ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩) ، (٢٥ / ١٣ ، ٣١) ، (٢٦ / ١) ، (٤٥ / ٦٤) .

(٢) وانظر أيضًا هذا اللفظ فيه في (٢ / ١٠) (٨ / ٣١ ، ٣٨) ، (٩ / ٩ ، ١٢) ، (١٠ / ٣٣) (١٣ / ٢٦) ، (١٤ / ٢١ ، ٤١) ، وابن داود في (١ / ٤٨) .

(٣) وانظر أيضا (٥ / ٢٤) ، (٦ / ٥ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨) ،(١١ / ٣٠) (١٢ / ٨ ، ١٠ ، ٤٠) (١٧ / ٢٢ ، ٣٦ ٣٠) ، (١٨ / ٨ ، ٢١) ، (١٩ / ١٠) ، (٢١ / ٢٧ ، ٣٦) ، (٢٢ / ٢٢ ، ٤٩) .

(٤) وانظر أيضا فيه في (٣ / ١٣ ، ١٤) ، (٥ / ٢٧) ، (٦ / ٢٧ ، ٦٢) ، (١٢ / ٣٤) (١٣ / ٣١) .

فورد وصف نفسه بأنَّه ابن الإِنسان في ثمانية وستِّين موضعًا تقريبًا في الأناجيل الأربعة ، أمَّا ما ورد وفيه إطلاق (ابن اللَّه) عليه فقد ورد في ثلاثة وعشرين موضعًا تقريبًا في الأناجيل الأَربعة ، منها أربعة مواضع فقط الَّتي ورد فيها هذا الوصف من كلام المسيح ، أمَّا الباقي فليس من كلام المسيح بل بعضه من كلام إِبليس والشَّياطين فكيف يترك الظَّاهر الواضح الَّذي تؤيده النُّصوص الكثيرة ، والواقع والَّذي يتَّفق مع العقل والمنطق إِلى المعنى الخفيِّ البعيد الَّذي تعارضه النُّصوص ولا يتَّفق مع العقل ولا المنطق .

○○○○

ج ـ الأقنوم الثّالث : الرُّوح القدس

١ ـ المراد به : يُرَادُ بالرُّوح القدس الأقنوم الثّالث وهو عندهم مساو للأب والابن في الذّات والجوهر والطّبع وهو في كلامهم روح اللّه الذي يتولّى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم[1] .

٢ ـ أدلّتهم على قولهم في الرُّوح القدس والرَّدُّ عليهم :

يستدلُّ النّصارى على قولهم بألوهيّة الرُّوح القدس بأنَّ الكتاب المقدَّس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يُوصَفُ بها إلّا اللّه عزَّ وجَلَّ فدلَّ هذا عندهم على ألوهيّته[2] .

الرَّدُّ عليهم بأن يُقَالَ :

إنَّ ما أوردوه من ذلك ممّا في العهد القديم فلا حجّة لهم فيه ، لأنَّ اليهود الّذين هم في الأصل أهل تلك الكتب لم يفهموا منها ذلك ، ولا يرون فيه سوى أنّه أحد ملائكة اللّه يرسله اللّه بما يشاء .

أمّا ما أورده النّصارى من الأناجيل فليس في الأَناجيل أي عبارة تدلُّ على المعنى الّذي يدعونه في الرُّوح القدس وهو الألوهيّة .

فقد ورد اسم الرُّوح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السّلام في « إنجيل متّى » (١ / ١٨) : « **لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَتْ حُبلَى من الرُّوح القدس** » .

---

(١) ، (٢) انظر حقائق أَساسيّة في الإيمان المسيحيّ ص ٦٠ ، قاموس الكتاب المقدّس ص ٤١٤ ، النّصرانيّة من التّوحيد إلى التّثليث ص ٢٣٥ .

والرُّوح القدس في هذه القِصَّة المراد به جبريل عليه السَّلام ، كما فسَّره بذلك « لوقا » في إنجيله (١ / ٢٦) : « **وفي الشَّهر السَّادس أرسل جبرائيل الملاك من اللَّه إِلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إِلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم** » .

فعلى هذا التَّفسير يكون الرُّوح القدس المراد به جبريل عليه السَّلام في كُلِّ موطن ورد ذكره فيه ، إِلَّا أن تكون الصِّفة المطلقة عليه لا تُطلَقُ إلَّا على اللَّه عزَّ وجلَّ فهنا لابُدَّ من التَّحقُّق من صحَّة العبارة ودقَّة نقل الألفاظ .

وممَّا ورد لديهم في هذا ما أوردوه في إنجيل يوحنا عن (**الباركليت**) أو المعزى

فممَّا قالوا فيه (١٦ / ١٢) : « **وأمَّا متى جاء ذاك روح الحقِّ فهو يرشدكم إِلى جميع الحقِّ لأَنَّه لا يتكلَّم من نفسه بل كُلّ ما يسمع يتكلَّم به ويخبركم بأمور آتية** » .

فهذا فيه دلالة واضحة على أنَّ الموصوف بأنه روح الحقِّ شخصيَّة مستقلَّة وهو مبلِّغ لرسالة أُوكِلَ إليه تبليغُها . فليس فيه ما يدلُّ على ألوهيَّته ولا أنَّه جزء من الإِله ، وإلَّا للزم أو أن يكون الأَنبياء آلهة أَيضا ، لأَنَّهم يعلمون كُلَّ ما علَّمهم اللَّه به ويخبرون عن أمور آتية مستقبلية .

أمَّا ما أوردوه في « إنجيل متَّى » (٢٨ / ١٩) أنَّ المسيح قال لتلاميذه بعد قيامته : « **فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والرُّوح القدس** » .

فأولًا : هذا النَّص لم يذكره إلَّا صاحب إنجيل « متَّى » وهو إنجيل غير موثق وغير ثابت النِّسبة إِلى « متَّى » الحواري .

ثانيا : على فرض صحّة هذه العباره فإنّ هؤلاء ثلاثة وليسوا واحدًا وكُلّ واحد منها له مدلوله الواضح تفسيره فالأَب هو الرَّبّ .

أمّا الابن فلا يمكن أن يكون البنوّة الحقيقيّة ، وقد سبق بيان هذا[1] وأنّ المراد به العبد الصّالح فيكون المقصود به المسيح عليه السّلام وهو عبد اللّه ورسوله .

أمّا الرّوح القدس فلا يمكن أن يكون المقصود به جزء من الإِله الّذي هو صفة الحب أو الحياة أو نحو ذلك إِذ هذه لا دليل عليها إِنّما يعني الملك جبريل عليه السّلام كما هو مصرّح به في رواية لوقا السّابق ذكرها بأنّ الملاك جبريل هو الّذي نزل على مريم فتكون العبارة هي دعوة النّاس إِلى الإِيمان باللّه والنّبيّ والملك .

o o o o

(١) انظر ماتقدم ص ٢٠٨ .

المطلب السَّادس

الاتِّحاد : (التَّجسُّد)

الاتِّحاد لدى النَّصارى المراد به هو : أنَّ اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ اتَّخذ جسد المسيح له صورة ، وحلَّ بين النَّاس بصورة إنسان هو المسيح[1] ـ تعالى اللَّه عمَّا يقولون .

أدلَّتُهم على دعواهم في الاتِّحاد (التَّجسُّد) :

النَّصارى يزعمون أنَّ لهم أدلَّةً على هذه الدعوى .

ومن أظهر ما يستدلُّون به على ذلك ما ورد في « إنجيل يوحنا » في بدايته (١ / ١ ـ ١٤) من قول صاحب الإنجيل : « **في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند اللَّه ، وكان الكلمة اللَّه ... والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا** » .

ومن أدلَّتهم أيضًا ما ورد في « إِنجيل متَّى » (١ / ٢٣) من البشارة بالمسيح وهو قولهم : « **وهذا كله كان لكي يتمّ ما قيل من الرَّبِّ بالنَّبيِّ القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد أبنًا ، ويدعون اسمه : عمانوئيل الَّذي تفسيره اللَّه معنا** » .

ويستدلُّون أيضًا يقول بولس في « رسالته الأُولَى لتيموثاوس » (٣ / ١٦) : « **عظيم هو سرُّ التَّقوى . اللَّه ظهر في الجسد . تبرّر في الرّوح** » .

كما يستدلُّون أيضًا بما ورد في « الرِّسالة إلى العبرانيِّين » (١ / ٢):

---

(١) انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٧٦ - ٧٧ .

« الَّذي به أيضًا عمل العالمين الَّذي هو بهاء مجْده ورسم جوهره وحامل كل الأَشياء بكلمة قدرته » .

فهذا أهم ما يستدلُّون به ويعوِّلون عليه في هذه القضيَّة الخطيرة والعقيدة العجيبة .

الردُّ عليهم :

يُرَدُّ على النَّصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدَّة أوجهٍ :

أوَّلًا : هذه العقيدة من المستحيل عقلًا قبولها لأنَّها تعني أنَّ اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أَسماؤه قد تقمَّص هيئة النُّطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأوحال والأَقذار فترة من الزَّمن يرتضع الدَّم ثمّ اللبن وتمرُّ عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطُّفولة ومستلزماتها .

فهل في الأَقوال والتَّصوُّرات أشدّ بطلانًا وأقبح تصوُّرًا من هذه العقيدة وهذه المقولة ، إنَّ الإنسان السَّويَّ ليعجز عن التَّعبير عن قباحة مثل هذه اللوازم لهذه المقولة الفاسدة .

ثم يُقَالُ لهم من الَّذي كان يدير العالم ويدبر شؤونه وربّه وسيده ومدبِّره في زعمهم في بطن امرأة يتقلَّب بين الفرث والدَّم .

فهل يعقل النَّصارى ما يقولون ويزعمون أم لا يعقلون ؟!

ثانيًا : إنَّ دعوى التَّجسُّد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتَّصوُّرات القبيحة المهينة في حقِّ اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه إنَّما هي مبرِّرات للصَّلب ثم الفداء في زعمهم وسيأتي بيان بطلان ذلك كُلِّه[1] وأنَّها من

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ وما بعدها .

مخترعات النَّصارى الَّتي لا دليل عليها ، فعلى ذلك فما بُنِيَ على باطل فهو باطلٌ أَيضًا .

ثالثًا : ما يستندون إليه ممَّا ورد في إنجيل يوحنا فقد سبق بيان عدم الثِّقة به لعدم وجود إسناد يثبت صحَّة ذلك الإنجيل ، وأنه أقلّ الكتب نصيبًا من الصِّحَّة بل صرح الكثير من النَّصارى كما سبق بيانه بأنَّه « إِنجيل مزوَّر »[1] .

كما أنَّ النَّصَّ المذكور منه هو نصٌّ مضطرب لفظًا ومعنى ولا يتَّضح مدلوله وإنَّما ينبيء عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم .

فقوله : « **في البدء كان الكلمة** » ما هو الَّذي كان الكلمة ؟ إذا كان اللَّه تعالى ؟ فهل اللَّه كلمة ؟ هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث يضيف « **وكان الكلمة اللَّه** » فهل في عقيدة النَّصارى أنَّ اللَّه كلمة ؟

ذلك باطل ولا يقول به النَّصارى ، كما أنَّ معنى ذلك أنَّ كلمةً أنتجت كلمةً والكلمة الأُولَى هي اللَّه والكلمة الثَّانية المسيح ، ولا يقول النَّصارى بذلك ، فهي عبارة مضطربة لا معنى لها في عقيدة النَّصارى .

ثم ما المراد بالبدء ؟ هل يعني ذلك بداية اللَّه أم بداية الكلمة الَّتي يزعمون أنَّها المسيح ؟ كلاهما باطل في عقيدة النَّصارى فهم يعتقدون أنَّ اللَّه أزليٌّ والكلمة معه أزلية ؟ وأن اللَّه لم يسبق المسيح في الوجود[2] فهذه أيضًا لا مدلول ولا معنى لها في عقيدة النَّصارى بل هي تناقض عقيدتهم .

ومابعدها أعجب منها حيث يقول : « **وكان الكلمة عند اللَّه** » فكيف هي اللَّه

---

(١) انظر ما سبق ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٩١ .

وكيف هي عنده ؟ هذا ما لا يقبله العقل السّليم ، أمّا عقول النصارى الضّالّة فتقبله لأنّهم يزعمون أنّ المسيح هو ابن اللّه وهو اللّه في نفس الوقت .

ثم قوله : « **والكلمة صار جسدًا ثم حلَّ بيننا** » هذا بيت القصيد لدى النّصارى وهو أنّ الكلمة تحوّلت إلى جسد وهو المسيح وحلّت بين النّاس ، ومرادهم بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفية عقل اللّه أو فكر اللّه ، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين حيث زعموا أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد وهذا الّذى صدر عنه هو العقل الفعال وهو الّذي خُلِقَ العالم بواسطته وهذه مقولة الفلاسفة[١] اقتبسها كاتب الإنجيل وضمّنها كتابه بدون مستند من وحي سماويٍّ .

رابعًا : النّصُّ المذكور من إنجيل متّى واستشهادهم بالنُّبوءة السّابقة قد سبق بيان أنّها غلط من أغلاطهم ومن دلائل تحريفهم وأنّ ما كتبوه إنّما أملاه البشر وليس من عند اللّه ، إذ أنّ هذه النُّبوءة المقصود بها شخص آخر ولد وتحقّقت النُّبوءة في زمن ذلك النّبيِّ أشعياء كما نَصَّ على ذلك العهد القديم[٢] .

فعليه فهو استشهاد خاطئ وما بُنِيَ عليه خطأ وضلال ، ثم إنّ النّصارى لتعمُّقهم في إضلال أنفسهم وأتباعهم يحرّفون تفسيره من « اللّه معنا » إلى « **اللّه ظاهر لنا** »[٣]ومعلوم أنّ معيّة اللّه لا يتّضح منها التجسُّد صراحة فأضافوا « **اللّه ظاهر لنا** » حتى تكون مفسّرة للمعيّة ، وهذا من تعمُّقهم في الضّلال

---

(١) انظر : موسوعة الفلسفة (١ / ١٩٧) في ذكره للأفلاطونيّة المحدثة .

(٢) انظر ما سبق ص ١٦٨ .

(٣) انظر كتاب « اللّه طرق إعلانه عن ذاته » لعوض سمعان ص ٣٣ ، نقلًا عن كتاب « المسيح في القرآن » لعبد الكريم الخطيب ١٧٧ .

وإضلال النَّاس .

خامسًا : ما أوردوه من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول إذ يجب أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه وإلَّا يعتبر مدع كاذب ، وهذه حقيقة هذا الرجل الَّذي أضل النَّصارى عن دين المسيح حيث تُنسَبُ إليه جميع التَّحريفات الَّتي عليها النَّصارى .

سادسًا : ما أوردوه من « الرِّسالة إلى العبرانيين »[1] فإنْ صحَّ كلامهم في نسبة الرِّسالة إلى بولس فالقول فيها ما سبق . وإن لم يثبت نسبتها إلى بولس فكيف يأخذ النَّصارى عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لا يُعرَفُ كاتبه ولا يدرى من هو ؟!

كما يدلُّنا هذا على مستوى اهتمام النَّصارى بالأمور الدِّينيَّة وعنايتهم بصحَّة ثبوتها والثِّقة بناقليها حيث أنَّهم اعتمدوا على أقوال المجهولين والنَّكرات في أخطر عقيدة يعتقدونها وهي التَّجسُّد المزعوم ، ويبيِّن ذلك لنا مدى وضوح النِّداء القرآني لهم في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة ٦٨] .

سابعًا : أنَّ هذه العقيدة مع خلوِّها من النُّصوص الشَّرعية الَّتي تثبتها فهي مناقضة للعقل ويعترف النَّصارى بذلك ويجعلونها من الأسرار .

وفي هذا يقولون عن التجسُّد : « **فهو سرُّ الأسرار الَّذي فيه يستعلن اللَّه العظيم الأبدي إلى الإنسان الضَّعيف في صورة النَّاس المنظورة وتحت**

---

(١) الرسالة إلى العبرانيين هي إحدى رسائل العهد الجديد وكاتبها على التَّحقيق مجهول غير معروف ، وبعض النَّصارى يزعم نسبتها إلى بولس وبعضهم ينكر ذلك وينسبها إلى آخرين .
انظر : المدخل إلى العهد الجديد ص ٦٨٢ .

حكم الزّمن ، وبالعقل لا يدرك الإِنسان من هذا السّرّ شيئًا ، وإنّما يمكن للرّوحانيين بالرُّوح القدس أن يعرفوا حتّى أعماق اللّه »[١] .

لقد قطع النصارى على أنفسهم نعمة النّظر ، واستخدام العقل الّذي وهبهم اللّه إيّاه وتحكّموا في أتباعهم بِإجبارهم على إلغاء عقولهم فيما يملون عليهم من ترهات وسخافات بزعمهم أنّها سرٌ لا يُدرَكُ ولا يُفهَمُ ولا يُعرَفُ . والأمر إذا خلا من الدّليل الشّرعيّ والدّليل العقليّ لا يكون إلّا من إِملاء الشّياطين وأتباعهم .

ثم إنّ النّصارى يخدعون النّاس بما يزعمون من أنّ الأَمر يُدرَكُ بالرُّوح القدس فإنّ هذا من الكلام الفارغ الّذي لا معنى تحته لأنّهم يزعمون أنّ قبول شخص من الأَشخاص لهذه العقيدة إِنّما يتمّ بالرُّوح القدس فإِذا لم يقبلها عقله ولا قلبه بناءً على خلوّها من الدّليل الشّرعِي والعقليّ . قالوا له إنّ الروح القدس لم يهبك الإِيمان بها .

وهذا كلام فارغ إذ من المعلوم أنّ جميع الوثنيّين يؤمنون بترهاتهم وشركهم ، وإيمانهم بها لم يقم على دليل شرعيٍّ ولا عقليٍّ وهذا وجه بطلان عقائدهم . إذًا فقبولهم لها تمّ عن طريق التّسليم لعلمائهم ودعاتهم بدون دليل أو وعي صحيح فمن هنا يشبه النّصارى الوثنيين من ناحية دعواهم وجوب التّسليم لمقولتهم بدون استناد على الشّرع أو استخدام للعقل في القضيّة .

أَمّا الرُّوح القدس فأُقحِمَ هنا إقحامًا وإلّا فما الّذي يثبت أنّ الرُّوح القدس هو الّذي جعل أحدهم يؤمن بما يُقَالُ له وليس شيطانًا من الشياطين ؟ كيف يفرق الإِنسان بين الاثنين ؟ ليس هناك وسيلة للتّفريق إلّا بالدّليل الشّرعيّ والعقليّ معًا

---

(١) تأمّلات في سرّ التّجسّد ص ٧ .

. وقد استطاع النَّصارى بخبث شديد أن يعطِّلوهما بما زعموا أنَّه سرٌّ .

وهم إذا عجزوا عن إقامة الدَّليل على قضية زعموا أنَّها سرٌّ . ومعنى ذلك إمَّا أنَّ كبارهم يعلمونه أو لا يعلمونه . والحقيقة أنَّهم لا يعلمونه ولا يدرون له وجهًا ، وأنَّ علم الطَّالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القسس فيهم في مثل هذه القضايا ، وإذا كان أمر لا يعرفه الكبير ولا الصَّغير فكيف يقبلونه ؟!

فلا بالشَّرع اشتناروا ولا بالعقل استرشدوا ، ودعوى أنَّ الرُّوحَ القُدسَ يعلِّمهم دعوى فارغة لا حقيقة لها وإلَّا وجب أن يوحى إليهم بالسِّرِّ وهم يعلمونه النَّاس حتَّى تكون للنَّاس قناعة وهم أنفسهم يجدوا القناعة بما يقولون ويعتقدون .

ثم ما هذه الدَّعوى العريضة الَّتي زعموا ، وهي أنَّ الرّوحانيِّين يعرفون أعماق اللَّه ، ماذا يعرفون عن أعماق اللَّه ؟

انظر كيف فتحوا الباب للافتراء على اللَّه والكذب عليه جل وعلا بما لا يستطيعون أن يأتوا منه بشيء واللَّه عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

ويقول : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

جلَّ وعلا عن افتراءات الجاهلين وتخرُّصات المتخرِّصين الظَّالمين .

○○○○

المبحث الثّاني

الصَّلب والفداء

الصَّلب : هو التَّعليق على خشبة .

واليهود والنَّصارى يعتقدون أنَّ المسيح عليه السَّلام مات مصلوبًا ويزعم اليهود أنَّ المسيح كفر باللَّه لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنَّه مات مصلوبا .

والموت على الصَّليب يستلزم اللعنة عندهم .

فقد ورد في « سِفْر التَّثنية » (٢١ / ٢٢) : « **وإذا كان على إنسان خطيئة حقّها الموت فقتل وعلّقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم . لأنَّ المعلق ملعون من اللَّه** » .

أَمَّا النَّصارى فهم يعتقدون كذلك أنَّ المسيح مات مصلوبا ، إِلَّا أَنَّهم يعلِّلُون ذلك بأنه صُلِبَ فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السَّلام ، وهي أكله من الشَّجرة الَّتي نُهِيَ عنها ، فانتقلت تلك الخطيئة إِلى أبنائه . وأَغضبت اللَّه عليهم أيضًا ، فكان لابُدَّ من وسيط يتحمَّل هذا الإِثم ويرضى بأن يموت على الصَّليب .

وهذا الوسيط المخلّص في زعمهم لابُدَّ أن يكون ذا وضع متميِّز خال من الإثم والخطأ ولا يكون هذا إِلَّا في ابن اللَّه ـ الَّذي هو اللَّه في زعمهم ، ثمَّ لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد .

فهذا ما جعله يتجسَّد في صورة عيسى ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصَّليب فداءً للبشر ، فيرضى اللَّه بذلك عن بني آدم وترتفع عنه تلك الخطيئة

إذ أنَّه بناءً على عدله عندهم كان لابُدَّ من العقاب وبناءً على رحمته أنزل نفسه وصلب نفسه فداء لهم ليرحمهم[١] .

فتبيَّن لنا أنَّ هنا أمرين وهما الصَّلب والفداء فنبيِّنُ كلَّ واحد منهما :

■ المطلب الأوَّل : الصَّلب .

■ المطلب الثَّاني : الفداء .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر : كلام النصارى في كتاب الخطيئة والكفَّارة ص ٣٣ ، ٤٣ ، وانظر كلامهم في كتاب (كفارة المسيح) ص ١٧ ـ ٢٤ ، و ص ٩٤ ـ ٩٥ ، وانظر كتاب (ما هي النَّصرانيَّة ص ٧٦ ـ ٨٨)

المطلب الأوّل

الصَّلب

أ ـ قصة الصَّلب إجمالًا كما وردت في الأناجيل :

يعتقد النَّصارى كما سبق بيانه أنَّ المسيح مات مصلوبًا . وقصَّة الصَّلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أنَّ المسيح عليه السَّلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنَّه في زعمهم كفر باللَّه ، فدلَّهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الاسخربوطي بعد أن أغروه بالمال ، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان فرغ من صلاة طويلة تضرّع وتوسَّل فيها إِلى اللَّه عزَّ وجَلَّ أن لا يذيقه هذه الكأس ثم ساقوه إِلى دار رئيس الكهنة الَّذي تحقَّق من أنَّه مستحق للقتل ، ثم حمل إِلى دار الوالي الرُّوماني الَّذي حكم عليه بالصَّلب بناءً على رغبة اليهود ، فصُلِبَ السَّاعة الثَّالثة صباحا من يوم الجمعة ومات على الصَّليب السَّاعة التَّاسعة مساءً أي وقت العصر بعد أن صاح « **إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني** » . ثم أنزل من الصَّليب في تلك الليلة وأدخل قبرا بقي فيه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد ، ولما جاؤا إِليه صباح الأحد وجدوا القبر خاليًا وقيل لهم إنَّه قام من قبره . هذا ما ورد في الأَناجيل من قصَّة الصَّلب إجمالًا .

ب ـ اختلاف المعلومات الواردة في الأناجيل عن الصَّلب :

إِذا نظرنا إِلى قصَّة الصَّلب في الأناجيل نجدها مختلفة في أكثر نقاطها ، وإِليك بيان الاختلافات الموجودة في رواية هذه القصَّة .

١) **لوقا ذكر** : أنَّه تراءى للمسيح ملك من الملائكة يقوِّي عزيمته في آخر صلاةٍ صلاها . ولم يذكر ذلك الآخرون .

٢) ذكر « **لوقا** » : أنَّ المسيح صلَّى مرّةً واحدةً ، ولم يوقِظْ تلاميذه إلَّا مرّةً واحدة ، أمَّا متَّى ، ومرقص فذكرا أنَّ ذلك تكرَّر ثلاث مرّات ، ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئًا .

٣) أنَّ الأناجيل الثَّلاثة : « **متَّى - مرقص - لوقا** » ذكرت : أنَّ العلامة بين يهوذا الَّذي دَلَّ اليهود على مكان المسيح واليهود هو أنَّ من يقبله فهو المسيح ، ويوحنا ذكر أنَّ المسيح خرج إِليهم وسألهم عمَّن يطلبون فقالوا : يسوع فقال لهم : أَنَا هو .

٤) أَنَّ « **يوحنّا** » ذكر : أنَّ اليهود لما قبضوا على المسيح ساقوه إِلى حنان الَّذي كان حمًا لرئيس الكهنة قيافا ، أمَّا الأناجيل الأخرى فلم تذكر ذلك ، بل ذكرت أنَّهم ذهبوا به مباشرة إِلى قيافا رئيس الكهنة اليهود .

٥) ذكر « **يوحنا** » : أنَّ بطرس وتلميذًا آخر تبعا المسيح إِلى رئيس الكهنة ، أمَّا الآخرون فلم يذكروا سوى بطرس الَّذي خرج بعد ذلك ولم يشاهد المحاكمة .

٦) سؤال رئيس الكهنة للمسيح وقت المحاكمة ، حسب « مرقص » : « **أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإِنسان جالسا عن يمين القوة وأتيا في سحاب السَّماء** » .

- وفي « متَّى » : « **أستحلفك باللّه الحي أن تقول لنا هل أَنت المسيح ابن اللّه . قال له يسوع أنت قلت . وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإِنسان جالسا عن يمين القوة وأتيًا على سحاب السَّماء** » .

- وفي « **لوقا** » : أنَّ الجماعة سألوه « **إن كنت أَنت المسيح فقل لنا .**

فقال لهم إِن قلت لكم لا تؤمنون وإِن سألتكم لا تجيبوني ولا تطلقوني . ولكن من الآن يكون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة اللّه . فقال الجميع . أفأنت ابن اللّه . فقال لهم أنتم تقولون أَني أنا هو » .

وفي « **يوحنا** » أنَّ رئيس الكهنة سأل المسيح عن تلاميذه وعن تعليمه فأجابه وليس في شيء منها قوله السَّابق عن نفسه .

٧) أنَّ الأَناجيل الثَّلاثة ذكرت أنَّ المسيح لم يُجِبْ بيلاطس الوالي الرُّومانيّ بشيء حتَّى تعجَّب منه بيلاطس .

أَمَّا « **إِنجيل يوحنا** » فيذكر كلاما كثيرا بين المسيح وبيلاطس .

٨) أنَّ الأَناجيل الثَّلاثة ذكرت أَنَّ الصَّليب الَّذي صُلِبَ عليه المسيح سخر له رجل اسمه « سمعان القيرواني » لحمله .

أَمَّا « **إِنجيل يوحنا** » فيذكر أنَّ المسيح هو الَّذي حمل صليبه .

٩) أنَّ « **لوقا** » ذكر : أنَّ المسيح التفت إِلى الجموع وهو في طريقه إِلى الصَّليب وحذَّرهم ممَّا سيقع لهم في الأيام القريبة من الأُمور الخطيرة العظيمة . ولم يذكر ذلك أي من الأناجيل الأخرى .

١٠) أَنَّ علَّة صلب المسيح حسب لوقا مكتوبة على الصَّليب هكذا (**هذا هو ملك اليهود**) باليونانية ، واللاتينية ، والعبرانية .

- وفي « مرقص » : « **ملك اليهود** » ولم يذكر اللغات الَّتي كتب بها .
- وفي « متَّى » : « **هذا هو يسوع ملك اليهود** » ولم يذكر اللغات .
- وفي « يوحنا » : « **يسوع النَّاصري ملك اليهود** » باليونانيَّة واللاتينية

والعبرانيَّة .

١٠) أنَّ « مرقص ومتَّى » ذكرا أنَّ اللصين الذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه مع النَّاس .

أمَّا « لوقا » فذكر : أنَّ أحدهما عيَّره والآخر ردَّ عليه ودافع عن المسيح ولم يذكر يوحنا ذلك .

١١) أنَّ « يوحنا » ذكر : أنَّه كان يقف عند الصَّليب أم المسيح وأخت أُمِّه ومريم المجدلية مع التِّلميذ الَّذي يحبُّه المسيح ويعني نفسه .

و « لوقا ومرقص ومتَّى » ذكروا : أنَّ نساءً من بعيد كُنَّ ينظرن إليه ، من بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصَّغير ويوسى وسالومه وأخر كثيرات ، ولم يذكروا حضور أي تلميذ من تلاميذه الصَّلبَ .

١٢) في « متَّى ومرقص » : أنَّ المسيح صرخ في السَّاعة التَّاسعة ، وقال « **إِلوى ألوى لما شبقتني ، الَّذى تفسيره إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني** » .

وفي « لوقا » قال : « **ونادى يسوع بصوت عظيم قائلا يا أبت في يديك أستودع رُوحِي** » .

وفي « يوحنا » أنَّه لم يصرخ وإنَّما قال : « **قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح** » .

١٣) الاختلاف في الأَحداث بعد الصَّلب :

حيث قال « متَّى » : « **انشق حجاب الهيكل ، والأَرض تزلزلت ، والصُّخور تشقَّقت ، والقبور تفتَّحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الرَّاقدين وخرجوا من القبر بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدَّسة وظهروا**

لكثيرين » .

- وفي « مرقص » : « **انشقَّ حجاب الهيكل إلى اثنين** » .
- وفي « لوقا » : « **أظلمت الشَّمس وانشق حجاب الهيكل** » .

و « يوحنا » لم يذكر من ذلك شيئا .

١٤) الاختلاف في عدد ووقت الَّذين جاؤا صباح الأحد لمشاهدة القبر الَّذي كان فيه المسيح ووجدوه خاليا ـ وقد سبق ذكر ذلك[1] .

فهذه الاختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النَّصارى وهو الصَّلب إن دَلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على أنَّهم ليس لديهم على مؤكَّد ومحقَّق في هذا الأَمر ، وأنَّ ذلك كُلَّه من باب الظَّنِّ والخرص الَّذي لا يغني من الحقِّ شيئا ، وإلَّا لما اختلفوا لو كان عندهم شيء مدوَّن أو رواة ثقاتٌ عاينوا وشاهدوا الأحداث . وإنَّ من دلالة صدق الرُّواة لحدث من الحوادث اتِّفَاقهم على رواية الخبر وتفاصيل وقائعه ، وإنَّ من دلالة كذب الرُّواة أو عدم علمهم به اختلافهم في رواية الخبر وتباين كلامهم عنه . وهذا حقيقة ما كان من حال النَّصارى في هذا الحادث الَّذي قامت النَّصرانيَّةُ المحرَّفةُ كُلُّها عليه كما سبق بيانه ، وهو أنَّهم ليس عندهم علم به مؤكَّد إن يظنُّون إلَّا ظنّا .

وانظر واستمع إلى دقَّة كلام اللَّه عزَّ وجلَّ في تعبيره عن الواقعة وعن رواتها حيث قال عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ .

لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨] .

فأكَّد اللَّه جلَّ وعلا عدم صلبه وأنَّ اللَّه رفعه إليه ، وبين أنَّ الأَمر شبه على اليهود الذين زعموا أنَّهم صلبوه ، كما أنَّ الذين أخْتلفوا فيه وهم النَّصارى الضَّالُّون ليس عندهم علم مؤكَّدٌ فيما يقولون ، إن يتَّبعون إِلَّا الظَّنَّ فيما يقولون ويزعمون ويؤكِّد ذلك أنَّ الأناجيل الثَّلاثة : « متى ، ومرقس ، ولوقا » ، قد ذُكِرَ فيها : أنَّ التَّلاميذ حال القبض على المسيح تركوه وفروا جميعًا ، فهم لم يعاينوا القبض عليه ، ولا محاكمتهُ ، ولا رفعه على الصَّليب ، ولا موته ، ولا دفنه ، ولا قيامته من القبر ، وأنَّ الَّذي شاهد الصَّلب مجموعة من النِّساء كُنَّ ينظرن إليه من بعيد .

أمَّا رواية « إنجيل يوحنا » بأنَّ التِّلميذ الَّذي يحبُّه المسيح كان حاضرًا وقت المحاكمة وعند الصَّلب ، وكذلك أُمّ المسيح كانت موجودة وقت الصَّلب ، فهي رواية غير صحيحة لاشكَّ لمخالفتها لرواية الأناجيل الثَّلاثة الأخرى . كما أنَّ إنجيل يوحنا هو أقل الأناجيل نصيبًا من الصِّحَّة ـ كما سبق بيانه في فصل المصادر .

أمَّا الحقيقة بالنِّسبة للمسيح عليه السَّلام فهي أنَّ اللَّه أنجاه من أعدائه اليهود .

وهذا الَّذي يتناسب مع سؤال المسيح وتضرّعه إلى اللَّه أن يعبر عنه هذه الكأس[1] فقد استجاب اللَّه له ورفعه إليه .

---

(١) انظر ابتهال المسيح إلى اللَّه وشدّة تضرّعه إلى اللَّه أن ينجيه من أَعدائه في إنجيل متى (٢٦ / ٣٦ ـ ٤٥) ، ومرقص (١٤ / ٣٤ ـ ٤١) ، ولوقا (٢٢ / ٤١ ـ ٤٦) .

وقد دلَّت السُّنَّةُ على أنَّ المسيح عليه الصَّلاة والسَّلامُ سينزل آخر الزَّمان .

وفي هذا يقول عليه الصَّلاة والسَّلام : « **والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا مقسطًا ، فيكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويفيض المال حتَّى لا يقبله أحد** »[1] .

○ ○ ○ ○

(١) أَخرجه خ ـ كتاب البدع (٤ / ٤١٤) مع الفتح ، وأَخرجه م (١ / ١٣٥) .

المطلب الثاني

الفداء

وهو ما سبق بيانه(١) من أنَّ موت المسيح كان كفَّارة لخطيئة آدم الَّتي انتقلت إلى أبنائه .

أ ـ أَدِلَّة النَّصارى على الفداء :

يزعم النَّصارى أنَّ مستندهم في ذلك الكتاب المقدَّس ونورد فيما يلي بعض النُّصوص الَّتي يستدلُّون بها لهذه العقيدة لديهم منها :

١) **(أنا هو الرَّاعى الصَّالح ، الرَّاعى الصَّالح يبذل نفسه عن الخراف)** « يوحنا » (١٠ / ١١) .

٢) **(لأنه هكذا أحبّ اللّٰه العالم حتَّى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كُلَّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأَبديَّة)** « يوحنا » (٣ / ١٦) .

٣) **(إنَّ ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمْ بل ليَخْدِمْ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)** « مرقص » (١٠ / ٤٥) .

هذا ممَّا ورد في الأَناجيل .

وممَّا ورد في كلام النَّصارى في « العهد الجديد » :

١) في « رسالة يوحنا الأُولى » (٤ / ١٠) : **(بهذا أظهرت المحبة أنَّ ذاك وضع نفسه لأجلنا)** .

٢) قال « بولس » في « رسالته لكورنثوس » (١ / ١٥ / ٣) : **(مات من**

---

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ .

أجل خطايانا حسب الكتب) .

وأيضًا في « كورنثوس » (٥ / ٢١) : **(إِنَّ اللّه جعل الَّذي لم يعرف خطيةً خطية لأجلنا لنَصِيرَ نحن بر اللّه فيه) .**

وقال في « رسالته لأهل أفسس » (٢ / ١٦) : **(أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة للّه رائحة طيبة)**(١) .

ب ـ بيان بطلان أدلَّتهم وكلامهم في الفداء :

الأَدلَّة الَّتي أوردها النَّصارى لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدَّةِ أمور :

أوَّلا : أَنَّ الاستدلال بما ورد في الأَناجيل فرع عن ثبوت صحَّة تلك الأناجيل وسلامتها من التَّحريف ؛ وقد سبق بيان حال هذه الأَناجيل وأنَّ النَّصارى لا يملكون أدلَّةً لثبوتها .

ومثلها في الضَّعف الرَّسائل الملحقة بها وبولس الَّذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله ، كلامه غير مقبول لأنَّه لم يشاهد المسيح ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه .

ثانيا : أَنَّ جميع النُّصوص الَّتي يذكرونها في الدَّلالة على أنَّ الصَّلب وقع فداءً للبشر ليس فيه نَصٌّ واحد يعين الخطيئة الَّتي يزعم النَّصارى أنَّ الفداء كان لأجلها ، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النَّصارى إِلى أبنائه بالوراثة فجميع النُّصوص لا تُعينُ هذا الأمر ولا تحدِّده ، ممَّا يدلُّ على أنَّها من مخترعات النَّصارى المتأخِّرين الَّذين حاولوا أن يرقعوا بها فساد القول بالفداء كفّارة عن الخطايا .

ثالثا : أَنَّ كلام النَّصارى في الخطيئة الَّتي رفعها المسيح عليه السَّلام بموته

(١) أورد هذه الأدلَّة صاحب كتاب « كفَّارة المسيح » ص ١٣٢ ـ ١٣٥ .

المزعوم على الصَّليب كلام مضطرب ، ولا ينصُّون في كلامهم على الخطيئة الَّتي كفَّرها المسيح في كلِّ مقام[١] .

رابعا : أَنَّ المراد من كون المسيح كفَّارة للخطايا أحد أمرين :

أَحدهما : تكفير خطايا النَّاس الَّتي اقترفوها في الماضي . أو الَّتي سيقترفونها في المستقبل وكلاهما باطل .

أمَّا الخطايا فلا تستحقُّ هذا الفداء الإلهي في زعمهم وقد كان يتمُّ تكفيرها بالتَّوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافيا .

أمَّا الخطايا الماضية المستقبليَّةُ فلا يستطيع النَّصارى أن يزعموا أنَّ صلب المسيح مكفِّرٌ لها لأنَّ ذلك يعني إباحتها ، وعدم ترتُّب العقوبة على ذنب من الذُّنوب مهما عظم ، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريِّين وبولس أيضًا إلى تنقية النَّفس من الآثام والخطايا وفتح للإباحيَّة والفجور والكفر .

مع العلم أنَّ تكفير الخطايا إِذا أُطلِقَ لا يُرَادُ به سوى ما وقع فيه الإِنسان من الآثام وهي الخطايا الماضية إِذ التَّكفير مِنْ كَفَرَ أي : سَتَرَ وغطَّى[٢] ولا يكون ذلك إِلَّا فيما وقع وحدث .

ثانيهما : ما يذكره كثير من النَّصارى وهو تكفير خطيئة آدم عليه السَّلام الَّتي انتقلت إِلى أَبنائه .

وهو ادِّعاء باطل كما سبق بيانه وسيأتي زياده لبيان أوجه البطلان أيضا .

والنَّصارى اخترعوا هذه الفرية ، وادَّعوها بدون دليل من عقل أو شرع حتَّى

---

(١) انظر : المسيحية الأصلية ص ١١٦ - ١٢٥ .

(٢) قال في القاموس ص ٦٠٥ : « وكَفَرَ الشئ ستره كَكَفَّرَه » .

يبرِّروا قضيَّة الصَّلب الَّتي اعتقدوها وآمنوا بها ، ويرفعوا عن المسيح تلك السّبَّةِ الشَّنيعةِ الَّتي تلحقه بالصَّلب وهي اللعن[١] .

فادَّعَوا أنَّ الصَّلب هو الشَّرف الحقيقيُّ وهو الهدف الأسمى من رسالة المسيح ، ولولا الصَّلب ما جاء المسيح[٢] فأخذوا يدندنون حول هذا الأَمر ويبحثون له عن الأوجه الَّتي تجعله في حيِّز المقبول والمعقول .

إِلَّا أنَّ كلامهم في الحقيقة يزيد الأمر تعقيدًا وإرباكًا للقارئ والسَّامع .

☚ وإليك مقتطفات من كلام « ج . ر . و . ستوت » في كتابه « المسيحيَّة الأَصليَّة » في الموضوع حيث افتتح الكلام عن معنى الصَّليب بقوله :

« ولكن لا أجسر أن أتناول الموضوع (يعني معنى الصَّلب) قبل أَن اعترف بصراحة بأَنَّ الكثير منه سوف يبقى سِرًّا خفيًّا ، ذلكم لأنَّ الصَّليب هو المحور الَّذي تدور حوله أحداث التَّاريخ[٣] ؟! وياللعجب كيف أنَّ عقولنا الضَّعيفةَ لا تدركه تمامًا ولابد أن يأتي اليوم الَّذي فيه ينقشع الحجاب وتُحَلَّ كل الأَلغاز ، ونرى المسيح كما هو ... »[٤] .

---

(١) انظر ص ٢٢٥ .

(٢) يقول صاحب كتاب المسيحية الأصلية ص ١٠٥ : « لا مبالغة في القول أَن الشَّخص الرئيسيَّ في الكتاب هو يسوع المسيح وأنَّ الظَّاهرة الرئيسيَّة في حياته كما يصوِّرها الكتاب هي موته .. ثم يقول ص ١١٠ : لأنَّ الصَّليب رمز إيماننا .. لا نصرة بدون الصَّليب ولا مسيحيَّة بدون الصَّليب » .

(٣) ما هي أحداث التَّاريخ ؟ إنْ قصد التَّاريخ النَّصراني . فنعم . وإن قصد تاريخ البشرية قبل المسيح وبعده فهي مبالغة ومجازفة مكشوفة .

(٤) لعلَّه يقصد أنه سيبقى سرًّا إلى أن يجيء المسيح مرَّة ثانية . فهل يليق أن يبقى النَّاس في عمى كُلّ هذه الأزمان ؟! ويُلاحَظُ أنَّ النَّصارى كلَّما عجزوا عن فهم عقيدة من عقائدهم صرَّحوا بأنه سرٌّ . وهذا ذر للرماد في العيون .

ثم يقول في آخر الكلام بعد فلسفة مُطَوَّلة استغرقت عشر صفحات :

« ومن المدهش أنَّ هذه القصَّة الخاصَّة بيسوع ابن اللَّه الذي حمل خطايانا ليست محبوبة في عصرنا الحاضر ، ويُقَالُ عن حمله خطايانا ورفعه قصاصها عنا إنَّه عملٌ غير عادل وغير أدبي وغير لائق ويمكن تحويله إِلى سخرية وهزء ... » .

ثم قال : **« وفوق الكُلِّ يجب أن لا ننسى « أنَّ الكُلَّ من اللَّه » نتيجة رحمته ونعمته المتفاضلة فلم يفرض على المسيح قصاصًا لم يكن هو نفسه مستعدًّا له فإِنَّ اللَّه « كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه » فكيف يمكن أن يكون اللَّه في المسيح بينما جعل المسيح خطيّة لأجلنا ؟ . هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه . ولكن الرَّسول[1] عينه يضع هاتين الحقيقتين جنبًا إلى جنب ، وأنا أقبل الفكرة تماما كما قبلت أنَّ يسوع الناصري هو إنسان وإله في شخص واحد . وإِن كانت تبدو ظاهريًّا على شيء من التَّناقض ، لكنِّي أراه في عمله كما أرَاهُ في شخصه ، وإن كنا لا نستطيع أن نَحُلَّ هذا التَّناقض أَو نفكَّ رموز هذا السِّرِّ فينبغي أَن نقبل الحقَّ كما أعلنه المسيح وتلاميذه بأنه احتمل خطايانا بمعنى أنَّه احتمل قصاص الخطيَّة عنَّا كما تُعَلِّمنا الكتب »[2].**

وإِنَّنا لنعجب غاية العَجَبِ من هذا الاعتراف بعدم معقوليَّة هذه العقيدة ثم الإِصرار عليها ، فهذا غاية الضَّلال والانحراف ، وكان الأَولى بهم إذ لم يعقلوا هذه المسائل أن يبحثوا في مصادرها حتَّى يظهر لهم الحقُّ ، فإِنَّ تلك

---

(١) يعني بالرسول « بولس » شاؤول اليهودي - وهل أهلك النصارى إلا هذا الضال .

(٢) انظر : المسيحية الأصلية ص ١١٠ ، ١٢١ .

المصادر أساس الانحراف والضّلال الّذي يُوجَد لدى النّصارى سواء في ذلك الأناجيل أو الرّسائل الملحقة بها .

ولكن يزول عجبنا إذا علمنا أنّ ما عليه النّصارى من انحراف وضلال إنّما هو صيغةٌ محسَّنَةٌ من الوثنيّات السّابقة ، فرأى النّصارى أنّها شيء جميل بالنّسبة لما كانوا عليه من الوثنيّات ، وما عرفوا الإسلام وما فيه من الحقّ والجمال والانسجام والوضوح الّذي يبعث في النّفس الطّمأنينةَ والرّاحة ، لما هي عليه من عقيدة .

ولو أنّ النّصارى وأهل الكتاب عموما أصغوا إلى الدّعوة الرّبانية الواردة في القرآن الكريم لانكشف لهم كثيرًا من الأوجه الّتي أدخلتهم في الحيرة ولم يخرجوا منها ، ومن هذه الدّعوة الواردة آيتان كريمتان فيهما شفاء لما هم فيه .

أمّا الآيه الأُولَى : فقوله عزّ وجلّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ ٱلسَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥] .

أمّا الآية الثّانية : فقوله عزّ وجلّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

□ ومما يُرَدُّ به على النَّصارى في دعوى الصَّلب والفداء ، إضافةً لما سبق أَنْ يُقَالَ لهم :

١ـ أنَّ آدم عليه السَّلام الَّذي يزعمون أنَّ الصَّلب والفداء كان لأجل خطيئَتِهِ قد تاب من خطيئته بقوله عزَّ وجَلَّ ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ١٢٢] .

وقد قبل اللَّه توبته . كما أنَّه عوقب عليه السَّلام بإخراجه من الجنَّة وتأثَّر أبناؤه بالعقوبة ، وإن لم يكونوا مقصودين بها .

كما أورد اليهود في كتابهم أنَّ اللَّه قال لآدم : (**لأنَّك يوم تأكل من الشَّجرة موتا تموت**)[1] وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشَّجرة بنزولهم إلى إلى الأرض ثم موتهم فيها كما أنَّهما عُوقِبَا بذلك كما ينصُّ اليهود على إخراجهما من الجنَّة إلى الأرض الَّتي فيها الكَدُّ والتَّعب . فمن أين أتى النَّصارى بفرية خطيئة آدم ، وأحيوها هذا الإِحياء ، وألبسوها هذا اللبوس .

٢ـ أنَّ ما وقع من آدم عليه السَّلام هو أكله من الشَّجرة بإغواء الشَّيطان له وهذا ذنب منه في حقِّ اللَّه عزَّ وجَلَّ الذي نهاه عن الأكل منها ، فالذَّنب بهذا لم يكن يلزم للتَّكفير عنه أن ينزل الرَّبُّ جلَّ وعلا ليُصلَبَ على الصَّليب ، بعد أن يُهَانَ ويُذَلَّ من أجل أن يُرضِيَ نفسه ، بل الأمر يكفي فيه قبول التَّوبة ومغفرة الذَّنب فقط ، وهذا الذي وقع كما نَصَّ على ذلك القرآن الكريم .

٣ـ أنَّ ما وقع من آدم عليه السَّلام يُعتَبَرُ يسيرًا بالنِّسبة لما فعله كثير من أبنائه من سبِّ اللَّه عزَّ وجلَّ والاستهزاء به ، وعبادة غيره جلَّ وعلا والإفساد في الأرض بالقتل ، ونشر الفساد ، والفتن وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائِه إِلى غير

---

(١) انظر : سفر التَّكوين (٢ / ١٧) .

ذلك ، فهذه أعظم بكثير من حطيئة آدم عليه السَّلام .

فعلى كلام النَّصارى أنَّ اللَّه لابُدَّ أن ينزل كُلَّ وقت ليُصلَبَ حتَّى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم .

٤ـ أَنَّ صلب المسيح الَّذي هو اللَّه في زعمهم تعالى اللَّه عن قولهم قد تمَّ بلا فائدة تُذكَرُ ، فإنَّ خطيئة آدم ليست على بال بنيه ولا تقض مضاجعهم إنَّما ما يقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه وهذه لا تدخل في كفارة المسيح في زعمهم(١) .

٥ـ أَنَّ الأنبياء السَّابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وسأل اللَّه أن يغفرها له ممَّا يدلُّ على أنَّها من مخترعات النَّصارى .

٦ـ أن الأَنبياء السَّابقين والدُّعاة الصَّالحين قبل المسيح بناءً على كلامهم هذا كانوا يدعون إِلى ضلالة وقد أخطأوا الطَّريق إذ لم يرشدوا النَّاس إِلى حقيقة تلك الخطيئة ويوعُّوهم بخطورتها كما يفهمها النَّصارى .

٧ ـ أن الأَنبياء السَّابقين وعباد اللَّه الصَّالحين كُلَّهم هالكون إِذ لم تكفَّر عنهم تلك الخطيئة ، لأَنَّه لا يتمُّ تكفيرها إلَّا عن طريق المسيح المصلوب في زعم النَّصارى .

٨ ـ أنَّ بين آدم وعيسى عليهما السَّلام زمنًا طويلا ، فمعنى ذلك أنَّ اللَّه بقي متحيِّرًا كُلَّ هذه المدَّة إلى أن اهتدى إلى الوسيلة الَّتي يعقد المصالحة فيها بين النَّاس ونفسه .

٩ـ أَنَّ الخطيئة وقعت من آدم عليه السَّلام فلا تنتقل إِلى أبنائه ولا يستحقُّون

---

(١) انظر ما سبق ذكره في الردِّ على أدلَّة النَّصارى على الصَّلب ص ٢٢٧ .

هم العقوبة عليها ، لأنه لا أحد يُعَاقَبُ بذنب غيره بل هذا ينافي العدل ، وقد نصَّ اللَّه عزَّ وجلَّ على هذا في القرآن الكريم بقوله : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم : ٣٨] .

وكذلك ورد في التَّوراة : « **لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كُلّ إِنسان بخطيئته يُقتَلُ** »[١] .

١٠ـ هل من العدل أن يُعَاقَبَ غير المذنب ؟ المسيح في زعم النَّصارى ابن اللَّه فهو ليس من جنس بني آدم فكيف يُعَاقَبُ بدلًا عن آدم وذريته ودعواهم أنَّه تقمَّص الجسد لا يزيل هذه الحقيقة في زعمهم وهو أنه ليس من جنس البشر حسب كلامهم .

١١ـ أَنَّ المسيح في زعم النَّصارى ابن اللَّه فأين الرَّحمة الَّتي جعلته في زعمهم يشفق على عبيده وخلقه ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإِهانة واللعن[٢] والموتة الشَّنيعة ؟!

١٢ـ في زعم النَّصارى أنَّ المسيح هو ابن اللَّه وهو اللَّه وأنَّ المصلوب المهان الملعون ـ تعالى اللَّه عن قولهم وتقدَّس ـ هو اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أَسماؤه فهل يُوجَدُ كفر أعظم من هذا وافتراء على اللَّه أكبر من هذا ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

١٣ـ حسب عقيدة الفداء يكون أعظم النَّاس برًا وفضلًا على النَّصارى

---

(١) سفر التثنية (٢٤ / ١٦) .

(٢) يزعم بولس (شاؤول اليهودي) أخزاه الله أنَّ المسيح صار لعنة لأجلهم . انظر رسالته إلى غلاطية (٣/١٣) ، وفيها يقول : « فالذي افتدانا من لعنة النَّاموس هو المسيح الَّذي صار لعنة لأجلنا » .

والبشريَّة عمومًا هم اليهود والرُّومان والواشي بالمسيح ، لأنَّهم الَّذين تحقَّق على أيديهم في زعم النَّصارى الهدف الأسمى الَّذي جاء من أجله المسيح وهو الموت على الصَّليب .

١٤ـ أَنَّ جميع تحرُّكات المسيح ودعوته وفق اعتقاد النَّصارى ليست إلَّا تمثيلًا أحسن المسيح أداء الدَّور فيه ، ممَّا جعل اليهود يغضبون عليه ، فيعلقونه على الصَّليب .

١٥ـ بناءً على دعوى النَّصارى في أنَّ المسيح فدى البشر بدمه ، فمعنى ذلك أنَّه لا حاجة إلى الإيمان به واعتقاد صلبه وألوهيَّته وما إلى ذلك ، لأنَّ الخطيئة قد ارتفعت عن جميع البشر ببذله نفسه ، مثل من كان عليه دَينٌ فجاء أحد من النَّاس فقضى ذلك الدَّين عنه ، فالمطالبة تسقط عنه بمجرد القضاء وهذا ما لا يقول به النَّصارى مخالفين في ذلك دليل العقل .

١٦ـ أَنَّ دعوى النَّصارى بأنَّ الصَّلب وقع على الجسد البشريِّ الَّذي حمل الخطيئة وأنَّ هذا الجسد مات . دعوى تنقضها قصة قيامة المسيح عندهم ، فلو كان تجسَّد لأجل تحمُّل الخطيئة فالأولى به أن يفنى ذلك الجسد أو تَحُلَّ عليه العقوبة .

١٧ـ إنَّ دعوى أنَّ المسيح قام من قبره ولمسوه وتأكَّدوا منه ، ثم ارتفع إلى السَّماء تنقض دعوى أنَّه ابن اللَّه وأنَّه تجسَّد بالصُّورة البشريَّة لأنَّ الدور الَّذي تجسَّد من أجله قد أدَّاه وانتهى ، ثم إنَّ الجسد البشريّ لا حاجة إليه حيث يذهب المسيح في زعمهم عن يمين أبيه وهذان من أوضح القضايا لو كانوا يعقلون .

بعد هذا كُلِّه من حقِّ الإنسان أن يتساءل : هل النَّصارى على درجة كبيرة من الذَّكاء والخبث الشَّيطاني الَّذي جعلهم يغلفون بغضهم للَّه عزَّ وجَلَّ وبغضهم للمسيح عليه الصَّلاة والسَّلام بهذه الدَّعاوى الكاذبة الَّتي يظهرونها ويصرُّون على التَّمسُّك بها بدون أدنى دليل عقليٍّ أو شرعيٍّ زاعمين أنَّهم يعبرون بذلك عن شدَّة حُبِّهم للَّه عزَّ وجلَّ وشدة حُبِّهم للمسيح أيضًا ؟!

أم أنَّهم على درجة شديدة من الغباء والحمق الغالي الَّذي جعلهم لا يميِّزون بين ما هو ثناء وحبٌّ حقيقيٌّ ، وبين ما هو طعن وسخرية وبغض وأحقاد تنفث على اللَّه عزَّ وجلَّ وعلى نبيِّه المسيح عيسى عليه السَّلام ؟ .

وصدق اللَّه القائل : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر : ٨] .

★★★★

■ **وفي ختام الكلام على هذه العقيدة الباطلة** : لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الديانة النَّصرانيَّة كُلّها تقوم على مسألة الصَّلب وأنَّ الدعوة إلى النَّصرانيَّة تقوم عليها ، إذ ليس في النَّصرانيَّة أَيُّ عامل جذب يمكن أن يجذب النَّاس إليها ، وليس فيها ما يُسمِنُ ولا يغني من جوع سوى هذه القضية الَّتي يركزون عليها تركيزًا شديدًا ، وهي مسألة : الصَّلب والفداء وذلك بإيحائهم للنَّاس أنَّهم هالكون مردودة عليهم أَعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يُولَدُوا ممَّا يجعل الإنسان يحسُّ بثقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة الَّتي لم يكن له دور فيها ثم إنَّهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشُّعور بالذَّنب والخطيئة ، وتأنيب الضَّمير ، والخوف من الهلكة ، يفتحون له باب الرَّجاء

بالمسيح المصلوب ، فيزينون له ذلك العمل العظيم الَّذي قام به المسيح لأجل النَّاس ويدعونه إلى الإيمان به ، فإذا كان ممَّن لم يتنوَّر عقله بنور الهداية الرَّبَّانيَّة ونور الإسلام يجد أنَّ هذه هي الفرصة العظيمة الَّتي يتخلَّص بها ، وما علم المسكين أنَّ الأمر كُلَّه دعوى كاذبة وخطَّة خبيثة للإيقاع به وأمثاله .

o o o o

المبحث الثَّالث

محاسبة المسيح النَّاس

يزعُم النَّصارى أنَّ المسيح عليه السَّلام سوف يتولَّى يوم القيامة محاسبة النَّاس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره . ومن ذلك .

ما ورد في « إِنجيل يوحنا » (٥ / ٢٦) : « **كما أنَّ الأب له حياةٌ في ذاته كذلك أَعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته ، وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان** » .

وجاء في « رسالة بولس الثَّانية إلى أهل كورنثوس » (٥ / ١٠) : « **لأنه لابد أَنَّنا جميعًا نظهر أَمام كرسي المسيح لينال كُلُّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًّا** » .

وثبوت هذه العقيدة فرعٌ عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرَّسائل .

أمَّا الأناجيل فقد سبق الحديث عنها ، وإِنجيل يوحنا أقلُّها نصيبًا من الصِّحة . أمَّا كلام بولس في رسائله فإِنَّه غير مقبول . لأنَّه كما سيتبيَّن يهوديٌّ متعصِّب وهو أوَّل من انحرف بالدِّيانة النَّصرانية عن وجهها إلى الشِّرك ودعوى ألوهيَّة المسيح إلى غير ذلك من الضَّلالات .

وما نعتقده في ذلك أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ هو الَّذي يتولَّى حساب النَّاس يوم القيامة .

○ ○ ○ ○

المبحث الرابع

قولهم في الجنَّة والنَّار

يعتقد النَّصارى بالبعث الجسدي .

ورد في « قاموس الكتاب المقدَّس » : « **تتضمَّن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدَّس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد .. »** .

ثم قال : « **ولقد علم المسيح بوضوح بأنَّ الموتى سيقومون »**[1]

كما أنَّ النَّصارى يؤمنون بالنَّعيم الأبديِّ في الجنَّة والعذاب الأبديِّ في النَّار ،

كما جاء في « إنجيل متَّى » (٢٥ / ٣٤) : « **ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم .. ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النَّار الأبدية المعدَّة لإبليس وملائكته .. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديٍّ والأبرار إلى حياة أبديَّةٍ »** .

إلَّا أنَّهم يزعمون أنَّ الجنَّة ليس فيها أكلٌ ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسيَّة ، وإنَّما يعتقدون أنَّ المتعة تكون برؤية اللَّه فقط .

فلهذا يقول « ميخائيل مينا » : « **إنَّ نعيم الأبرار هو عبارة عن اتِّصالهم باللَّه ورؤيتهم جلاله . ورؤية اللَّه هي الجزاء الأعظم الفائق كُلّ خير الَّذي يملأ رغبة كُلِّ إنسان ويشبع شهوات نفسه ، بل هو سعادته النِّهائية المشتهاة من كُلِّ مشاعره والتي إليه تتَّجه كُلُّ أشواق قلبه »**[2] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس (٧٤٨ ـ ٧٥٠) . وانظر كتاب « الملكوت » للقمص سيداروس ص ٥٢ .

(٢) انظر كتاب علم اللاهوت ٢ / ١٦٤٢ نقلًا عن كتاب اليوم الآخر بين اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام ص ٢٩٥ .

وإنكارهم هذا يعود إلى أنَّهم يرون أنَّ الأجساد البشريَّة يوم القيامة ستكون أجسادًا روحانيَّة لا تحتاج إلى الطَّعام والشَّراب وليس فيها شهوة الجماع ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل[1].

ويستدلُّون لذلك ، بنصَّين :

أحدهما : في « إنجيل متَّى » (٢٢ / ٢٩) وفيه يقول المسيح : « **لأنَّهم في القيامة لا يُزَوَّجُون ولا يتزوَّجون بل يكونون كملائكة الله في السَّماء** » .

والآخر : من كلام بولس في « كورنثوس الأولى » (١٥ / ٤٤) وهو يتحدَّث عن قيامة الأموات : « **يزرع جسمًا حيوانيًّا ويُقَامُ جسمًا روحانيًّا** » .

وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه وهو من اختراعاته وافتراءاته العديدة[2].

أمَّا النَّصُّ المنسوب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزَّواج وليس فيه نفي الطَّعام والشَّراب ، وقد ثبت في نصوص الأناجيل إثبات الطَّعام والشَّراب في الآخرة .

فقد ذكر « لوقا » في (٢٢ / ٢٩) : أنَّ المسيح قال لتلاميذه الَّذين يؤمنون به : « **وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر** » .

وفي « إنجيل متى » (٢٦ / ٢٩) أنَّ المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم : « **وأقول لكم : إنِّي من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة**

---

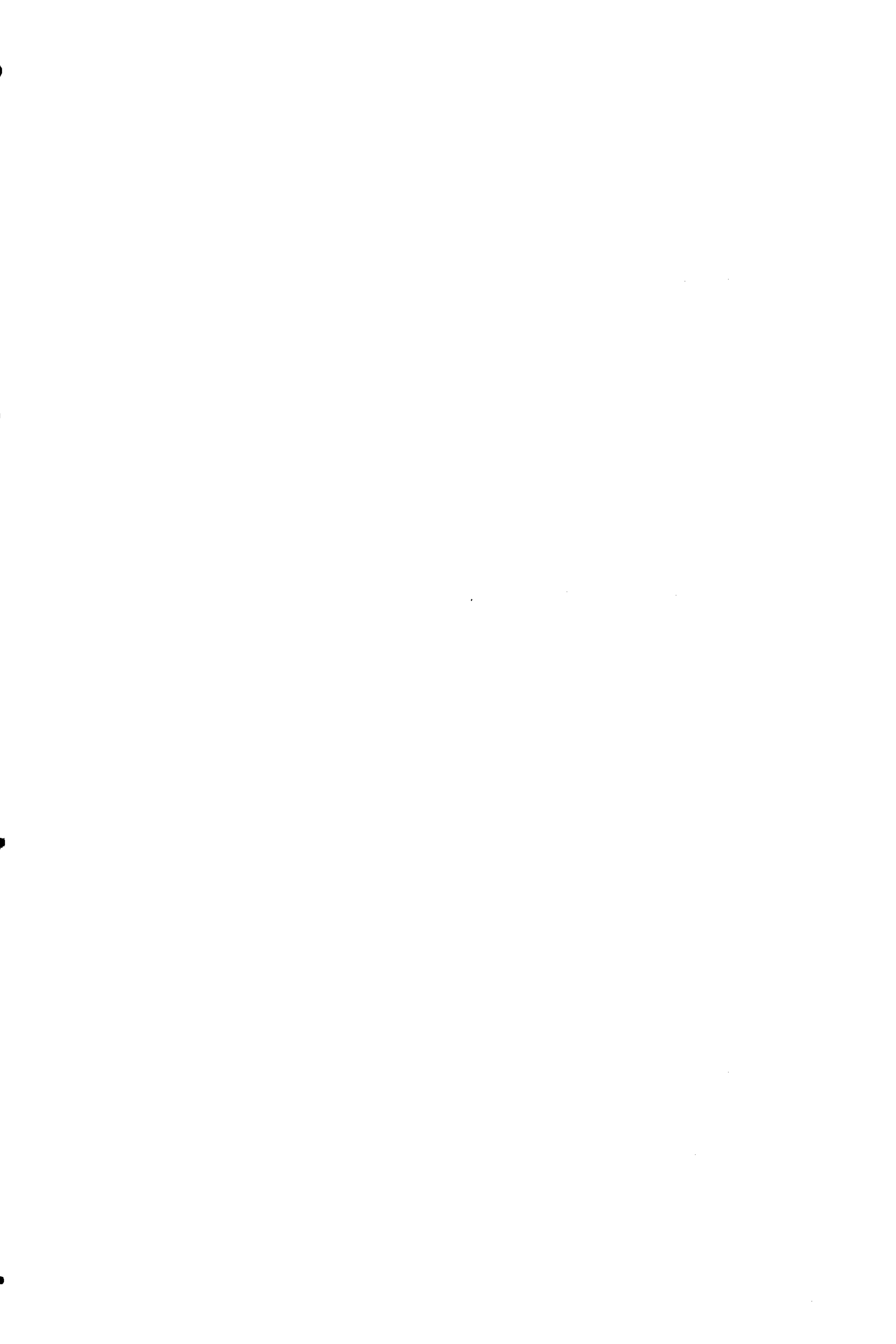
(١) انظر كتاب الملكوت للقمص سيداروس ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) ويبدو أنَّ هذه العقيدة أتى بها بولس من اليهود وذلك أنَّ اليهود قالوا في التلمود « لا مطعم في العالم الآتي ، ولا مشرب ، ولا عشق ، ولا عمل ، ولا حسد ، ولا حقد ، ولا شحناء ، أهل الحقّ سيجلسون وعلى رؤوسهم التِّيجان وهم يمجّدون في بهاء وجلال اللّه » . انظر كنوز التلمود ص ٣٣ .

هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي » .

فهذه النُّصوص تعارض ذلك النَّصَّ السَّابق الَّذي ينكر النَّعيم الحسيَّ ، وتدلُّ على عدم صحَّتهِ لأنَّ الحقَّ أنَّ أهل الجنَّة يتنعَّمون فيها نعيمًا كاملًا ذكره اللَّه عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم وبيَّنه النَّبيُّ محمَّدٌ عليه الصَّلاة والسَّلام بيانًا شافيًا ، وليس هناك مانع عقليٌّ منه واللَّه على كُلِّ شيءٍ قدير وفضله عظيم .

○ ○ ○ ○



الفصل الخامس

أسباب وعوامل انحراف النَّصرانيَّةِ

الفصل الخامس

أساب وعوامل انحراف النَّصرانيَّةِ

النَّصرانية في الأصل دين سماويٌّ من عند اللَّه عزَّ وجلَّ كغيره من الأديان السَّماويَّة ، يظهر فيه التَّوحيد وإفراد اللَّه بالعبادة بأوضح صُورهِ ، ولكننا نراه اليوم دينًا وثنيًّا طمست فيه تمامًا معالم التَّوحيد ، وبدل أن يكون دينًا يوافق العقل والفطرة أصبح دينًا حربًا على العقل وعدوًّا لدودًا للفكر السَّليم النَّاضج ومضادًا للفطرة السَّليمة . وكان لهذا الانحراف عوامل كثيرة أظهرته بهذا الشَّكل والهيئة . ومن أهم هذه العوامل :

أ ـ الاضطهادات :

الاضطهادات كان لها أثر كبير في انحراف النَّصرانيَّة .

وقد واكبت الاضطهادات نشأة النَّصرانيَّة ، وكما هو معروفٌ فقد كان اليهود والرُّومان وراء محاولة قتل المسيح عليه السَّلام ، ثم لاحقوا من بعده أتباعه في كُلِّ مكان ، ونكَّلوا بهم واستمرَّ هذا التَّنكيل والقتل الجماعيُّ لهم مدَّة ثلاثة قرون[1] إِلَى أن جاء الملك قسطنطين الَّذي تعاطف مع النَّصارى فرفع الاضطهاد عنهم ثم في آخر أمره تنصَّر .

فوقعت بعده على النَّصارى اضطهادات من نوع آخر وهي : اضطهادات النَّصارى للنَّصارى ، فقد تعقَّب النَّصارى الَّذين قالوا بالتَّثليث مخالفيهم بالقتل والتَّعذيب وتعقَّبوا كُلَّ فكرةٍ تخالف مذهبهم إلى عهد النَّهضة الأوربيَّة والثَّورة على الكنيسة ، وكان لهذه الاضطهادات أعظم الأثر في اندراس معالم

(١) انظر : تاريخ الكنيسة (١ / ٨٩ ، ١٢٦) .

النَّصرانيَّة الصَّحيحة ، وضياع الإنجيل ، وانقطاع سنده ، وإلجام الأصوات الَّتي تدعو إلى الحقِّ وإلى التَّوحيد[١] .

ب ـ ضياع الإنجيل وانقطاع السَّند :

تقدَّم الكلام على الأناجيل وأنَّ الأناجيل الموجودة ليس منها شيءٌ منسوبٌ إلى عيسى عليه السَّلام ، ولا يُعرَفُ أثرٌ لإنجيل عيسى ، كما أنَّ النَّصارى لم يعتنوا بالتَّدوين مباشرة بعد رفع المسيح ، وإنَّما تأخَّروا في التَّدوين ممَّا جعل كثيرًا من الأناجيل تظهر ، ولا يُعرَفُ على اليقين من صاحبها ، ولا من أين أخذ معلوماته .

وهذا انحرف بالنَّصرانية عن وجهها الصَّحيح لأنَّ أصحاب هذه الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة ، وسوء فهم ، وغير ذلك من العوارض الَّتي تعرض للبشر ، ممَّا جعل الدِّيانة المعتمدة على مثل هذه الكتب المليئة بالأخطاء تبدو ديانة مرتبكة مختلَّة التَّركيب كما هو حال النَّصرانيَّة .

ج ـ بولس (شاؤول اليهودي) :

هو شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء النَّصرانيَّة ، وأحد اليهود المتعصِّبين لليهوديَّة ، ولد وتربَّى في طرسوس الَّتي كانت مركزًا من مراكز الفلسفة وتنوُّع الثَّقافات الوثنيَّة في ذلك الوقت .

وانتقل بولس إلى أورشليم وتعلَّم الشَّريعة اليهوديَّة وكان من أشدِّ النَّاس تعصُّبًا لها ، ثمَّ لما بعث المسيح عليه السَّلامُ كان من أشدِّ النَّاس على ديانته وعلى أَتباعها .

---

(١) انظر : أهم عوامل انحراف النَّصرانيَّة ص ٢٤٠ ، وما بعدها (رسالة ماجستير) .

فهو يقول عن نفسه : « **سمعتم بسيرتي قبلًا في الدِّيانة اليهوديَّة إنِّي كنت أضطهد كنيسة اللَّه بإفراط وأتلفها ، وكنت أتقدَّم في الدِّيانة اليهوديَّة على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي** »[١].

ثم إنَّ هذا الرَّجل بدهائه وخبثه لما رأى أنَّ التَّنكيل لا يُجدِي اتَّخذ لنفسه مع هذا الدِّين الجديد أسلوبًا آخر ، وهو محاولة هدم أصله بالتَّحريف ، فزعم بناءً على ذلك أنَّه دخل في النَّصرانية .

وفي هذا يقول « لوقا » في « أعمال الرُّسل » (٩ / ١) : « **أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهددًا وقتلًا على تلاميذ الرَّبِّ فتقدَّم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتَّى إذا وجد أُناسًا من الطَّريق رجالًا أو نساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم ، وفي ذهابه حدث أنَّه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نورٌ من السَّماء ، فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلًا له : شاؤول شاؤول . لماذا تضطهدني ؟ فقال : من أنت يا سيِّد ، فَقَال الرَّبُّ أنَا يسوع الَّذي أنت تَضطَهِدُه ، صعب عليك أَن تَرْفُسَ مَنَاخِس[٢]، فقال وهو مرتعد ومتحيِّر : يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرَّبُّ قم وادخل المدينة ... وكان شاؤول مع التَّلاميذ الَّذين في دمشق أيَّامًا وللوقت جعل يكرز في المجامع أنَّ هذا هو ابن اللَّه** » .

وبهذه القِصَّة الَّتي لا دليل عليها ولا شاهد إلَّا دعواه ، زعم أنَّه دخل المسيحيَّة وحين قدم نفسه للحواريِّين لم يقبله الحواريُّون ، لمعرفتهم بعداوته

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطيه (١ / ١٣) .

(٢) مناخس : جمع منخس وهو الحديدة التي تنخس بها الحيوانات والمراد أنَّ رفس المناخس صعب ولا يعود بفائدة بل يضرُّ . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٦٣ .

وبطشه بهم ولكن (برنابا) أحد الحواريِّين توسَّط له عندهم فقبلوه[١] .

فنشط بعد قبولهم له وصار رأسًا في النَّصرانيَّة يبني الكنائس ويطوف البلاد شرقًا وغربًا يدعو للمسيحية ويرسل الكتب والرسائل يبين فيها دينًا وأمرًا غريبًا عن الحواريين وعن شريعة عيسى عليه السَّلام .

أهم التَّحريفات الَّتي دعى إِلَيها بولس (شاؤل) :

١ـ دعواه أنَّ المسيح عليه السَّلام ابن اللَّه ، وقد تقدَّم نقل صاحب أعمال الرُّسُل هذا .

٢ـ أنَّ المسيحيَّة دين عالميٌّ ليس خاصًّا ببني إسرائيل بل هو لجميع الأُمَمِ . وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح أنَّه مرسلٌ لخراف بني إسرائيل الضَّالَّةِ [٢].

٣ـ أنَّ عيسى عليه السَّلام إِنَّما صُلِبَ تكفيرًا لخطايا البشر .

٤ـ قيامة عيسى عليه السَّلام من الأموات وأنه صعد وجلس عن يمين اللَّه[٣].

هذه أظهر المبادئ الَّتي دعى إِلَيها بولس ، والواقع أنَّه قلب بها الدِّيانَة النَّصرانيَّة رأسًا على عقب ، فاستبدل التَّوحيد بالوثنيَّة والحقَّ بالباطل .

وهذه المبادئ الَّتي جاء بها قد ردَّها النَّصارى أوّلًا ولم يقبلوها .

فقد صرَّح هو في « رسالته الثَّانية إِلى تيموثاوس » (١ / ١٥) : « **إنَّ جميع الَّذين في آسيا ارتدُّوا عنِّي** » .

---

(١) أَعمال الرسل (٩ / ٢٦) .

(٢) انظر : إِنجيل متَّى (١٥ / ٢٤) .

(٣) المسيح في القرآن ص ٢٤٠ ، أهم عوامل انحراف النَّصرانيَّة (رسالة ماجستير) ص ١٢٨ ، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٣٥ .

وهذا هو المتوقَّع من الحواريِّين والَّذين عرفوا الحقَّ ورأوا المسيح عليه السَّلام .

ولكن هذه المبادئ وجدت رواجًا لدى الرُّومان واليونان وخاصَّة في غرب أوربا حيث كان الغالبيَّةُ وثنيين فناسبتهم هذه المبادئ فأخذوا بها ، ثم طبعها بطابع الشُّمول والإِلزام مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م حيث قرَّرُوا فيه ألوهيَّةَ المسيح عليه السَّلام ، وأنه نزل لِيُصلَبَ تكفيرًا لخطايا البشر كما تقدَّم[١] .

فأصبحت الدِّيانة النَّصرانيَّة مدينة في الواقع لبولس ، وليس للمسيح منها إلَّا الاسم فقط .

د ـ التأثُّر بالوثنيَّات والفلسفات الوثنيَّة :

لقد نادى المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام بأنَّه لم يُرسَل إلَّا إلى خراف إسرائيل الضَّالَّة ، بل نهى أتباعه عن الذَّهاب إلى قرى غير اليهوديَّة[٢] إلَّا أنَّ أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك ، وتوجَّهوا إلى الوثنيِّين من الرُّومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة ، والأماكن الَّتي أمكنهم الوصول إليها .

ولما لم تكن الدِّيانة المسيحية فيها مقومات التَّأثير في تلك المجتمعات ، حيث كانت دعوةً لبني إسرائيل خاصَّة وليس لها الصِّبغة العالميَّة الَّتي يمكن أن تتغلَّب بها على تلك الأديان والفلسفات . فلهذا فقد غُلِبَتْ وأمكن للدِّيانات الوثنيَّة أن تصبغها بصبغتها ، بل ألغتها تمامًا ، واحتلَّت مكانها ، وأُخذت مسمَّاها ، هذا أمر يتَّضح لكُلِّ ناظر في الدِّيانة النَّصرانيَّة المحرَّفة ، وقد أكَّد علماء الأديان والتَّاريخ ذلك ، وأنَّ الديانة النَّصرانيَّة قد اصطبغت بالصِّبغة الوثنيَّة وأنَّها أخذت

---

(١) انظر ما سبق ص ١٨١ .

(٢) انظر : إنجيل متى (١٠ / ٥) .

عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيّات فضمّتها إليهَا ووضعت عليها اسمَهَا .

● **ومن الأمثلة على ذلك :**

١ ـ أنَّ التَّثليث قبل النَّصارى موجود عند الهنادكة والبوذيين .

وفي هذا يقول « فابر » في كتابه « أصل الوثنية » : « **وكما نجد عند الهنود ثالوثًا مؤلّفًا من برهمة وفشنو وسيفا ، هكذا نجد عند البوذيين فإنَّهم يقولون إنَّ بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثَّلاثة ...** » .

كما كان يُوجَدُ ذلك أيضًا لدى المصريِّين والفرس واليونان والرُّومان والأشوريين والفينيقيين والاسكندنافيِّين والتتر والمكسيكيين والكنديين[1] .

٢ ـ أنَّ الصَّلب ـ فداءً للبشر ـ عقيدة وثنيَّة كانت موجودةً لدى الهنادكة ،

وفي هذا يقول « هوك » في كتابه « رحلة هوك » : « **ويعتقد الهنود بتجسُّد أحدِ الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن النَّاس من الخطيئة** » .

وقال « دوان » في كتابه « خرافات التَّوراة والإنجيل » ما نصُّه : « **ويعتقد الهنود بأنَّ كرشنا المولود البكر الَّذي هو نفس الإله فشنو والَّذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم ، تحرّك حنوًا كي يخلِّص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلَّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه** » .

وقالت « مسز جمسون » في كتابها « تاريخ سيدنا من الآثار » :

« **كان الميليتيون يمثِّلون الإله إنسانًا مصلوبًا ، مقيَّد اليدين والرِّجلين بحبل خشبة وتحت رجليه صورة حمل ، والسّوريُّون يقولون : إنَّ تموز الإله ، المولود البكر من عذراء ، تألَّم من أجل النَّاس ، ويدعونه : المخلِّص ،**

(١) انظر في النقول عن هذه الديانات كتاب « العقائد الوثنية في الديانة النَّصرانيَّة » ص ٣٥ ـ ٤٥ .

والفادي والمصلوب »[١] .

٣ ـ اعتقاد أنَّ إلهًا تجسّد وولد من عذراء هو كذلك من عقائد الوثنيِّين .

ففي هذا يقول « دوان » في كتابه السَّابق : « **والهنود يقولون إنَّ كرشنة هو ابن العذراء النقيَّة الطَّاهرة ديفاكي ويدعونها والدة الإله . ويقول المصريُّون : إنَّ هورس المخلِّصَ وُلِدَ من العذراء إيسيس ، وأنَّه المنبثق الثَّاني من عامون ، ويقولون الابن المولود ، ويصوِّرونه إمَّا على يدي أُمِّه أو على حضنها »**[٢] .

فهذه أمثلة واضحة على تأثُّر الدِّيانة النَّصرانيَّة بالأديان الوثنيَّة قبلها بل إنَّ الأديان الوثنيَّة تغلَّبت على الدِّيانة المسيحيَّة وصبغتها بصبغتها .

وقد صرَّح المؤرِّخ « هـ . فيشر » بذلك التَّشابه حيث قال : « **غير أنَّه ليس ثمة شكٌّ أنَّ اتخاذَ المسيحيَّةِ ـ فيما بعد ـ ديانة رسميَّة للبلاد ـ يعني الامبراطورية الرُّومانية ـ ساعد على ازدياد صفوف المسيحيِّين زيادة سريعة سيما أنَّ التحوُّل عن الوثنيَّة إلى المسيحيَّة لم يكن انتقالًا إلى جوٍّ غريب تمام الغرابة ، أو شعورًا بانقلاب باغت مفاجئ ، بل بدا الولوج في المسيحية عمليَّة رفيقةً في كثير من التَّدرج الشُّعوريِّ العاطفيِّ ، إذ شابهت طقوس الدِّيانة المسيحيَّة وأسرارها المقدَّسة ما للدِّيانة القديمة من طقوس وأسرار كما اشتملت تعاليمها على تعاليم الأفلاطونية الحديثة**[٣]، **يُضَافُ إلى ذلك**

---

(١) نقلًا عن المرجع السابق ص ٤٩ ـ ٥٣ .

(٢) نقلًا عن المرجع السابق ص ٦٠ ـ ٦٦ .

(٣) الأَفلاطونيَّةُ الحديثةُ هي فلسفة دينية ذهبت إلى احتواء المعتقدات السَّائدة والأَساطير ، والطقوس ، وعبادات الشَّرق ، والسحر ، والكيمياء القديمة . انظر : الموسوعة الفلسفية ص ٥٦ .

أنَّ القول بوجود واسطة بين اللَّه والنَّاس أمر مألوف عند الفرس وأهل الأفلاطونيَّة الحديثة[١] سواء[٢] » .

وفي نفس الموضوع يقول « شارل جنيبر » رئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس : « **إنَّ المسيحية لم تكن تستطيع مدافعة أمام هذه النزعات والشَّعائر السَّائدة ، وإذا كانت ـ أي النَّصرانيَّة ـ قد انتصرت في القرن الثَّالث على سائر ألوان « التَّأليف » الدِّيني الوثني ، فذلك لأنَّها كانت قد تطوَّرت هي الأخرى إلى تأليف دينيٍّ تجتمع فيه سائر العقائد الخصبة والشَّعائر الجوهرية النَّابعة من العاطفة الدِّينية الوثنيَّة ، قامت هي ـ أي النَّصرانيَّة ـ بترتيبها ، وتركيبها ، وأَضْفَتْ عليها الانسجام الَّذي تفتقر إليه ، بحيث استطاعت أن تقف مفردها أمام أشتات المعتقدات والشَّعائر الَّتي يؤمن بها أعداؤها دون أن تظهر ضعفًا أو نقصًا عليها في أيٍّ من المجالات الهامَّة . وتمت ظاهرة التَّشرُّب هذه ـ وهي من الظَّواهر الأساسيَّة في تاريخ المسيحيَّة ـ في بطء بطيء معتمدة على الاتِّصال الدَّائب بتطور الإيمان بين جميع طبقات المجتمع الوثنيِّ ، ذلك المجتمع الَّذي اختلفت فيه صور الإيمان باختلاف بيئاته وباختلاف العهود الَّتي مرَّ بها ، .. وإنَّها لظاهرة تفسر لنا كيف جاء العصر الذي استطاعت فيه المسيحيَّةُ أن تكسب عطفًا نشيطًا بين رحاب العالم اليونانيِّ الرُّومانيِّ »[٣] .**

---

(١) « أفلوطين » مؤسس الأفلاطونية الحديثة جعل الخلق والوجود المادي مشتقًّا وصادرًا عن الأوَّل وهو اللَّه . « وفيلون اليهودى أكبر من تُنسَبُ إليه الأفلاطونية الحديثة قال : بفكرة الوسيط بين المبدع الأوَّل وهو « اللَّه » وبين الخلق . انظر : موسوعة الفلسفة (١ / ١٩١) .

(٢) تاريخ أوربا في العصور الوسطى ص ٧ ـ ٨ .

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

فهذا يكفي في الدَّلالة على تشرُّب الدِّيانة النَّصرانيَّة للأديان الوثنيَّة الَّتي توجَّهت إليها ، وهذا في عرف الدِّين الحقّ انحِلالٌ وكفر بالدِّين الإلهي ، الَّذي يجب أن يكون صحيح النِّسبة إلى اللَّه عزَّ وجلَّ ، في أصوله وفروعه ، نقيًا في عقائده وتشريعاته من خرافات البشر ، وإملاءات الشَّياطين .

ولكن كيف تشرَّبت الدِّيانة النَّصرانيَّة الأديان الوثنيَّة ؟

إنَّ النَّاظر في كبار الدُّعاة إلى النَّصرانيَّة في العصور الأولى والَّذين يُشَارُ إليهم بأنَّهُم من أعظم النَّاس أثرًا وتأثيرًا في الدِّيانة النصرانيَّة نجدهم فلاسفة بل تعمَّقوا في الفلسفات الوثنيَّة وبعد تنصُّرهم نقلوا تلك الفلسفات معهم إلى الدِّين الجديد ، وحاولوا أن يسدُّوا الثَّغرات الَّتي يجدوها في الدِّيانة النَّصرانيَّة وما أكثرها بمزيج من الفلسفات الَّتي كانوا عليها من قبل . ومن هؤلاء الَّذين كان لهم دور في ذلك :

○ **بولس (شاؤول اليهودي)** : وسبق الحديث عنه .

○ « **بوستن** » (**الشهيد**) : الَّذي ولد سنة ١٠٠ م أو ١٠٥ م فقد ولد من أبوين وثنيَّين ، وتربَّى على الدِّيانة الوثنيَّة وتعلَّم الفلسفة الرّواقية[(١)] ثم درس فلسفة الأكاديميين[(٢)] والفيثاغوريين[(٣)] [(٤)] .

---

(١) الفلسفة الرواقية : سُمِّيت رواقية لأنَّ أصحابها كانوا يجتمعون في رواق وهي فلسفة أخلاقيَّة ، وتقول عن اللَّه بأنَّه خالق كُلِّ شيء وهو منبث في هذا الكون . انظر : الموسوعة الفلسفيَّة ص ٢١٤ .

(٢) الأكاديمية نسبة إلى المدرسة الَّتي أنشأها أفلاطون وسمَّاها أكاديميًا وكانت تدرس الفلسفة اليونانية الموسوعة الفلسفية ص ٦٠ .

(٣) الفيثاغورية : نسبة إلى فيثاغورس اليوناني ومدرسته فلسفيَّة وفيها مبادئ صوفية تتَّصل بالزُّهد وهم يرون تحريم أكل اللحوم ويقولون بتناسخ الأرواح . انظر : موسوعة الفلسفة (٢ / ٢٢٨) .

(٤) تاريخ الفكر المسيحي ص ١ / ٤٤٤ .

○ « **تاتيان السوري** » : المولود عام ١١٠ م من عائلة وثنيَّة درس الفلسفة في بلاد اليونان ، ثم ذهب إلى روما ودرس دياناتهم وفلسفاتهم ، ثم تتلمذ على بوستن الشَّهيد[(١)]

○ « **أثنيا غورس الأثيني** » : كان معاصرًا « لتاتيان السُّوري » كان يحبُّ الفلسفة ، والشِّعر وكتاباته مليئة بالاقتباسات الشِّعريَّة والفلسفيَّة .

○ « **ثيوفيلوس الأنطاكي** » : وُلِدَ من أبوين وثنيَّين ، وكانت ثقافته يونانيَّةً وثنيَّةً ، وهو أوَّل من استعمل كلمة الثَّالوث في تاريخ العقيدة النَّصرانيَّة[(٢)] .

ولا نريد أن نطيل في عرض هذا الموضوع إنَّما المراد الإشارة إلى أنَّ العقائد الوثنيَّة الَّتي اصطبغت بها النَّصرانيَّة دخلتها عن طريق هؤلاء وأمثالهم الذين كانوا روَّادًا للدِّيانة في بداية انطلاقها إلى البلدان الوثنيَّة حيث عبرت إلى الوثنيين عن طريق هؤلاء المتشبِّعين بالفلسفات والوثنيَّات ، حيث صبغوها بفهومهم ومعارفهم وعقائدهم السَّابقة وقدَّموها للنَّاس شارحين ومدافعين ديانة وثنيَّةً وضعيَّةً في ثوب ديانةٍ توحيديَّةٍ سماويَّةٍ .

هـ ـ تدخُّل الامبراطور قسطنطين :

الامبراطور « قسطنطين » امبراطور الدَّولة الرُّومانيَّة هو الَّذي رفع الاضطهاد عن النَّصارى بعد أن دام ما يقارب (٣٠٠) سنة من قبل اليهود والرُّومان ، فقرَّب هذا الامبراطور النَّصارى إليه ، ورفع الاضطهاد عنهم ، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك ، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتبايُنَ أقوالهم دعاهم إلى مجمع

(١) تاريخ الفكر المسيحيّ ١ / ٤٥٤ .

(٢) انظر في هاتين الشَّخصيتين المرجع السابق ١ / ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

نيقيه سنة ٣٢٥ م فاجتمعوا في ذلك المجمع ، ولما كان هو وثنيًا ولا علم عنده أيضًا بالمسيحيَّة انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته ، فنصر قول القائلين بألوهيَّة المسيح ، عليه السَّلام وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته . وبالفعل كان ذلك حتَّى تمَّ بعد ذلك بسنوات طويلة القضاء تمامًا على التَّوحيد ، واندراس معالم ديانة المسيح الصَّحيحة وانتشار النَّصرانيَّة المثلّثة بقوة السُّلطان وأوَّلُهم « قسطنطين » الَّذي كان حين انحاز إلى النَّصارى وثنيًا ولم يدخل في الدِّيانة النَّصرانيَّة إلَّا وهو على فراش الموت[١] .

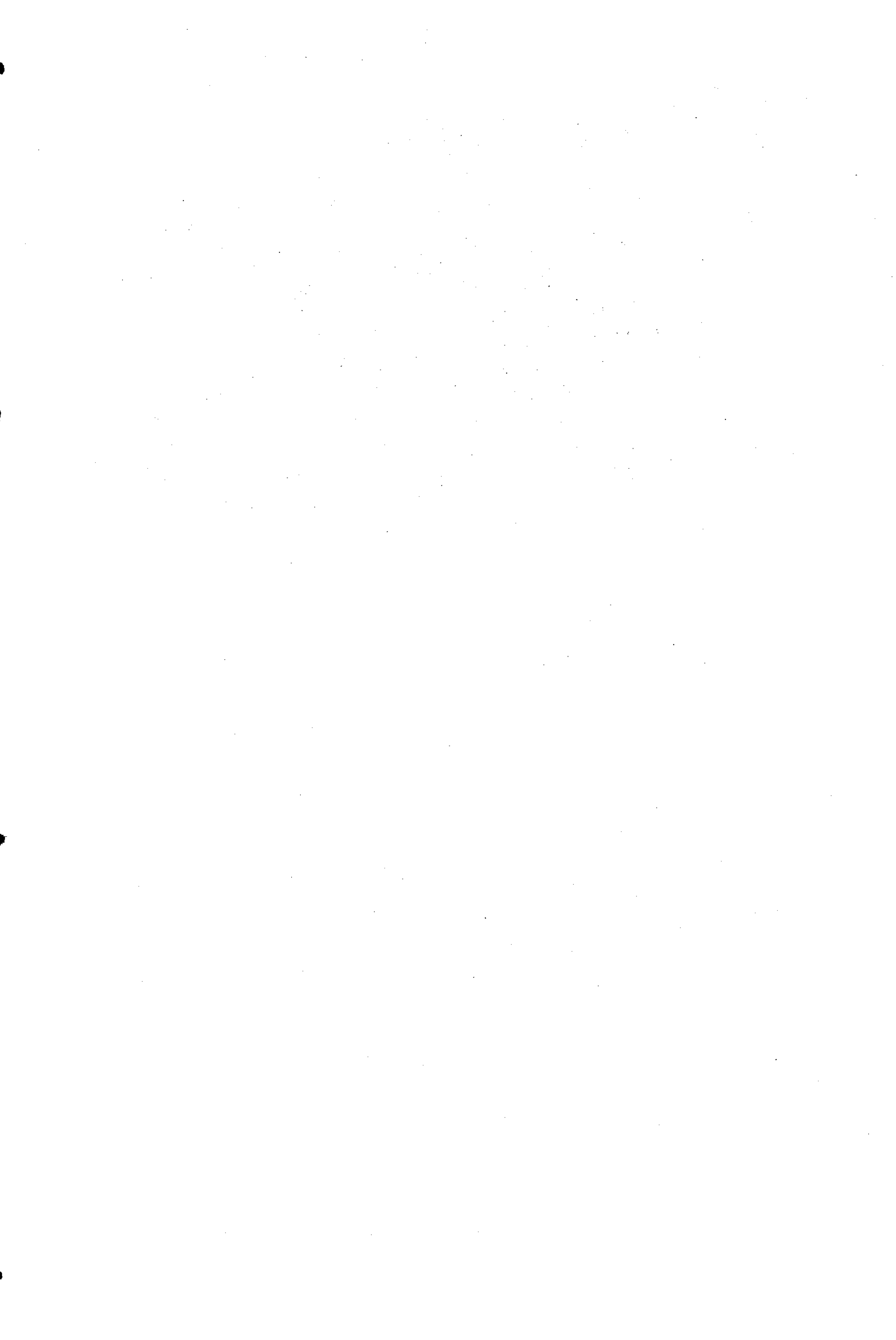
و ـ المجامع النَّصرانيَّة :

تقدَّم ذكر المجامع وأهمّ قراراتها ، فتبيَّن لنا أنَّ هذه المجامع هي الَّتي كوَّنت الدِّيانة النَّصرانيَّة ، ووضعت أهمَّ أُسُسِهَا ، وهي الَّتي حاربت التَّوحيد عن طريق قراراتها ، فأصبحت الدِّيانة النَّصرانيَّة تدين في الواقع لهذه المجامع في تكوينها ، وفي دعوتها لمحاربة وتكفير كُلِّ قول يخالف قرارات هذه المجامع .

o o o o

---

(١) سبق الحديث عن قسطنطين في الكلام على مجمع نيقيه . فينظر ص ١٧٩ .



الفصل السَّادس

بعض الشَّعائر والطُّقوس عند النَّصارى

- □ أولًا : من العبادات .
- □ ثانيًا : الطُّقوس عند النَّصارى .

الفصل السَّادس

بعض الشَّعائر والطُّقوس عند النَّصارى

المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام من بني إسرائيل وكان ملتزمًا بما كان من الشَّريعة قبله .

وفي هذا يذكر صاحب « إنجيل متَّى » (٥ / ١٧) أنَّ المسيح قال للجموع شارحًا دعوته : « **لا تظنُّوا أنِّي جئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمِّل ، فإنِّي الحقَّ أقولُ لكم إلى أن تَزُولَ السَّماء والأرضُ لا يزول حرف واحدٌ أو نقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس حتَّى يكون الكُلّ** » .

إلَّا أنَّ النَّصارى بعد المسيح بدَّلوا وغيَّروا ديانته في العقيدة والشَّريعة فألغى « بولس » النَّاموس أو شريعة موسى ، وأبطل العمل بها ، بل اعتبر العمل بها لا ينجي الإِنسان بل يهيِّئه للعنة .

وفي هذا يقول في « رسالته لأهل غلاطيه » (٢ / ١٦) : « **إذ نعلم أنَّ الإِنسان لا يتبرَّر بأعمال النَّاموس ... لأنَّه بأعمال النَّاموس لا يتبرَّر جسد ما** » .

وفي (٣ / ١٠) يقول : « **لأنَّ جميع الَّذين هم من أعمال النَّاموس هم تحت لعنة ، لأنَّه مكتوبٌ ملعونٌ كُلُّ من لا يثبِّت في جميع ما هو مكتوب في كتاب النَّاموس ليعمل به** » .

لهذا انقطعت صلة النَّصارى بالعبادات والشَّرائع الموجودة في العهد القديم .

وصارت عندهم عبادات وشعائر مختلفة نذكر منها :

أولًا : من العبادات

أ ـ الصَّلاة :

وهي سبع صلوات في اليوم والليلة ، وليس لها كيفيَّة محدودة وإنما هي دعاء ويختارونه في الغالب من أدعية المسيح عليه السَّلام ، أو أدعية داود عليه السَّلام كما رووها في « المزامير » من العهد القديم .

وللصَّلاة عندهم شرطان فقط ، وهما :

١ ـ أن تقدّم الصَّلاة باسم المسيح لأنَّه الواسطة عندهم ـ وهذا أصرح ما يكون في عبادتهم له .

٢ ـ أن يتقدَّم الصَّلاةَ الإِيمانُ الكاملُ بما في ديانتهم من التَّثليث وغيره .

والصَّلاة أَنواع : منها صلاة فرديَّة سريَّةٌ ، وصلاة عائليَّةٌ في البيت ، ومنها الصَّلاةُ العامة في الكنيسة ، وأهمها صلاة يوم الأَحد حيث يقرأ الكاهن منهم شيئًا من المزامير أَو الكتاب المقدّس ، والجميع وقوف يستمعون ، وعند نهاية كُلِّ مقطع يدعون[1] .

ب ـ ثانيًا : الصَّوم :

وهو الامتناع عن الطَّعام حتَّى بعد منتصف النَّهار ، ثم تناول طعام خال من الدَّسم عند البعض ، والبعض منهم يرى الصَّوم امتناعًا عن الأكل والشُّرب من الصَّباح إِلى المساء ، وهم يصومون يوم الأربعاء لأنَّه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ، ويوم الجمعة لأنَّه صُلِبَ عندهم فيه المسيح ، وصوم الميلاد

---

(١) انظر : دستور الكنيسة الإِنجيلية بمصر ص ٤٠ ـ ٤١ في العبادات المسيحيَّة ص ١٦ ـ ١٧ .

وعدد أيَّامه ٤٣ يوما تنتهي بعيد الميلاد ، وأيَّامًا أخرى غير ذلك ، وضعوها لمناسبات خاصَّة تختلف من كنيسةٍ إلى كنيسة .

وبعضهم يرى أنَّه لا يُوجَدُ صيام دوريٌّ عَلَى النَّصرانيِّ بل يصوم الإنسانُ وقت الحاجة للصِّيام ، ويُعتَبَرُ كُلُّ صيام محدَّدٍ بدعة غير مشروعة[1] .

○○○○

---

(١) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٢١٦ ، في العبادات المسيحيَّة ص ٢٤ .

ثانيًا : الطُّقوس عند النَّصارى

أ ـ التَّعميد :

وهو مفتاح الدُّخول في النَّصرانيَّة فمن لم يعمد فليس نصرانيًّا عندهم ولو كان من أبوين نصرانيَّين ، ويختلفون في وقت التَّعميد ، فمنهم من يعمِّدُ الشَّخص وهو طفلٌ ، ومنهم من يعمِّدُ الشَّخص في أيِّ وقتٍ من حياته ومنهم من يعمِّدُ الشَّخص وهو على فراش الموتِ .

ومرادهم بالتَّعميد أن يكون الإِنسان طاهرًا مبرءًا من الذُّنوب .

وطريقته عندهم رشُّ الماء على الجبهة ، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشَّخص كُلِّه في الماء ، ولا يكون إلَّا في الكنيسة وعلى يد كاهن[١].

ب ـ العشاء الربانيّ أو القربان المقدَّس :

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر ، يتناوله النَّصارى في الكنيسة رمزًا وتذكارًا لصلب المسيح عندهم .

وعند الكاثوليك من النَّصارى أنَّ من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح ، وشرب دمه ، لأنَّه عندهم يتحوَّل إِلى لحم المسيح ودمه .

وغيرهم يراه رمزًا لما حلَّ بالمسيح ، أو أنَّ المسيح يحضر روحيًّا لهذا العشاء ، وليس له وقت محدَّد وإنَّما يرون ممارسته مرارًا عديدة في العام ويجب أَن يُبَلَّغَ النَّاسُ عنه قبل موعده بإسبوعين على الأقلّ .

وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النَّصارى إِذ هما فقط الَّذي ورد

---

(١) دستور الكنيسة الإِنجيلية ص ٥١ ، حقائق أساسية في الإِيمان المسيحي ص ٢٤٠ .

عن المسيح في زعمهم الأَمرُ بها[١] .

ج ـ الاعتراف للقسس وصكوك الغفران :

التّوبة عند النّصارى لا تتمّ إِلّا بالاعتراف بالذّنوب والخطايا أمام القسّ أو الكاهن في الكنيسة ، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه[٢] .

ثم إنّ ذلك تطوّر حيث قرر في المجمع الثّاني عشر سنة ١٢١٥ م أنّ الكنيسة تملك حقّ الغفران للذّنوب وتمنحه لمن تشاء .

فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر ، وطبعوا صكوك الغفران ، وباعوها وربحوا من ورائها أموالا طائلةً ، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذّنوب السّابقة واللاحقة وتخلّص صاحبها من جميع التّبعات والحقوق الّتي في ذمّته .

وهذا في الواقع وصمة في جبين النّصارى ، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم ، وما اخترعوه إِلّا لأكل أموال النّاس بالباطل .

د ـ الزّواج عند النّصارى :

الزّواج عند النّصارى مسنون لهم ما عدا القسس والرّهبان اقتداء في زعمهم بالمسيح عليه السّلام الّذي لم يتزوّج .

وعندهم أنّ الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزّنا فالأفضل أن لا يتزوّج ، ولا يجوز عندهم الزّواجُ بأكثر من واحدةٍ ، ولا طلاق عندهم إِلّا في حالة الزّنا عند الأرثوذكس وإذا طلّق أحدهما الآخر فلا يتزوّج مرة أخرى . ويجوز الطّلاق عندهم في حالة اختلاف الدّين بين الرّجل والمرأة إذا لم يتمّ التّوافق بينهما .

(١) دستور الكنيسة الإِنجيليّة ص ٥٣ ، حقائق أساسيّة ص ٢٥٠ .

(٢) انظر : العبادة المسيحيّة ص ٨٨ ، ١١٥ .

هـ ـ حمل الصَّليب وتقديسه :

النَّصارى يرمزون بالصَّليب الَّذي يحملونه ـ والَّذي لا تكاد تجد نصراني إِلَّا وهو يحمله ـ إِلَى صلب المسيح عليه السَّلام عندهم .

ويزعمون أنَّ حمله يُشعِرُهم بإِنكار النَّفس واقتفاء أثر المسيح في هذا الإِنكار والسَّير وراء مخلِّصِهِم وفادِيهِم[1] .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر في الموضعين : محاضرات في النَّصرانيَّة (١١٠ ـ ١١٧) ، والمسيحيَّة أحمد شلبي (ص : ١٧١ ـ ١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

الفصل السَّابع

أهم الفرق النَّصرانيَّة المعاصرة

- □ الطَّائفة الأولَى : الكاثوليك .
- □ الطَّائفة الثَّانية : الأرثوذكس .
- □ الطَّائفة الثَّالثة : البروتستانت .

أهم الفرق النَّصرانيَّة المعاصرة

لما فقد النَّصارى كثيرًا من آثار الوحي والنُّبوَّة ـ التي جاءتهم ، ولم يعد عندهم أصلٌ صحيحٌ يرجعون إليه ـ اختلفوا ، وتفرَّقوا ، شيعًا وأحزابا متباغضة متعادية . وفى هذا يقول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة : ١٤] .

والعداوة والبغضاء لا تكون إِلَّا بسبب الخلاف والاختلاف .

وقد تقدَّمت الإِشارة إِلَى أنَّ المجامع كانت تُعقَدُ لمواجهة ما يقع من اختلافٍ ومجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م دَعَى إِليه « قسطنطين » لما رأى كثرةَ اختلافهم وتشعُّبَ آرائهم ، ثم ألزمهم بالأخذ بقول القائلين بألوهيَّةِ المسيح كما تقدَّم .

وقد اندثر أكثر هذه المذاهب المخالفة بسبب شدَّة الكنيسة على مخالفيها وهم الآن مجمعون على القول بألوهيَّة المسيح عليه السَّلام ، وأنه نزل لِيُصلَبَ تكفيرًا لخطيئة آدم عليه السَّلام واعتبار الكتب الأربعة « متى ، ومرقس ، ولوقا ويوحنا » وبقيَّة العهد الجديد ، مع العهد القديم هي الكتب المقدَّسة إِلَّا أنَّهم يختلفون في بعض الأمور الأخرى .

وينقسمون إِلَى ثلاث طوائف كبار هي :

الطَّائفة الأولَى : الكاثوليك

وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميَّزون به هو :

١ ـ قولهم بأنَّ الرُّوح القدس انبثق من الأب والابن معًا (وقد تقدَّمت الإشارة إلى هذا عند الكلام على المجمع الثَّامن) .

٢ ـ يبيحون أكل الدَّم والمخنوق .

٣ ـ أنَّ البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية .

٤ ـ تحريم الطَّلاق بتاتا حتَّى في حالة الزنا .

والكاثوليك هم أكثر الأوربيِّين الغربيِّين وشعوب أمريكا الجنوبيَّة وتُسَمَّى كنيستهم الكنيسة الغربيَّةُ .

★★★★

الطّائفة الثّانية : الأرثوذكس

وهم النّصارى الشّرقيّون الّذين تبعوا الكنيسة الشّرقية في القسطنطينيّة (وقد تقدّمت الإِشارة إِلى سبب انشقاقهم عند الكلام على المجمع الثّامن) .

وأهم ما يتميّزون به هو :

١ ـ أنّ الرّوح القدس انبثق عندهم من الأب فقط .

٢ ـ تحريم الطّلاق إِلّا في حالة الزّنا فإِنّه يجوز عندهم .

٣ ـ لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كُلٌّ كنيسة مستقلّة بنفسها .

وهذا المذهب منتشر في أوربا الشّرقيّةِ وروسيا والبلاد العربيّة .

★★★★

الطَّائفة الثَّالثة : البروتستانت

ويسمُّون : « **الإِنجيليِّين** » ، وهم أتباع مارتن لوثر الَّذي ظهر في أوائل القرن السَّادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغةً لها .

□ **وأهمّ ما يتميَّز به أتباع هذه النِّحلة هو :**

١ ـ أنَّ صكوك الغفران دجلٌ وكذبٌ وأنَّ الخطايا والذنوب لا تغفر إِلَّا بالنَّدم والتَّوبة .

٢ ـ أنَّ لِكُلٍّ أحد الحقَّ في فهم الإنجيل وقراءته وليس وَقْفًا على الكنيسة .

٣ ـ تحريم الصُّور والتَّماثيل في الكنائس باعتبارها مظهرًا من مظاهر الوثنيَّة .

٤ ـ منع الرهبنة .

٥ ـ إنَّ العشاء الربانيّ تذكار لما حلَّ بالمسيح من الصَّلب في زعمهم ، وأنكروا أن يتحوَّل الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السَّلام .

٦ ـ ليس لكنائسهم رئيس عام يتَّبعون قوله .

وهذه النِّحلةُ تنشر في أَلمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشَّماليَّة[1].

★★★★

---

(١) انظر في هذا (محاضرات في النَّصرانيَّة) ص ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص ٢٥٧ ، ٢٦٢ .

الفصل الثَّامن

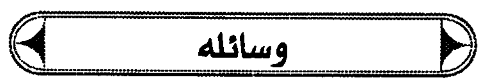
التَّنصير

- □ وســـائله .
- □ أهداف التَّنصير .

الفصل الثَّامن

التَّنصير

هو الدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ ويسمِّيه النَّصارى التَّبشير .



للنصارى في دعوتهم إلى ديانتهم وسائل عديدة منها :

* الدَّعوة المباشرة بالوعظ ، والتَّعليم العام ، والمناداة باتباع الدِّيانة النَّصرانيَّةِ .

وهذه الوسيلة هي المعمول بها في بلدانهم وبين شعوبهم .

* ومنها : الدَّعوة غير المباشرة ، وذلك عن طريق التَّطبيب والتَّعليم والإغاثة .

فهم يجعلون من تطبيب المرضى وعلاجهم وسيلة إلى إِيصال الدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ ، وذلك بإقامة المستشفيات والمراكز الصِّحِّيَّةِ الَّتي تكون ستارًا لدعوتهم .

وكذلك التَّعليم وذلك بإنشاء المدارس من رياض الأَطفال ، وما فوقها من المستويات من المعاهد والجامعات .

كما يستغلُّون حاجة المنكوبين والملهوفين للإعانات ، فيغلِّفُون تلك الإعانات بالدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ .

وهذه الوسائل يستخدمونها في البلدان غير النَّصرانيَّة ، وخاصَّة البلدان الإِسلاميَّة[1] .

---

(١) انظر : ملامح عن النَّشاط التَّنصيريِّ في الوطن العربيِّ ص ٢٦ .

أهداف التَّنصير

إنَّ من المعلوم أنَّ العقيدة هي أقوى رابط والولاء الحقيقيُّ لا يكون إلَّا بها ووفقها .

لهذا يسعى النَّصارى إلى تنصير النَّاس ، وخاصَّة المسلمين حتَّى يكسبوا ولاءهم ويسيطروا عليهم ، فهو إذًا وسيلةٌ أخرى من وسائل الاحتلال والسَّيطرةِ والاستعمار لا تحتاج إلى بذل النُّفوس وإزهاق الأَرواح بالحروب الطَّاحنة ، بل تحتاج إلى بذل المال واستغلال الفرص المتاحة في البلدان الإِسلاميَّة من تمزُّق المسلمين وضعفهم واعتناق كثير من ساسة البلدان الإِسلاميَّة للتَّصوُّرات والعقائد المعادية للإِسلام من علمانيَّةٍ ، وقوميَّةٍ ، وشيوعيَّةٍ وضعف ولائهم للإسلام وبالتَّالي للأُمَّة ، وكذلك فساد حال كثير من الشُّعوب الإِسلاميَّةِ ، بسبب المناهج الوافدة وضعف التَّكوين الدِّيني في نفوسهم ، ممَّا يجعل الفرصة متاحةً للمنصِّرين .

وممَّا يدلُّ على أنَّ التَّنصير لا يعدو أن يكون هجمة استعماريَّة جديدة أمور عديدة هي :

أَوَّلًا : أنَّ الدُّولَ الَّتي هي من وراء التَّنصير هي دول إلحادية بكُلِّ ما تعنيه هذه الكلمة فكيف تشجّع بل تستخدم نفوذها في تغلغل المنصِّرين وتسهيل مهمَّتهم لو لم يكن لها أهداف استعماريَّة .

ثانيًا : أنَّ الدَّعوة إلى النَّصرانيَّة فشلت فشلًا ذريعًا في بلدانها ، فتوجهها إلى بلدان أجنبيّة عنها يكلِّفها ذلك أضعافًا مضاعفة من المال والوقت ، مع النَّتائج غير المشجعة ، هذا يدلُّ على أنَّ نشاطها في التَّنصير ليس هدفه نشر النَّصرانيَّةِ

بحد ذاتها وإنما استعمار المسلمين بشكل أفضل وأكمل بالنّسبة لهم .

ثالثًا : تصريحات المنصّرين أنفسهم بأنّهم ليسوا إلّا أدوات في يد المستعمر ومقدمة له .

وفي هذا يقول « كوتوي زيقلر » في كتابه « أصول التّنصير » : « **ولكن ليس من شكٍّ في أنّ التوسُّع الاستعماريَّ كان له وجهان : اقتصاديٌّ ، وسياسيٌّ ، وكان النّشاط التّصيريُّ جُزءًا أساسيًّا من هذا التّوسُّع الأوربيِّ . وبنهاية القرن التّاسع عشر كانت دوائر النّفوذ السّياسيِّ الغربي قد ثبتت من نهر اليانقتزي إلى النّيل ، وأصبحت لندن هي عاصمة العالم الماليّةُ ووضعت أسس البعثات التّنصيريّة من تايبيه إلى دكار** »[١] .

ويقول رأس المنصّرين في العصور المتأخّرة ومجرمهم « صموئيل زويمر » ملخّصًا لأهداف التّنصير وغاياته ، في خطاب له في مؤتمر القدس ، الّذي عقده المنصّرون عام ١٩٣٥ م في القدس مخاطبًا أمثاله من المنصّرين ما نَصُّه :

« **أَيُّها الإِخوان الزُّملاء . ممن كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحيّة ، واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم عناية الرّبِّ بالتّوفيق الجليل المقدَّس .**

قد أدَّيتمُ الرّسالة الّتي أُنِيطَتْ بكم خير أداء . ووفقتم لها أسمى التّوفيق .

وإن كان يخيّلُ إِلَيَّ أنَّهُ مع إتمامكم العملَ على أكمل وجه ، لم يفطن بعضُكم إلى الغاية الأساسيَّةِ منه :

إنِّي أُقِرُّكُم على أنَّ الذين أدخلوا من المسلمين في المسيحيَّة لم يكونوا مسلمين حقيقيّين ـ لقد كانوا أحد ثلاثة :

---

(١) أصول التّنصير في الخليج العربيّ ص ٣١ .

إمَّا صغير لم يكن له من أهله من يعرِّفه بالإسلام ـ وإمَّا رجلٌ مستخفٌ بالأديان لا يبغي غير الحصول على قُوتِه ، قد اشتدَّ به الفقر وعزَّت عليه لقمةُ العيش ـ أمَّا الآخر فيبغي الحصول على غاية من الغايات الشَّخصيَّة[1].

ولكن مهمة التَّبشير الَّتي ندبتكم لها الدُّولُ المسيحيَّة في البلاد الإسلاميَّة ليست هي إِدخال المسلمين في المسيحيَّة ، فإنَّ في هذا هدايةً لهم وتكريمًا .

وإنَّما مهمَّتُكُم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله ، وبالتَّالي لا صلة له بالأخلاق الَّتي تعتمد عليها الأُمَمُ في حياتها[2].

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلاميَّة ، وهذا ما قمتم به خير قيام ، وهذا ما أُهنِّئُكُم عليه ، وتهنِّئُكُم عليه دول المسيحيَّة والمسيحيُّون عمومًا من أجله كُلّ التَّهنئة .

لقد قبضنا أيها الإِخوان في هذه الحقبة من الدَّهر ، من ثلث القرن التَّاسع عشر إلى يومنا هذا ، على جميع برامج التَّعليم ، في الممالكِ الإسلاميَّةِ المستقلَّةِ ، أو الَّتي تخضع للنُّفوذ المسيحيِّ أو الَّتي يحكمها المسيحيُّون حكمًا مباشرًا ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التَّبشير المسيحيِّ والكنائس والجمعيَّات وفي المدارس الَّتي تهيمن عليها الدُّول الأوروبية ، والأمريكية ، وفي مراكز كثيرة ، ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها[3]. الأمر الَّذي يعود فيه الفضل إليكم أوَّلًا ، وإلى ضروب كثيرة من التَّعاون باهرة النَّتائج ،

---

(١) مراد زويمر أنَّ الصنف الثالث ممَّن أغراه المنصِّرون بالشَّهوات إمَّا المال أو النِّساء أو المركز .

(٢) هذا غاية ما يصبوا إليه هذا المجرم المنحرف ، وهو أن يقوم بدور الشَّيطان بين المسلمين .

(٣) يقصد شخصيات متنذه في الدُّول الإسلاميَّة تخضع لهم وتحقق لهم أطماعهم .

وهي أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانيّة[١] .

إنّكم أعددتم بوسائلكم الخاصّةِ جميع العقول في الممالك الإسلاميّة إلى قبول السّير في الطّريق الّذي مهّدتم له كُلّ التّمهيد .

إنّكم أعددتم نَشْأً لا يعرف الصِّلةَ باللّه ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحيّة ، وبالتّالي جاء النّشءُ طبقًا لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بالعظائم ويحب الرّاحةَ والكسل ، فإذا تعلّم فللشّهَواتِ ، وإذا تبوّأ أسمى المراكز فَفِي سبيل الشّهواتِ يَجُودُ بكلِّ شيءٍ .

إنَّ مهمّتكم تتمّ على أكمل وجه ، وقد انتهيتم إلى خير النّتائج وباركتكم المسيحيّة ، ورضي عنكم الاستعمار فاستمرّوا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات اللّه » [٢] .

بمثل هذه الأهداف الخبيثة والوسائل الأخبث يتوجّه النّصارى بثياب المتوجّعين على المرضى والمنكوبين والجهلة في عموم البلدان الإسلاميّة يلبسون لهم مسوح الرّهبان وقلوبهم قلوب الذّئاب ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [الصف : ٨] وما أبدوه من رضى عن إفساد المسلمين يدلُّ دلالة واضحة على المرارة الّتي تجرّعوها ، وعلى الخيبة الّتي مُنُوا بها في أن يقبل المسلمون ذلك الهراء الّذي يسمّونه دينًا ، وذلك التّلفيق الوثنيّ الّذي يريدون أن ينطلي على المسلم ، وهذا إن دَلَّ على شيءٍ فإنّما يدلُّ على أنّهم ليسوا على شيءٍ ، وأنّهم لا يستطيعون أن يعطوا المسلم شيئًا يجذبه

---

(١) لا يبعد أن يقصد هذا الخبيث الجمعيّات الماسونيّة وأشباهها ممّن كان له دور هدّام في المسلمين .

(٢) نقلًا عن كتاب « معاول الهدم والتّدمير في النصرانيّة والتّبشير » ص ١٣ .

إِلَى دينهم ، وغرَّهم أن وجدوا استجابةً من الوثنيين فيما مضى وما ذاك إلَّا لأنَّ الوثنيَّ وجد وثنيَّتَهُ في النَّصرانيَّة فلا بأس مع المغريات أن يلبس ثوب النَّصرانيَّةِ مع ثوبه الأصليِّ .

أمَّا المسلم صاحب العقيدة والوعي فيعلم أنَّ النصرانيَّة ليست سوى ديانة وضعيَّة ملفَّقة ليس فيها غناء ، ولا يأتي منها شفاء . ويكون النَّصرانيُّ في محاولته لتنصير المسلم كمن يأتي إلى من يملك الملايين فيدعوه إلى استبدالها بفلوس مزيفة . أو كمن يأتي إلى الصَّحيح المعافى في بدنه وعقله فيدعوه إلى المكان الموبوء الممرِض . أو كمن يدعو من هو في النُّور إلى الظُّلمة فحقيقة الإسلام النُّور ، وحقيقة النَّصرانيَّة الظُّلمة ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

□ وقد روى لي أحد الأخوة ممَّن يعيش في فرنسا :

« أنَّ رجلًا كان قسِّيسًا فأسلم سِرًّا وبقي في عمله في الكنيسة إلَّا أنه يخفي إسلامه ، وفي مرة استطاع بعض القسس أن يصطادوا شابًّا من أصل مسلم وبدأوا يهيِّئونه للدُّخول في ديانتهم ، فجاءه هذا القِسِّيس الذي يُخفِي إِسلامه فأخذه معه إلى بيته ، فأنزله إلى طابق تحت الأرض ، فلما نزل وكان الظلام شديدًا ـ قال له : ماذا ترى ؟

فقال الشَّابُّ : لا أرى شيئًا ؟

فقال له القِسِّيس : اصعد معي ، فخرجا من ذلك المكان إلى وجه الأرض حيث النور ، فقال له : ماذا ترى ؟

فقال الشّابُّ : أرى كُلَّ شيءٍ .

فقال له القِسّيسُ : ذلك المكان الّذي كُنّا فيه مثل النّصرانيّة ظلمة ، وهذا الّذي نحن فيه مثل الإسلام نور ، وأنت تريد أن تترك النّور وتذهب إلى الظّلمة وأنا أخوك مسلم أُخفِي إِسلامي ، ولكن اذْهَبْ واحذر أن تترك النّورَ إلى الظّلمة !! » .

فأنقذ اللّه هذا الشّابَّ بهذا المثال الّذي يعبّرُ عن حقيقة الدّيانة النّصرانيّة ، الّتي هي ظلمات بعضها فوق بعض ، ثم يحاول بعد ذلك أهلها أن يروّجوها على المسلمين .

إلّا أنّه من الواجب التّحذيرُ بأنّ الجهل الّذي تعيشه كثير من الشّعوب الإسلاميّة ، وأعني به الجهل بالدّين ، هو أكبر مطيّة للمنصّرين وأعظم معين لهم في تحقيق أهدافهم في المسلمين لا سمح اللّه ، أمّا المرض والنّكبات من حروب ، أو زلازل ، أو مجاعات ونحوها فلا تحقّقُ لهم أهدافهم إلّا إذا رافقها الجهل بالإسلام ، فعند ذلك يجد المنصّرُونَ مجالًا للتّأثير على المسلم ، بقلب الحقائق له : بتشويه الإسلام وتزيين النّصرانيّة بالمساحيق الخدّاعة الكاذبة الّتي تخفي وثنيّتها وفسادها .

ومن هنا يتبيّن أهميّةُ العلم ـ أعني العلم الشّرعيّ ـ وتوعية الشّعوب الإسلاميّة بحقيقة الإسلام وسمُوّه وعظمته وعظيم الجزاء من اللّه عليه في الآخرة بالنّجاة من النّيران والفوز بالرّضوان . فنكون بذلك حَصّنّا الشّعوبَ الإسلاميّة بالدّرع الواقي من كُلِّ دعوة فاسدة مبطلة ، بل أَعطيناها أيضًا السّلاح الّذي به تستطيع أن ترد على وسوسة المنصّرين ووثنيّتهم وتنتصر عليهم بإذن اللّه .

وليتق اللّٰه حُكّام وولاة أمور المسلمين في شعوبهم ، فيضعوا لهم المناهج التي تُوَعِّي المسلمين بدينهم ، وتبصِّرُهم بما ينجيهم غدًا في موقفهم أمام ربِّهم عزَّ وجلَّ ، وتدفع عنهم غوائل الأعداء ، وتربُّصَ المنصِّرين البعداء .

فإنَّ في صلاح الشُّعوب الإِسلاميَّة ، ثبات حكم الحُكَّام ، ودوام دولتهم - بإذن اللّٰه - لأنَّهم حماتها وحراسها وسلامة عقائدهم مؤذن بولائهم ومحبَّتهم ونصرتهم ، وفساد عقائدهم وديانتهم مؤذن باختلافهم على حُكَّامهم وعداوتهم لهم ، فليتَّقوا اللّٰه فيهم فإنَّهم غدًا أمام اللّٰه موقوفون وعن شعوبهم وما وُلُّوا مسؤولون .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

○ ○ ○ ○

الفصل التَّاسع

البشارة بالنَّبِيِّ محمَّد صلى اللَّه عليهِ وسلمَ في الكتابِ المقدَّس

- □ البشارة الأولى .
- □ البشارة الثانية .
- □ البشارة الثَّالثة .
- □ البشارة الرَّابعة .

الفصل التَّاسع

البشارة بالنَّبِيِّ محمَّد ﷺ في الكتاب المقدَّس

لقد بشَّر المسيح عليه السَّلام بنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

وقد جدَّ النَّصارى ، ومن قبلهم إخوانهم اليهود في حذف هذه البشارات من كُتُبِهِم أو صرفها عن وجهها ، ويزعمون أنَّه لا يُوجَدُ في كتبهم إشارة إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وإن وُجِدَ شيءٌ صرفه النَّصارى إلى عيسى ابن مريم وصرفه اليهود إلى المسيح الَّذي ينتظرونه ، وهي في الواقع لا تنطبق إلَّا على نبيِّ هذه الأُمَّة سيدنا محمد ﷺ وأُمَّته ، وقد بقي من هذه البشارات الشَّيء الكثير مع تحريفهم لكتبهم .

وقد عدَّ منها « رحمة اللَّه الهندي » في كتابه « إظهار الحق » ثماني عشرة بشارة ، منها إحدى عشرة بشارة في « العهد القديم » ، وسبع بشارات في « العهد الجديد » .

فنذكر بعضًا من تلك البشارات ممَّا ورد في العهدين « القديم » و « الجديد » .

البشارة الأولى :

ورد في « سِفْر التَّثنية » (١٨ / ١٧) : « **قال لي الرَّبُّ : قد أحسنوا فيما تكلَّمُوا أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلِّمُهُم بكُلِّ ما أوصِيه به ، ويكون أنَّ الإنسان الَّذي لا يسمع لكلامي**

فيكلِّمُهُم بكُلِّ ما أوصِيه به ، ويكون أنَّ الإِنسان الَّذي لا يسمع لكلامي الَّذي يتكلَّم به باسمى أنا أطالبه » .

هذه نص في النبيِّ محمَّدٍ ﷺ لأنَّه قال : « **من وسط إخوتهم** » ، وإخوتهم هم أبناء إسماعيل عليه السَّلام لأنَّه أخو إسحاق الَّذي ينتسب إليه بنوا إسرائيل حيث هما ابنا إبراهيم الخليل عليه السَّلام .

وأيضًا قال (**مثلك**) ومعلوم أنَّ اليهود يرون أنَّه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى .

حيث نصُّوا على هذا الأمر في « سِفْر التَّثنية » الإِصحاح ٣٤ فقرة (١٠) : « **ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى ، الَّذي عرفه الرَّبُّ وجهًا لوجه** » .

وفي النُّسخة السَّامريَّة من التَّوراة هكذا : « **ولا يقوم أيضًا نبي في إسرائيل مثل موسى الَّذي ناجاه اللَّه شفاها** » .

واليهود يزعمون أنَّ هذه البشارة لنبيٍّ لم يأت بعد ، وإن زعم بعضهم أنَّ المراد بها يوشع بن نون ، فهذا غير صحيحٍ لأنَّه ليس مثل موسي ، ويزعم النَّصارى أنَّ المراد بها عيسى عليه السَّلام ، وهي في الواقع لا تصدُقُ عليه بوجه لأنَّه .

أولًا : من بني إسرائيل وليس من إخوتهم .

ثانيًا : هو ليس مثل موسى عليه السَّلام ، فإنَّه تابع له ، كما أنَّه عند النَّصارى إله وابن إله فلو أقرُّوا بأنَّه مثل موسى لهدموا ديانتهم وما هم عليه .

أمَّا النَّبِيُّ محمد ﷺ فتَصْدُقُ عليه من جميع الوجوه ، فإنَّه من إخوتهم ، وهو مثل موسى عليه السَّلام نبيٌّ رسولٌ ، وأتى بشريعةٍ جديدةٍ ، وحارب

المشركين ، كما فعل موسى عليه السَّلام .

ثم إِنَّه قال : « **أَجعَلُ كلامي في فمه** » ، فهذا كناية عن القُرآنِ المحفوظ في الصُّدور الَّذي تلقَّاه النَّبِيُّ محمد عليه الصَّلاة والسَّلام مشافهة من جبريل عليه السَّلام وحفظه في قلبه وتلاه من بعد لأُمَّته من فمه عليه الصَّلاة والسَّلام حيث كان أُمِّيًا لا يقرأ ولا يكتب عليه الصَّلاة والسَّلام . ثم إنَّ اللَّه جلَّ وعلا أتمَّ وعده للنَّبِيِّ ﷺ أنَّ الَّذين لا يطيعونه فإنَّ اللَّه سيطالبهم ، وقد طالبهم ، فانتقم من أعدائه المشركين واليهود ثُمَّ ممَّن عَدَاهُم مِنَ الأُمَمِ .

وهذا لم يكن لنَبِيٍّ غيره ﷺ ، وعيسى عليه السَّلام لم ينتقم اللَّه من أعدائه بل كان أعداؤه في مكان المنتصر فأرادوا قتله إِلَّا أنَّ اللَّه جَلَّ وعلا أنجاه منهم ، وفي زعم النَّصارى أَنَّهم قبضوا عليه وأهانُوه وصلبوه[1] .

البشارة الثانية :

جاء في « سِفْر التَّثنية » (٣٣ / ١) : « **وهذه هي البركة الَّتي بارك بها موسى رجل اللَّه بني إِسرائيل قبل موته فقال : جاء الرَّبُّ من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم** » .

فمجيء الرَّبِّ من سيناء معناه إعطاء موسى عليه السَّلام التَّوراة .

وقوله : « **أشرق من سعير** » التبشير بالمسيح عليه السلام ؛ لأنَّ « ساعير » جبل في أرض يهوذا في فلسطين[2] .

---

(١) أنظر : إظهار الحق (٤ / ١١١٦ ، البشارة بنبى الإسلام في التوراة والإنجيل ١ / ٢١٨) .

(٢) أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٧ .

وقوله : « **وتلألأ من جبل فاران** » : المراد به التّبشير بالنّبيّ محمّدٍ ﷺ ؛ لأنّ « فاران » جبل من جبال مكّة ، وقد سَمُّوه بكتابهم بهذا الاسم .

فقالوا عن إسماعيل عليه السّلام في « سِفْر التّكوين » (٢١ / ٢١) : « **سكن برية فاران وأخذت له أُمُّه امرأة من أرض مصر** » وإسماعيل عليه السّلام لم يسكن إلّا مكّة[1] .

البشارة الثّالثة :

جاء في « سِفْر حجى » ـ وهو أحد أنبيائهم ـ من العهد القديم (٢ / ٧) أنّ حجاي أخبر بني إسرائيل بعد تدمير الهيكل وسبيهم إلى بابل وعودتهم مرة أخرى بما قال اللّه له معزّيًا لهم : « **لأنّه هكذا قال ربُّ الجنود : هي مرة بعد قليل فأزلزل السّمٰوات ، والأرض ، والبحر ، واليابسة ، وأزلزل كُلّ الأُمَمِ ، ويأتي مشتهى كُلّ الأُمَمِ ، فأملأ هذا البيت مجدًا ، قال رب الجنود : ولي الذهب يقول رب الجنود : مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوّل ، قال رب الجنود : وفي هذا المكان أعطي السّلام يقول رب الجنود** » .

فقوله هنا : « **مشتهى كُلّ الأمم** » ترجمة بالمعنى لكلمة « حمدا » بالعبري ، كما يقول « البروفسور عبد الأحد داود » والّتي لازالت مكتوبة بالعبري بهذا اللفظ والّتي تعني المشتهى ، والشّهيّة ، والشّائق ، وأنّ هذه الكلمة « **حمدًا** » بالعبري يوازيها بالعربي « **أحمد** » فتكون نصًّا صريحًا .

وكذلك قوله بعد : « **وفي هذا المكان أعطي السّلام** » والسّلام والإسلام

---

(١) انظر : إظهار الحقّ (٤ / ١١٣٤) ، البشارات بين الإسلام (١ / ٢٦٠) .

شيءٌ واحدٌ ، وقد جاء السَّلام إلى بيت المقدس برحلة النبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام إليه في الإسراء ثم بفتحه في عهد عمر رضي اللّٰه عنه[١] .

ثم إنَّ ما تعلَّق بعد ذلك من الأحداث بمجيء « **حمدا** » لا تنطبق إلَّا على نبيِّ الإسلام محمد عليه أفضل الصَّلاة والتَّسليم ، فبعد خراب بيت المقدس ما عاد له المجد أعظم ممَّا كان إلَّا على يد المسلمين ، وما أحدثه الإسلام في الأرض بأن زلزل الدُّول وأهلك اللّٰه جَلَّ وعلا بالمسلمين أهل الذَّهب القياصرة وأهل الفِضَّة ، الفرس وصارت أموالهم تنفق في سبيل اللّٰه ، كُلّ هذا لم يفعله أحد من اليهود ولم يفعله المسيح عليه السَّلام ، ولم يتحقَّق إلَّا على يد نبيٍّ الإسلام محمّد عليه الصَّلاة والسَّلام وأصحابه رضوان اللّٰه عليهم وأتباعهم .

البشارة الرَّابعة :

ورد في « إنجيل يوحنا » (١٦ / ٧) : « **لكنِّي أقول لكم الحقَّ أنه من الخير لكم أن أَنطلق ، لأنَّه إن لم أنطلق لا يأتيكم « المعزى » ولكن إن ذهبت أرسله لكم ، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية ، وعلى بر ، وعلى دينونة » ... ثم قال : « إنَّ لي أمورًا كثيرةً أيضًا لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأمَّا متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إِلَى جميع الحقِّ ، لأنَّه لا يتكلَّم من نفسه بل كُلُّ ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجِّدني لأنَّه يأخذ ممالي ويخبركم »** .

فقوله « **المعزى** » : المراد به الَّذي أجد به عزاءً ، وهذا لا ينطبق إلَّا على النَّبِيِّ

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ص ٥٠ ـ ٥١ ، وصاحب الكتاب البروفسور عبد الأحد داود كان من كبار القسس لطائفة الروم الكاثوليك الكلدانين قبل إسلامه .

ﷺ حيث هو الَّذي يجد عيسى عليه السَّلام به العزاء لأنَّه يبين الحقَّ فيه ويظهر اللَّه على يديه الدِّين الذي لم يتمكَّن المسيح عليه السَّلام من إظهاره .

ثم إنَّ الَّذي ذُكر مكان هذا اللفظة وهي (**المعزى**) في التَّرجمات الأخرى هي لفظة (**الفارقليط**) وقد بدَّله المترجمون في النُّسخ العربيَّةِ إلى (**المعزى**) لأنَّ معنى (**الفارقليط**) هو المعزي ، ولكن الذي بيَّنه « الشيخ رحمة الله الهندي » وغيره أنَّ (الفارقليط) هو : تحريف لكلمة (**بيركليت**) الَّتي تعني محمد أو أحمد ، ولحسد النَّصارى وبغيهم حرَّفوا هذه الكلمة الَّتي هي نصٌّ في اسم النَّبيِّ ﷺ في لغة اليونان ، مع العلم أنَّ النَّصَّ اليونانيَّ لإنجيل يوحنا أقل ما يُقَالُ فيه أنَّه ترجمةٌ لما نطق به المسيح لأنَّ المسيح عليه السَّلام كان يتكلَّم الأرامية وليس اليونانية كما أنَّ الواقع أنَّ (المعزى) لا ينطبق إلَّا على النَّبيِّ ﷺ لأنَّه لا معزى بعد المسيح إلَّا النبيّ محمد ﷺ(١) .

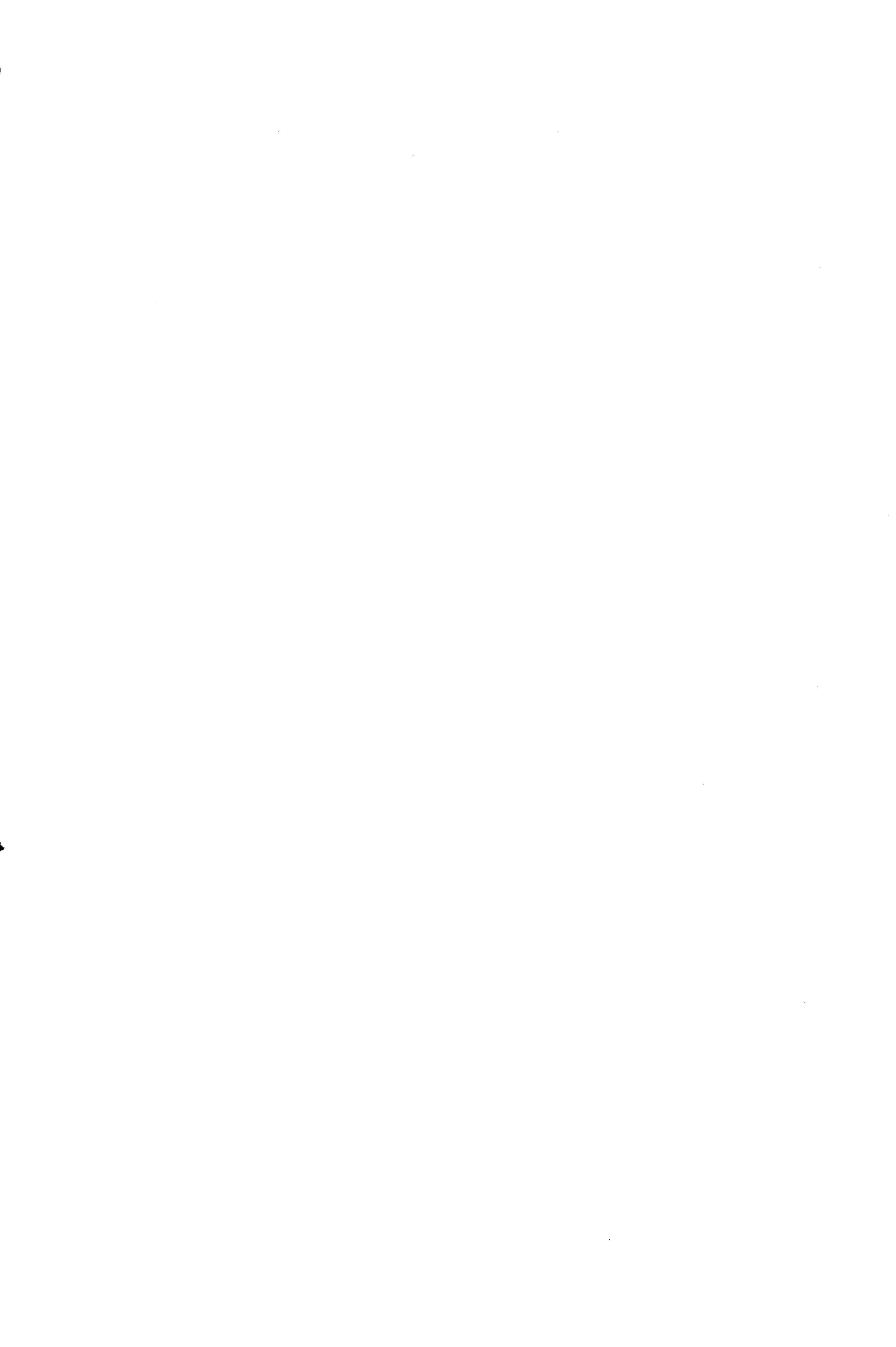
وبهذا يتَّضح أنَّ اللَّه أقام الحُجَّةَ على اليهود والنَّصارىٰ بما بَيْن أيديهم ويقرأونه ويرونه لو كانوا يبصرون . واللَّه هو الهادي إلى سواء السَّبيل .

○ ○ ○ ○

---

(١) النَّصحية الإيماني في فضيحة الملة النَّصرانيَّة (١٣٨ ـ ١٤٥) ، إظهار الحقّ (٤ / ١١٨٥) ، محمَّد في الكتاب المقدَّس ص ٢١٩ .

الخاتمة



الخاتمة

هذا ماتيسَّر جمعه في هذه الدِّراسة الموجزة .

وفي الختام . أسأل اللَّه الكريم ربّ العرش العظيم أن يأخُذَ بيد المسلمين ويردهم إلى دينهم ردًّا جميلًا ، حتَّى يقوموا بواجبهم تجاه جحافل البشريَّة الضَّائعة الحائرة ، الَّتي يسوقها الشَّيطان وحزبه من اليهود ، والنَّصارى ، والملاحدة العلمانيّين والشُّيوعيِّين والقوميِّين ، وغيرهم إلى جحيم الدُّنيا وجحيم الآخرة ، فينقذوها من مهاوي الضَّلال والهلكة .

كما نسأله أن يستعملنا جلَّ وعلا في طاعته ، وأن يجعل لنا شرف نصرة دينه وإعلاء كلمته وإعزاز أُمَّةِ نبيه محمَّدٍ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، إنَّه سميع قريب مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين ، سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلَّى اللَّه على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

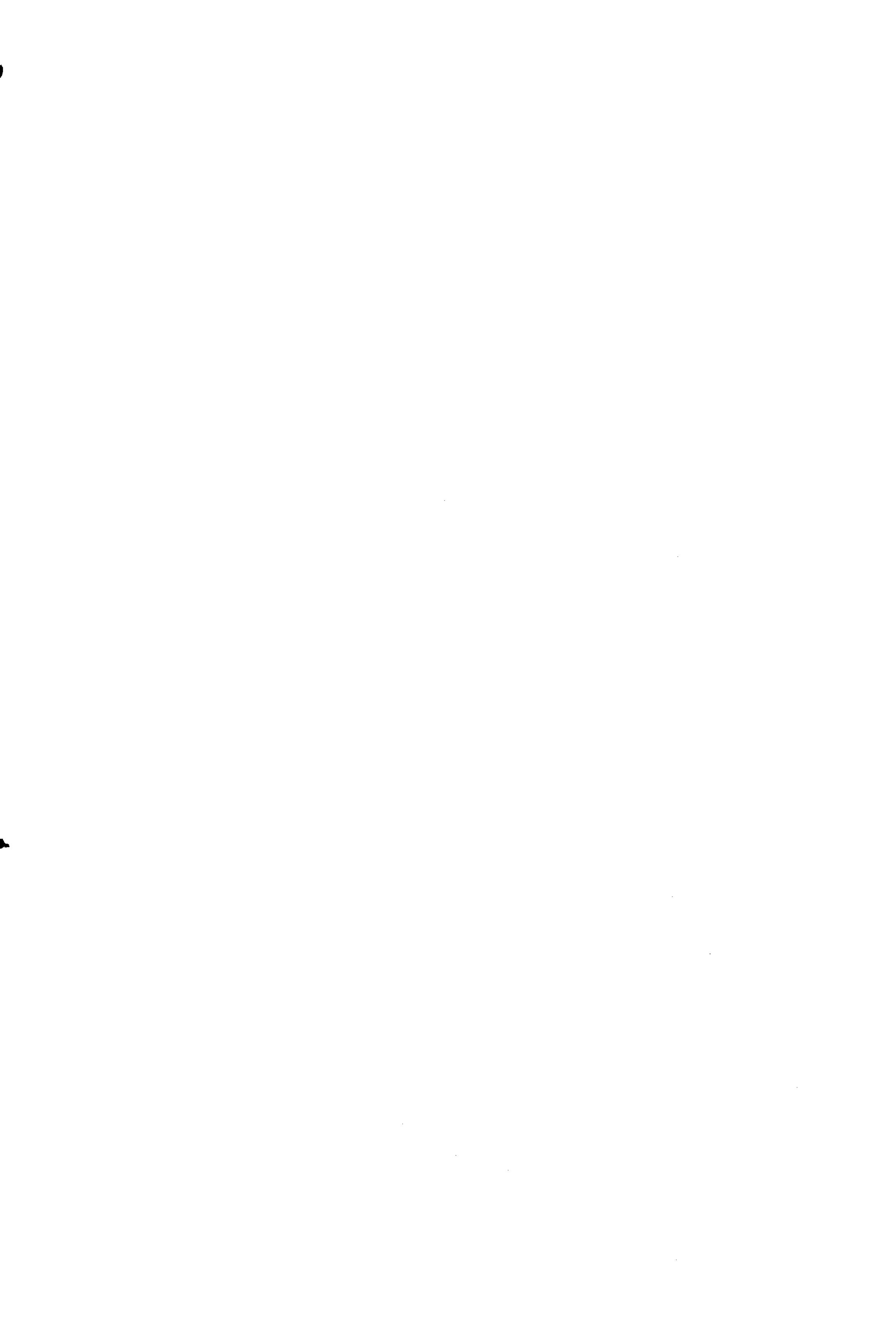
وفرغ منه أذان فجر يوم الأربعاء ١٢ / ذي الحجّة / ١٤١٣ هـ بالمدينة النبويَّة على ساكنها أَفضل الصَّلاة والسَّلام .

وكتبه : سعود بن عبد العزيز الخلف

غفر اللَّه له ولوالديه وأهله وذريته

ولإخوانه ولمشايخه وللمسلمين

○ ○ ○ ○



فهرس المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم .
٢ـ أَبحاث فى الفكر اليهودي : د / حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
٣ـ أخبار بطاركة كرسي المشرق : من كتاب المجدل ماري سليمان ـ بدون تاريخ أو طبعة .
٤ـ اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس : اللواء / أحمد عبد الوهاب ، الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة . ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
٥ـ الأديان فى القرآن : د / محمود بن شريف ، مكتبات عكاظ للنشر ، ط الخامسة ١٤٠٤ هـ .
٦ـ الأديان والفرق المذاهب والمعاصرة : الشيخ عبد القادر شيبة الحمد ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية .
٧ـ الأسفار المقدسة قبل الإسلام : د / صابر طعيمة ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
٨ـ أصول التنصير في الخليج العربي : هـ . كونوى زيقلر ، ترجمة مازن مطبقانى ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
٩ـ إظهار الحق : الشيخ رحمة الله بن خليل الكيرنوى الهندى ، تحقيق د / محمد أحمد ملكاوى ، دار الحديث ، القاهرة .
١٠ـ إنجيل برنابا : ترجمة خليل سعادة ، نشر . محمد رشيد رضا .
١١ـ الإنسان فى ظل الأديان : د / عمارة نجيب ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٠ هـ .
١٢ـ الإنسان والأديان : د / محمد كمال جعفر ، دار الثقافة ، قطر ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
١٣ـ أهم عوامل انحراف النصرانية : د / إبراهيم خلف التركى ، رسالة ماجستير فى الجامعة الإسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
١٤ـ البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير ، الناشر : مكتبة الفلاح ، الرياض ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة .
١٥ـ البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل : د / أحمد حجازى السقا ، دار الجيل ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ .
١٦ـ بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة . محمد خليفة التونسى ، دار الكتاب العربي ، ط السابعة ١٤٠٤ هـ .
١٧ـ بنو إسرائيل فى القرآن الكريم : د / صابر طعيمة ، عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
١٨ـ تاريخ أوربا فى العصور الوسطى :هـ . فيشر ، ترجمة محمد زيادة وزميله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٠ م .
١٩ـ تاريخ أوربا للعصور الوسطى : د / الباز العرينى ، دار النهضة العربية ، بيروت .

٢٠- تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم : محمد عزة دروزة ، المكتبة العصرية بيروت ط جديدة ١٣٨٩ هـ
٢١- تاريخ الطبرى : طبعة دار المعارف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
٢٢- تاريخ الفكر المسيحى : د / القس . حنا جرجس الخضرى ، دار الثقافة المسيحية ، دار الطباعة القومية .
٢٣- تاريخ الكنيسة : يوساييوس القيصري - ترجمة القمص مرقس داود - القاهرة الحديثة للطباعة - مكتبة المحبة .
٢٤- تاريخ الكنيسة : د / القس جون لوريمر ، ترجمة عزرا مرجان دار الثقافة المسيحية ، دار الطباعة القومية .
٢٥- تاريخ مختصر الدول . غريغوريوس الملطي - المعروف بابن العبري - المطبعة الكاثوليكية في بيروت - ط الثانية ١٩٥٩ م .
٢٦- تفسير ابن كثير : الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير . مكتبة المنار ١٤١٠هـ
٢٧- تفسير ابن جرير الطبرى : مكتبة ومطبعة البابى الحلبى ، ط الثانية ١٣٨٨ هـ .
٢٨- تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية ، مطبعة دار نوبار ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
٢٩- التفكير الدينى فى العالم قبل الإسلام : د / اورانج كاى رحمات داتو ، ترجمة د / رؤوف شلبى دار الثقافة - الدوحة .
٣٠- التوراة السامرية : ترجمة أبو الحسن إسحاق الصورى ، نشر د / أحمد حجازى السقا ، طبع دار الكتاب المقدس .
٣١- حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى : القس فايز فارس ، دار الثقافة المسيحية ، مطبعة القاهرة الجديدة .
٣٢- الخطيئة والكفارة : عبد الفادى - بدون تاريخ أو مطبعة ، وهو من الكتب التي يوزعها المنصرون .
٣٣- دراسات فى العبادات المسيحية : د / محمود على ، حماية بدون تاريخ .
٣٤- دراسات فى الكتاب المقدس : د / محمود على حماية ، بدون تاريخ .
٣٥- دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر : صدر عن دار الثقافة المسيحية ، طبع مطبعة دار نوبار .
٣٦- الدين : د / محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ .
٣٧- السامريون واليهود : د / سيد فراج راشد ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ .
٣٨- الشخصية اليهودية : د / صلاح عبد الفتاح الخالدى ، دار القلم ، دمشق ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
٣٩- صحيح مسلم : الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، بعناية محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية ، ط الأولى ١٣٧٤ هـ .
٤٠- العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية : محمد طاهر التنير ، نشر محمد إبراهيم الشيباني مكتبة ابن

تيمية ، الكويت ط الأولى ١٤٠٨ هـ .
٤١ـ العهد الجديد : دار الكتاب المقدس ، القاهرة ١٩٨٢ م .
٤٢ـ العهد القديم : دار الكتاب المقدس ، القاهرة ١٩٨٢ م .
٤٣ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى : الحافظ ابن حجر العسقلانى ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض .
٤٤ـ فضح التلمود : الآب . آى . بى . برانايتس ، إعداد / زهدى الفاتح ، دار النفائس ، ط الثانية ١٤٠٥ هـ .
٤٥ـ الفكر الدينى اليهودي: د / حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .
٤٦ـ قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة النصارى ، دار الثقافة المسيحية ، ط الثانية .
٤٧ـ القاموس المحيط : مجد الدين محمد الفيروز آبادى ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .
٤٨ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : موريس بوكاى ، دار المعارف بمصر .
٤٩ـ كفارة المسيح : عوض سمعان ، دار الطباعة القومية بالفجالة .
٥٠ـ الكنز المرصود فى قواعد التلمود : د / روهلنج ، ترجمة يوسف نصر الله ، دار القلم ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .
٥١ـ كنوز التلمود : المحرر / س ليفى ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، دار البيان ، الكويت .
٥٢ـ « الله » جل جلاله : عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية .
٥٣ـ لسان العرب : ابن منظور ، دار المعارف ، مصر .
٥٤ـ ما هى النصرانية : محمد تقى العثمانى ، تعريب نور عالم الندوى ، مطبعة دار العلوم كراتش ، ط ١٤٠٣ هـ .
٥٥ـ مجمع الشرع الكنسى : جمع وترجمة وتنسيق ـ حنانيا الياس كساب .
٥٦ـ محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ـ مطبعة المدني ـ مصر .
٥٧ـ محمد ﷺ فى الكتاب المقدس : البروفسور / عبد الأحد داود ، ترجمة : فهمى شما من مطبوعات المحاكم الشرعية بـ قطر ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
٥٨ـ المدخل إلى العهد الجديد : القس / فهيم عزيز . إصدار دار الثقافة المسيحية . مطبعة دار الجيل .
٥٩ـ المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د / محمد البار ، دار القلم ، دمشق ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
٦٠ـ المفردات فى غريب القرآن : الراغب الأصفهانى ، دار المعرفة ، بيروت .
٦١ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل : نشر دار صادر .
٦٢ـ المسيح فى مصادر العقائد المسيحية : اللواء / أحمد عبد الوهاب ، الناشر . مكتبة وهبى ، القاهرة ،

ط الأولى ١٣٩٨ هـ .
٦٣ـ المسيح فى القرآن : عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٦ هـ .
٦٤ـ المسيحية : د / أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط الثامنة ١٩٨٤ م .
٦٥ـ المسيحية الأصلية : ج . ر . و . ستوت ، تعريب ريد زخارى ، دار منشورات النضير .
٦٦ـ المسيحية . نشأتها وتطورها : د / شارل جنيبر ، تقديم د / عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، مصر .
٦٧ـ معاول الهدم والتدمير فى النصرانية والتبشير : إبراهيم الجبهان ، دار المجتمع ، ط الخامسة ١٤٠٩ هـ .
٦٨ـ الملكوت : القمص . سيداروس ، دار العالم العربى ، ط الأولى ١٩٧٩ م .
٦٩ـ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربى : د / إبراهيم عكاشة على ، منشورات . مركز البحوث فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٧ هـ .
٧٠ـ موسوعة الفلسفة : د / عبد الرحمن بدوى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط الأولى ١٩٨٤ م .
٧١ـ الموسوعة الفلسفية : د / عبد المنعم الحفنى ، دار بن زيدون ، ط الأولى .
٧٢ـ النصرانية من التوحيد إلى التثليث : د / محمد أحمد الحاج ، دار القلم دمشق ، ط الأولى ١٤١٣ هـ .
٧٣ـ النصرانية والإسلام : محمد عزت الطهطاوى ، مكتبة النور ، مصر ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .
٧٤ـ وثائق المجمع الثانى للفاتيكان : الطبعة الثانية لعام ١٩٧٩ م .
٧٥ـ (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) : د / رؤوف شلبى ، دار الاعتصام ، ط الثانية ١٤٠٠ هـ .
٧٦ـ يهود اليوم ليسوا يهودًا : بنيامين فريد يمان ، إعداد : زهدي الفاتح ـ دار النفائس ، ط الثانية ١٤٠٣هـ
٧٧ـ اليهودية واليهود : د / على وافى ، دار نهضة مصر .
٧٨ـ اليهودية : أ د / أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط السابعة ١٩٨٤ م .
٧٩ـ اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام : د / فرج الله عبد البارى أبو عطا الله دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .

○○○○

فهرس الموضوعات

O O O O